شرح تلخیص

الا ليتنا هذا الحمام لنا
الى حمامتنا او نصفه فقد

وبه نستعين

شرح مختصر تلخيص

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان
في ايضاح المعاني ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع
المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل اعجازه باسرار
البلاغة وعلى اله واصحابه المحرزين قصبات السبق
في مضمار الفصاحة والبراعة وبعد فيقول الفقير
الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه
الله سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت
فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح عن المصباح
واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته
بلطائف فقر سبكتها يد الافكار ثم لما رايت الكثير
من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء يسئلونني صرف الهمة

نحو

نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره
لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع
طوالع انواره وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيئات
اسراره وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب
ومدوا اعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا
الخطب صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما مني بان مستحسن
الطباع باسرها ومقبول الاسماع عن اخرها امر لا يسعه
مقدرة البشر وانما هو شان خالق القوى والقدر وان
هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه
فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية اثار السلف ادراج الرياح وسالت
باعناق مطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ والانتهاب
فامر يرتاح له اللبيب فللارض من كاس الكرام نصيب وكيف ينهى
عن الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم
مدافعتي الا شغفا وغراما وظماء في هواجر الطلب واواما فانتصبت
لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار
الاول ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة
بصرصر النكبات وترامي البلدان بي والاقطار ونبو الاوطان عني
والاوطار حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل
سطر منه في شطر من الغبراء يوما بالحزوى ويوما بالعقيق وبا

العذيب يوماً و يوماً بالخليصاء ثم لما وفقت بعون الله نعم للاتمام

دقوضت عنه خيامه بالاختتام بعد ما كشفت عن وجوه خرائده

اللثام و وضعت كينونة فرائده على طرف الثمام فجاء بحمد الله نعم

كانه يروق النواظر و يجلو صدا الاذهان و يرهف البصائر و يضئ

الباب اى باب البيان و من الله التوفيق و الهداية و عليه التكل

في البداية و النهاية وهو حسبي و نعم الوكيل سعد الزمان و ساعد

الاقبال و دنى المنى و اجابت الامال و تبسم في وجه رجائي المطا

بان توجهت تلقاء مدين المارب حضرة من اتى الانام في ظل

الامان و افاض عليهم سجال العدل و الاحسان و رد ذبياً سنة الغفلة

الى الاجفان و سد بهيبته دون ياجوج الفتنة طرق العدوان و اعلى

مراسم الفضايل و الكمالات منشورا و وقع باقلام الخطيات على صحائف

الصفائح لنصرة الاسلام منشورا وهو السلطان الاعظم مالك رقاب

الامم ملاذ سلاطين العرب و العجم ملجا صناديد ملوك العالم ظل الله

على بريته و خليفته في خليقته حافظ البلاد و ناصر العباد ماحي

ظلم الظلم و العناد رافع منار علم الشريعة النبوية ناصب رايات

العلوم الدينية حافظ جناح الرحمة لاهل الحق و اليقين ماد سرادق

الامن بالنصر العزيز و الفتح المبين كهف الانام ملاذ الخلق قا

ظل الاله جلال الحق و الدين ابو المظفر السلطان محمود جاني

بيك خان خلد الله سرادق عظمته و جلاله و ادام رواء نعيم

الامال من

٣

قوله الحمد لله اصله حمدت الله حمداً او حمدت حمداً لله على طريقة سلام عليك فان اصله سلمت سلاماً عليك فحذف العامل كما هو المطرد سماعاً و قياساً مثل سقياً و رعياً لدلالة نصب المصدر عليه فعدل عن الفعلية الى الاسمية للدلالة على الدوام و الثبات و عرف بالالف و اللام لقصد الجنسية او الاستغراق ثم حذف التنوين لانه لا يجتمع مع الالف و اللام لانه يدل على التنكير و هما على التعريف فصار الحمد لله و هو ظرف مستقر متعلق بعامل مقدر واجب الحذف و هو حاصل

الامال من سجال افضاله فحاولت بهذا الكتاب التشبث باذيال

الاقبال و الاستظلال بظلال الرافة و الافضال فجعلته خدمة

لسدته التي هي ملتثم شفاه الاقيال و معول رجاء الامال و مبوء

العظمة و الجلال لا زالت محط رحال الافاضل و ملاذ ارباب الفضل

و عون الاسلام و غوث الانام بالنبي و اله عليه و عليهم السلام بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها

و الشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعماً سواء كان باللسان

او بالجنان او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان و متعلقه

يكون النعمة و غيرها و متعلق الشكر لا يكون الا النعمة و مورده

يكون اللسان و غيره فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق و اخص

باعتبار المورد و الشكر بالعكس لله هو اسم للذات الواجب الوجود

المستحق لجميع المحامد و العدول الى الجملة الاسمية للدلالة

على الدوام و الثبات و تقديم الحمد ههنا باعتبار انه اهم نظراً

الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم

الفعل في قوله تعالى اقرا باسم ربك على ما يجيء و ان كان ذكر

الله تعالى اهم نظراً الى ذاته على ما انعم اى على انعامه و لم

يتعرض للمنعم به ايهاماً لقصور العبارة عن الاحاطة به و

لئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء و على من عطف الخاص

على العام رعاية لبراعة الاستهلال و تنبيهاً على فضيلة نعمة

البيان كما اشير اليه في قوله تعالى خلق الانسان علمه البيان جل
من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدّم رعاية للسجع والبيان
هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على سيدنا
محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة وهي
علم الشرائع وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الانبياء لان
هذا الفعل لا يصلح الا الله وفصل الخطاب اى الخطاب المفصول
المبين الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب
الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل
خص استعماله في الاشراف واولى الخطر الاطهار جمع طاهر
كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خيّر بالتشديد اما
بعد هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة اى بعد
الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل
مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلوة ومهما ههنا مبتداء
والاسمية لازمة للمبتداء ويكن شرط والفاء لازمة له
فالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء
ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في ا
الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط يليه
فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعاني و
البيان وعلم توابعها وهو البديع من اجل العلوم قدرا و

وادقها سرا اذ به اى بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من ا
العلوم كاللغة والنحو والصرف يعرف دقائق المعجزة ه
واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا وبه يكشف عن وجوه
الاعجاز في نظم القرآن استارها اى به يعرف ان القرآن
معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق
والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذه وسيلة الى التصـ
تصديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو وسيلة الى الفوز
بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم قدرا لكون معلومه
وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز
بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات
الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجا
بالصور الحسنة استعارة بالكناية و~~اثبات الاستار لها استعا~~
~~تخييلية~~ واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاستار
ترشيح ونظم القرآن تأليف كلماته مترتبة المعاني متناسـ
الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا توالىها في النطق
وضم بعضها الى بعض كيفما اتفق وكان القسم الثالث من مفتا
العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكـ
اعظم ما صنف فيه اى في العلم البلاغة وتوابعها من الكتب
المشهورة بيان لما صنف نفعا تمييز من اعظم لكونه اى القسم

الثالث احسنها اى احسن الكتب المشهورة ترتيبا وهو وضع كل
شيء فى مرتبته ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها
اى اكثر الكتب للاصول هو متعلق بمحذوف تفسيره قوله جمعا
لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك فى الظروف
لانها مما يكفيه رايحة من الفعل ولكن كان القسم الثالث غير
مصون اى غير محفوظ من الحشو هو الزائد المستغنى عنه والتطويل
وهو الزيادة على اصل المراد بلا فائدة وسيعرف الفرق بينهما
فى بحث الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معنا
معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر اى كان قابلا للاختصار
لما فيه من التطويل مفتقرا اى محتاجا الى الايضاح لما
فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه من الحشو الفتح الوا
فلما مختصرا يتضمن ما فيه اى فى القسم الثالث من القواعد جمع
قاعدة وهى حكم كلى ينطبق على جميع جزئياته ليتعرف احكامها
منه كقولنا كل حكم منكر يجب له توكيده ويشتمل على ما يحتاج
اليه من الامثلة وهى الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد
والشواهد وهى الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد وهى اخص
من الامثلة ولم الُ من الالو وهو التقصير جهدا اى اجتهادا
وقد استعمل الالو ههنا متعديا الى مفعولين وحذف المفعول
الاول فالمعنى لم امنعك جهدا فى تحقيقه اى المختصر وتهذيبه

اى تنقيحه ورتبته اى المختصر ترتيبا اقرب تناولا اى اخذا من
ترتيبه اى ترتيب السكاكى والقسم الثالث اضافة المصدر
الى الفاعل او المفعول ولم ابالغ فى اختصار لفظه تقريبا مفعول
له لما تضمنه معنى لم ابالغ اى تركت المبالغة فى الاختصار تقريبا
تقريبا لتعاطيه اى تناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه
والضماير للمختصر وفى وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل المأ
المأخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما فى ا
القسم الثالث واضفت الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها
فوائد عثرت اى اطلعت فى بعض كتب القوم عليها اى على تلك
الفوائد وزوائد لم اظفر اى لم اقف فى كلام احد بالتصريح بها
اى بتلك الزوائد والاشارة اليها بان يكون كلامهم على وجه
يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته تلخيص
المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسئل الله تعالى المسند اليه قصدا
الى جعل الواو للحال من فضله حال من ان ينفع به اى بهذا
المختصر كما نفع باصله وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه
اى الله ولى ذلك النفع وهو حسبى اى محسبى وكافى ونعم
الوكيل عطف اما على الجملة هو حسبى والمخصوص محذوف واما
على حسبى اى وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم
على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره فى زيد نعم الرجل و

وعلى كلا التقديرين فقد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة

رتب المختصر على مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان

لا يكون من قبيل المقاصد فى هذا الفن او لا الثانى المقدمة

الاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطاء فى تادية

المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز

عن التعقيد المعنوى فهو الفن الثانى والا فهو الفن الثالث

وجعل الخاتمة خارجة عن الفن وهم كما نبين انشاء الله تعالى

ولما انجر كلامه فى آخر هذه المقدمة الى الانحصار المفصل

فى الفنون الثلثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدى

بخلاف المقدمة فانها لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة

فى هذا المقام والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة

المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما

يتوقف عليه الشروع فى مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة

من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع

بها فيه وهى هٰهنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة والحصار

علم البلاغة فى علمى المعانى والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى

وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة العلم

ومقدمة الكتاب مما يخفى على كثير من الناس الفصاحة

وهى فى الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد

٦

مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة

قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادى

وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد

اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه

نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل هذا المركب انه

كلام فصيح ولم ينقل عنهم ذلك واتصافه بالفصاحة يجوز

ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل فى

المفردات لانه يقال عليها بقابل المركب وعلى ما يقابل

المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام

هٰهنا قرينة على انه اريد به معنى الآخر اعنى ما ليس بكلام

ويوصف بها المتكلم ايضا فيقال كاتب فصيح وشاعر فصيح

والبلاغة وهى تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها

الاخيران فقط اى الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم تسمع

كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هى باعتبار المطابقة

المطابقة بمقتضى الحال وهى لا يتحقق فى المفرد وهم لان ذلك

انما هو فى بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة

والبلاغة اولا لتعذر جميع المعانى المختلفة الغير المشتركة

فى امر يعمها فى تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب

المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا على حدة فالفصاحة

فى المفرد قدّم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة
على معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة فى تعريفها ثمّ قدّم فصا
فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها
خلوصه اى خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة
القياس اللغوى اى المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة
بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف فى الكلمة يوجب
ثقلها على اللسان وعسر التلفظ بها نحو مستشزرات فى قول
امرء القيس غدائره اى ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى
الفرع مستشزرات اى مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره
اى رفعه واستشزر اى ارتفع الى العلى تضل العقاص فى مثنى
ومرسل يعنى اى تغيب العقاص جمع عقيصة وهى الخصلة المجموعة
من الشعر والمثنى المفتول اى ذوائبه مشدودة على الرأس بخيوط
وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب
فى الاخيرين والغرض بيان كثرة الشعر والضابط هيهنا ان كل
ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من
قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير
فى المثل السائر وزعم بعضهم ان منشاء الثقل فى مستشزرات
هو توسط الشين المعجمة التى هى من المهموسة الرخوة بين
التاء التى هى من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة هى

من المجهورة

من المجهورة ولو قال مستشرق لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان
الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل
المخل بالفصاحة وان فى قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من المتنافى
فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة
لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة
غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات
ماخوذة فى تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل
وقصير على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس
على الكلام العربى ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة
عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل
على كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى
عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة
المعنى ولا مانوسة الاستعمال نحو مسرّج فى قول العجاج
مقلة وحاجبا مزججا اى مدققا مطولا وفاحما اى شعرا اسود
اسود كالفحم ومرسنا اى انفا مسرّجا اى كالسيف السريجى فى الدقة
والاستواء وسريج اسم قين تنسب اليه السيوف او كالسراج
فى البريق واللمعان فان قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول من
سرّج الله وجهه اى بهّجه وحسّنه قلت هو ايضا من هذا القبيل
او ماخوذ من السراج على ما صرح به الامام المرزوقى ره

حيث قال السرنجي منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصفه
به بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا ومنه قيل
سرج الله امرك اى حسنه ونوره والمخالفة ان يكون الكلمة على
خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة اعنى على خلاف ما
ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام فى قوله الحمد
لله العلى الاجلل والناس الاجل فنحو آل وماء وابى يابى
وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة
المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة فى السمع بان يكون
اللفظ بحيث يمجه السمع ويتبرأ عن سماعه نحو الجرشى فى قوله
ابو الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اى النفس
شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل
واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة فى السمع انما هى من
جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا
ونحو ذلك وقيل لان الكراهة فى السمع وعدمها يرجعان الى
طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع
باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع النظر عن النغم و
الفصاحة فى الكلام خلوصه من ضعف التاليف وتنافر
الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير فى خلوصه
واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه

مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من
الفصل بين الحال وذيها بالاجنبى وفيه نظر لانه حينئذ يكون
قيدا للتنافر لا للخلوص فيلزم ان يكون الكلام المشتمل على
تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه
خالص من تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف
ان يكون تاليف الكلام على خلاف قانون النحوى المشهور
بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب
غلامه زيدا والتنافر ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان
وان كان كل منها فصيحة نحو وليس قرب قبر حرب قبر وحرب هو اسم
رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر اى خال عن
الماء والكلاء ذكر فى عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا
يقال له الهاتف فصاح واحد منهم على حرب بن امية فمات
فقال ذلك الجنى هذا البيت وقوله كريم متى امدحه
امدحه والورى معى واذا ما لمته لمته وحدى والواو فى
والورى للحال وهو مبتدأ خبره قوله معى وانما مثل بمثالين
لان الاول منتاه فى الثقل والثانى دونه ولان منشأ الثقل
فى الاول نفس اجتماع الكلمات وفى الثانى حروف منها وهو
فى تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه

فى التنزيل مثل فبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل

بالفصاحة وذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه

القصيدة بحضرة الاستاذ بن العميدى فلما بلغ هذا البيت

قال الاستاذ هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم

مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال الا

الاستاذ هو غير هذا اريد فقال لا ادرى غير ذلك فقال

الاستاذ هذا التكرير فى امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء

والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر

كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اى كون الكلام

معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل

واقع اما فى النظم بسبب تقديم او تاخير او حذف او اضمار

او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق

فى خال هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن

اسمعيل المخزومى وما مثله فى الناس الا مملكا ابو امه

حى ابوه يقاربه اى ليس مثله فى الناس حى يقاربه اى

احد يشبهه فى الفضائل الا مملكا اى رجلا اعطى الملك

يعنى هشاما ابو امه اى ام ذلك المملك ابوه اى ابو ابراهيم

الممدوح اى لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه

فصل بين المبتدا والخبر اعنى ابو امه ابوه بالاجنبى الذى هو

حى وبين الموصوف والصفة اعنى حى يقاربه بالاجنبى الذى

هو ابوه وتقديم المستثنى اعنى مملكا على المستثنى منه اعنى

حى وفصل كثير بين البدل وهو حى والمبدل منه وهو

مثله فقوله مثله اسم ما وفى الناس خبره والا مملكا منصوب

لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التاليف يغنى عن ذكر

التعقيد اللفظى وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع

عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا على

قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة فى بيان

التعقيد فى البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه

بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه

يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف واما

فى الانتقال عطف على قوله اما فى النظم اى لا يكون الكلام

ظاهر الدلالة على المراد لخلل فى انتقال الذهن من المعنى الاول

المفهوم بحسب اللغة الى الثانى المقصود وذلك بسبب ايراد

اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن

الدالة على المقصود كقول الآخر وهو عباس بن الاحنف ولم يقل

كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق ساطلب بعد الدار

عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع هو الصحيح عيناى الدموع لتجمدا

جعل سكب الدموع كناية عن الكابة والحزن واصاب لكنه

احظاء في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي

من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها

بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة التحزن لا الى ما قصد

من السرور الحاصل بالملاقات معنى البيت انى اليوم اطيب

نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاسات الاحزان والاشواق

واتجرع غصصها واحتمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني

لاتسبب بذالك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح

الفرج ومع كل عسر يسر ولكل بداية نهاية والى هذا اشار الشيخ

عبد القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم هيهنا كلام فاسد

اوردناه في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن

كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة

سبوح اي فرس حسنة الجري لا تتعب راكبها كانها تجري

في الماء لها صفة سبوح منها حال من شواهد عليها متعلق

بشواهد فاعل الظرف اعني لها يعني ان لها من نفسها علامات

دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى

ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان

المراد بالكثرة هيهنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره

ثالثا وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل

اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة

الجرعى

الجرعى الى حومة وحومة الى الجندل والجرعاء تانيث الاجرع

قصرها للضرورة وهو ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة

معظم الشيء والجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير

الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى اه اي بحيث تراك سعاد وتسمع

صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله

كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت بموضع

ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد

به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الا

ضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز

بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة وقد وقع في التنزيل

مثل داب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده ونفس وما سويها

فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي

كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله

على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء

اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافات والفعل

والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات

وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه

مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة فقوله

ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا

فى الاصطلاح مالم يكن ذالك راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير

عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا

وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير اولم يوجد وقوله بلفظ

فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظ واما المفرد فكما تقول

عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذالك

والبلاغة فى الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته

اى فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعى الى ان نعتبر مع الكلام الذى

يودى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون

المخاطب منكرا للحكم حال يقتضى تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال

وقولك له ان زيدا فى الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال

وتحقيق ذالك انه من جزئيات ذالك الكلام الذى يقتضيه الحال

فان الانكار مثلا يقتضى كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه

على عكس ما يقال ان الكلى مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق

هذا الكلام فارجع الى ماذكرناه فى الشرح فى تعريف علم المعانى

وهو اى مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة

لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذالك المقام

وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال

والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم فى الحال كونه زمانا

لورود الكلام وفى المقام كونه محلا له وفى هذ الكلام اشارة

اجمالية

اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام

كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه

اى خلاف كل واحد منها يعنى ان المقام الذى يناسب تنكير المسند

اليه او المسند يباين المقام الذى يناسبه التعريف

ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند

او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او

شرط او مفعول او ما يشبه ذالك ومقام تقديم المسند اليه

او المسند او متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا مقام الذكر

يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل

قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على

عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه

لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه

على عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين

مقام خلافه اى الاطناب والمساواة

وكذا خطاب الذكى مع خطاب الغبى فان مقام الاول يباين مقام الثانى

فان الذكى يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعانى الدقيقة

الخفية ما لا يناسب الغبى ولكل كلمة مع صاحبتها اى مع كلمة اخرى مصاحبة

لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة فى اصل

المعنى مثلا الفعل الذى قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له

اذا وكذا الكل من ادوات الشرط مع الماضى مقام ليس له مع المضا

وعلى هذا القياس وارتفاع شان الكلام فى الحسن والقبول بمطابقته

للاعتبار المناسب وانحطاطه اى انحطاط شانه بعدمها اى بعدم

مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار الامر الذى اعتبره

المتكلم مناسبا بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلغاء يقال

اعتبرت الشئ اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام

الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتى الداخل فى البلاغة دون

العرضى الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو

الاعتبار المناسب للحال والمقام يعنى اذا علم ان ليس ارتفاع شا

الكلام الفصيح فى الحسن الذاتى الا بمطابقته للاعتبار المناسب

على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة

التى هى عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد

علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما

صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع

الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتامل فالبلاغة صفة راجعة

الى اللفظ يعنى انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت

بل باعتبار افادته المعنى اى الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق

بافادته وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح

لمقتضى الحال وظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار

المعانى والاغراض التى يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة

والكلم المجردة وكثيرا ما ينصب على الظرفية لانه من صفة الاحيان

وما للتاكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور

فصاحة ايضا لا يسمى بلاغة فقط حيث يقال ان اعجاز القران من جهة

كونه فى اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اى البلاغة

الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقى الكلام

فى بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته

وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير فى منه عائد الى اعلى يعنى

ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز وهذا هو الموافق لما فى

المفتاح وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير راجع

اليه يعنى ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد

الاعجاز وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون

من الطرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك فى الشرح واسفل وهو ما

اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اى الى مرتبة هى ادنى منه وانزل

التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء بالاصوات

الحيوانات التى تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار

اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد وبينهما اى بين الطرفين

مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات

ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال

بقوله وما يحترز به عن الاول اي الخطاء في تادية المعنى المراد علم

المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا

هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة

وان كانت البلاغة يتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة

توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار

بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر

في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده في ثلثة فنون وكثير من

الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاخيرين يعني البيان

والبديع علم البيان والاول علم المعاني والثلثة علم البديع ولا

يخفى وجوه المناسبة

الفن الاول علم المعاني

قدمه

على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى

الحال وهي مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو

ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها على

ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة

ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربي

اي علم يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات

الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم

وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال التي ليست بهذه

الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه

في تادية اصل المراد المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع

ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال

من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني

عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاثبات

والحذف وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث

فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له

من التقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق

هو الكلام الكلي المكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به

في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير والتعريف والتنكير على ما

هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق

اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح

واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا

من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي

مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك فقط وينحصر المقصود

من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا انحصار الكلي

في الجزئيات احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه

واحوال المسند به واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء

والفصل والوصل والايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها

لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين

قايمة بنفس المتكلم وهو تعلق احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سوا

كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على

المحكوم عليه او سلبه عنه خطاء في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة في الكلام الا

فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلثة اى يكون

بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اى تطابق تلك

النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيين او سلبيين او لا تطابقه بان يكون النسبة

المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس

فخبر اى فالكلام خبر والا اى وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق

ذلك ان الكلام اما ان يكون نسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ

موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين

وهو الانشاء او يكون نسبته بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية مطابقة

او لا مطابقة وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن

لا بد وان يكون بين هذين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد وان

يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية

بان لا يكون هذا ذاك فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من

الامور الخارجية او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر

لا بد له من مسند اليه ومسند او اسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا

كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا

وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر

وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما

زايد على اصل المراد لفائدة احترز به عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تعقيد

الكلام بالبليغ او غير زايد هذا كله ظ لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر

من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة

او المسند اليه او المسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب في

هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا براسها وقد لخصناه في الشرح

تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة ما اليه في قوله

تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب

في تفسيرها فقيل صدق الخبر مطابقته اى مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج

الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اى كذب الخبر عدمها اى عدم

مطابقته للواقع يعني ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد وان

يكون بينهما نسبة في الواقع اى مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام

فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان يكونا ثبوتيين

او سلبيين صدق وعدمها بان يكون احديهما ثبوتية والاخرى سلبية

كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد

خطاء غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته لاعتقاد

المخبر ولو كان خطاء فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله

السماء فوقنا غير معتقد ذلك كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح

فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة

ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد

صدق عدم مطابقة الكلام فى ان المسكوك خبر او ليس بخبر مذكور فى الشرح

فليطالع ثمة بدليل قوله تعم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول

الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

فانه تعم جعلهم كاذبين فى قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم

وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون فى تشهدا

وفى ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار

تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من

صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية

او المعنى انهم لكاذبون فى تسميتها اى فى تسمية هذه الاخبار شهادة

لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف

الى المفعول الثانى والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون فى المشهود

به اعنى قولهم انك لرسول الله لكن لا فى الواقع بل فى زعمهم الفاسد

واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون

كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا فى نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون

انهم كاذبون فى هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم

المطابقة للواقع فليتأمل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق

والكذب راجعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر فى الصدق

والكذب واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد

بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اى عدم مطابقة الواقع معه اى مع اعتقاد

انه غير مطابق وغيرهما اى غير هذين القسمين وهو اربعة اعنى المطابقة

مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من

الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر فى

الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفى الكذب عدم مطابقتهما جميعا

بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع

والاعتقاد حينئذ وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقة

الاعتقاد وقد اقتصر فى التفسيرين السابقين على احدهما بدليل افترى على الله

كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبى م بالحشر والنشر

على ما يدل عليه قوله تعم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد فى الافتراء

والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثانى

اى الاخبار حال الجنة لا قوله ام به جنة على ما سبق اليه بعض

الاوهام غير الكذب لانه قسيمه اى لان الكذب اذ المعنى اكذب

ام اخبر حال الجنة وقسيم الشئ يجب ان يكون غيره وغير الصدق

لانهم لم يعتقدوه اى لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون فى هذا

المقام الصدق الذى هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا

عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير

الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر

ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه

لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على

الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتامل ورد هذا الاستدلال بان

المعنى اى معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اى عن عدم الافتراء

بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون

فالثانى ليس قسيما للكذب مطلقا بل لما هو اخص منه اعنى الافتراء فيكون

حصرا للخبر الكاذب بزعمهم فى نوعيه اعنى الكذب عن عمد والكذب

لا عن عمد احوال الاسناد الخبرى وهو ضم كلمة او ما يجرى

مجراها الى اخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احدهما ثابت لمفهوم

الاخرى او منفى عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه

ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه مع تاخر النسبة عن

الطرفين لان البحث فى علم المعانى انما هو عن احوال اللفظ الموصوف

بكونه مسندا اليه ومسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم

على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد

المخبر اى من يكون بصدد الاخبار والاعلام لا من يتلفظ بالجملة الخبرية

والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن

فى قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران رب انى وضعتها انثى وما اشبه ذلك

بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول الافادة

او كونه اى المخبر عالما به اى بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا

وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه فى الواقع وهذا مراد من قال

ان الخبر

ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد

قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلى لا مدلول

ولا مفهوم اللفظ فليفهم ويسمى الاول اى الحكم الذى يقصد بالخبر افادته

فائدة الخبر والثانى اى كون المخبر عالما به لازمها اى لازم فائدة الخبر لانه

كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون معلوما قبل الاخبار كما فى قولنا لمن حفظ التوراة

قد حفظت التوراة وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من

شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم

فى ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها فى الشرح وقد ينزل المخاطب العالم

بهما اى بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما

بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجرى على موجب علمه هو

والجاهل سواء كما تقول للعالم التارك للصلاة الصلاة واجبة وتنزيل العالم

بالشىء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير فى الكلام منه قوله تعالى ولقد

علموا لمن اشتراه ما له فى الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا

يعلمون بل تنزيل وجود الشىء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت

فينبغى اى اذا قصد المخبر بخبره ينبغى ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة

حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالى الذهن من الحكم والتردد فيه اى لا

يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا فى ان النسبة هل هى واقعة

ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه

فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغنى على

لفظ المبنى للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم فى الذهن حيث وجده
خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه اى فى الحكم طالبا له بان حضر فى
ذهنه طرفا الحكم وتحير فى ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها
حسن تقويته اى تقوية الحكم بمؤكد ليزيل تردده ويتمكن الحكم ولكن المذكور
فى دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن على خلاف
حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اى توكيد الحكم بحسب الانكار
اى بقدره قوة وضعفا يعنى يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد الانكار
ازالة له كما قال الله تعم حكاية عن رسل عيسى عم اذ كذبوا فى المرة الاولى
انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وفى المرة الثانية ربنا يعلم انا
اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين
فى الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون
وقوله اذ كذبوا مبنى على ان تكذيب الاثنين تكذيب الثلثة والا فالمكذب اولا
اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثانى طلبيا والثالث انكاريا ويسمى
اخراج الكلام عليها اى على الوجوه المذكورة وهى الخلو عن التاكيد فى الاول
والتقوية بمؤكد استحسانا فى الثانى ووجوب التاكيد بحسب الانكار
فى الثالث اخراجا على مقتضى الظ وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان
معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظ مقتضى الحال من غير عكس
كما فى صورة اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظ فانه يكون على مقتضى الحال
ولا يكون على مقتضى الظ وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اى على خلاف

مقتضى الظ

مقتضى الظ فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اى الى غير السائل
ما يلوح اى ما يشير له اى لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل
له اى للخبر يعنى ينظر اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع رأسه
لينظر اليه وانه مثال يجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك ربما
ان معنى لا ريب فيه ليس القرآن بمظنة للريب ولا ينبغى ان يرتاب
فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة
عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على انه ليس ينبغى ان يرتاب فيه
وهذا الحكم والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه
بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا
على ما يزيله حتى يصح نفى الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة
عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اى مثل اعتبارات الاثبات
اعتبارات النفى من التجريد عن المؤكدات فى الابتدائى وتقويته
بمؤكد استحسانا فى الطلبى ووجوب التاكيد بحسب الانكار فى الانكارى
وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف المتردد الطالب
نحو قوله تعم ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا اى لا تدعنى يا نوح فى شان قومك واستدفاع
العذاب عنهم بشفاعتك فهذا كلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق
عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب فى انهم هل صاروا
محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا بان اى محكوما عليهم
بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اى ظهر عليه اى على غير المنكر

شيء من امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضاً رمحه اي واضعاً

على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحاً لكن مجيئه واضعاً الرمح على

العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم

عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة منكر وخوطب خطاب الالتفات

بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكداً بان وفي البيت على ما اشار

اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء كانه يرميه من الضعف والجبن

بحيث لو علم ان فيهم رماحاً لما التفت لفت الكفاح ولم يقو يده حمل الرماح

على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا تقطرك الزحام يرميه

بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف عليه ان

يدوس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائه وضعف بنائه

ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اي مع المنكر ما ان تامله اي شيء من الدلائل

والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشيء ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون

معلوماً له مشاهداً عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد

لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام وقيل معنى كونه معه

ان يكون موجوداً في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع

ما لم يكن الدلائل حاصلة عنده وقيل معنى ما ان تامله شيء من العقل وفيه نظر

لان المناسب ح ان يقال ما ان تامل به لانه لا يتامله العقل بل يتامل به نحو

لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك

وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القرآن بمظنة للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه

٤

وهذا الحكم

وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من

الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير

لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين

منزلة عدمه تعويلاً على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل

الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات

الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته

بمؤكد استحساناً في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الانكاري

تقول لخالي الذهن ما زيد قائماً او ليس زيد قائماً وللطالب ما زيد بقائم

وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا ثم الاسناد مطلقاً سواء كان انشائياً

او اخبارياً منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة او مجاز لان بعض الاسناد

عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة

والمجاز صفتي الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد

واوردهما في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي

اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول

والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما اي الى شيء هو اي الفعل

او معناه له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمراً والمفعول

به فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو وعند

المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع

في الظاهر وهو ايضاً متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى

اسند الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظ حاله

وذلك بان لا ينصب قرينة دالة على انه غير ما هو له فى اعتقاده ومعنى

كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء وكان

مخلوقا لله او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب اولا كمرض

ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف اربعة الاول ما

يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثانى

ما يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث

ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلى لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق

الله الافعال كلها وهذا المثال متروك فى المتن والرابع ما لا يطابق الواقع

ولا الاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اى والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ

دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون

المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد

الى ما هو له عند المتكلم فى الظ ومنه اى ومن الاسناد مجاز عقلى ويسمى مجازا

حكميا ومجازا فى الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اى اسناد الفعل

او معناه الى ملابس له اى للفعل او معناه غير ما هو له اى غير الملابس

الذى ذلك الفعل او معناه مبنى له يعنى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير

المفعول به فى المبنى للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا فى الواقع او عند المتكلم

فى الظ وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند المتكلم فى الظ فلا

حاجة الى قوله بتاول وهو ظ وان اراد غير ما هو له فى الواقع خرج عنه مثل

قول الجاهل

٢٠

قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب

بتاول متعلق باسناده ومعنى التاول تطلب ما يؤل اليه من الحقيقة

او الموضع الذى يؤل اليه من العقل وحاصله ان ينصب قرينة صارفة

عن ان يكون الاسناد الى ما هو له وله اى للفعل وهو اشارة الى

تفصيل وتحقيق للتعريف ملابسات شتى اى مختلفة جمع شتيت

كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان

والسبب ولم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند

اليها فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له اى للفاعل او

المفعول به يعنى اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل والى المفعول

اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما

اى غير الفاعل او المفعول به يعنى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول

غير المفعول به للملابسة يعنى لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له

فى ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بنى للفاعل واسند الى

المفعول اذ العيشة مرضية وسيل مفعم فى عكسه اعنى فيما بنى للمفعول

واسند الى الفاعل لان السيل هو الذى يفعم اى يملأ من افعمت الاناء

اى ملأته وشعر شاعر فى المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان

الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم فى الزمان

ونهر جار فى المكان لان الشخص صائم فى النهار والماء جار فى النهر وبنى

الامير المدينة فى السبب وينبغى ان يعلم ان المجاز العقلى يجرى فى النسبة

الغير الاسنادية ايضاً من الاضافية والايقاعية نحو اعجبني انبات الربيع

البقل وجرى الانهار قال الله تعالى فان خفتم شقاق بينهما ومكر الليل

والنهار ونحو نومت الليل واجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر

المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسنادي اللهم الا ان يراد بالاسناد

مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح وقولنا في التعريف

بتاول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائياً الانبات من

الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تاول فيه

لانه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتاول

يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض للسكاكي حيث جعل التاول

لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المصنف في المتن لبيان

فايدة هذا القيد مع انه ليس ذلك من دأبه في هذا الكتاب واقتصر على

بيان اخراجه نحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضاً ولهذا

اي ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التاول فيه لم يحمل

نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي

على المجاز اي على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي

مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قائل هذا القول لم يعتقد

ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء التاول لاحتمال ان يكون هو معتقداً

للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل

يعني ما لم يعلم ولم يستدل الشيء على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال

علاقة

على ان اسناد ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اي عن الرأس

قنزعاً عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الرأس جذب الليالي اي مضيها

واختلافها ابطئي او اسرعي حال من الليالي على تقدير القول اي مقولاً فيها ويجوز

ان يكون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان اي استدل على ان اسناد ميز الى جذب

الليالي مجاز بقوله متعلق باستدل اي قول ابي النجم عقيبه اي عقيب قوله

ميز عنه قنزعاً عن قنزع افناه اي ابا النجم او شعر رأسه قيل الله اي

امر الله واراده للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد

والمنشئ والمفني فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتاول بناء على انه زمان

او سبب واقسامه اي اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين او مجازيتهما

اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند اما حقيقتان لغويتان نحو انبت

الربيع البقل او مجازان لغويان نحو احيى الارض شباب الزمان فان

المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع

النباتات والاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة

الاختيارية وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد قواها النامية في الحقيقة

عبارة عن كون الحيوان في زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة اي قوية

مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة والآخر مجازاً نحو انبت

البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز واحيى الارض الربيع

في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب اليه المصنف انه اشترط

في المسند ان يكون فعلاً او ما في معناه فيكون مفرداً وكل مفرد مستعمل اما

حقيقة او مجاز وهو اى مجاز العقلى فى القران كثير فى نفسه لا بالاضافة

الى مقابله حتى يكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم فى القران على

كثير لمجرد الاهتمام واذا تليت عليهم اياته اى آيات الله زادتهم ايمانا

اسند الزيادة وهى فعل الله الى الايات لكونها سببا يذبح ابنائهم

نسب الذبح الذى هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر ينزع عنهما

لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم وحوا وهو فعل الله تعالى ومقاسمته ايا

انه لهما لمن الناصحين يوما نصب على انه مفعول به لتتقون اى كيف

اى كيف تتقون يوم القيمة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا

نسب الفعل الى الزمان وهو فعل الله تعالى حقيقة وهذا كناية عن شدته

وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد

والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت

الارض اثقالها اى ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى مكانه

وهو فعل الله حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اى وهو

غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز فى الاثبات

وايراده فى احوال الاسناد الخبرى يوهم اختصاصه بالخبر بل يجرى

فى الانشاء نحو يا هامان ابن لى صرحا لان البناء فعل العملة وهامان

سبب آمر وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد

جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر والنهى الى ما ليس المط

صدور الفعل والتبرك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالى

تامرك

تامرك ولا بد له اى للمجاز العقلى من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان

المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر فى قول ابى النجم

من قوله افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اى بالمسند اليه

المذكور مع المسند عقلا اى من جهة العقل يعنى يكون بحيث لا يدعى احد

من المحققين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلى ونفسه

يعده محالا كقولك محبتك جاءت بى اليك لظهور استحالة قيام

المجئ بالمحبة او عادة اى من جهة العادة نحو هزم الامير الجند لا

ستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا عقلا وانما

قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره قرب وبعد

وصدوره عطف على استحالة اى وكصدور الكلام عن الموحد مثل اشاب

الصغير البيت فانه يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب الى كر

الغداة ومر العشى مجاز لا يقال هذا داخل فى الاستحالة لانا نقول

لا نم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوى العقول واحتجنا فى

ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعنى ان الفعل فى المجاز العقلى

يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون حقيقة

فمعرفة فاعله او مفعوله الذى اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة

اما ظاهرة كما فى قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اى فما ربحوا فى تجارتهم

واما خفية لا تظهر الا بعد نظر وتامل كما فى قولك سرتنى رؤيتك

اى سرنى الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته

نظرا اى يزيدك الله حسنا فى وجهه لما اودعه من دقايق الحسن

والجمال تظهر بعد التأمل والامعان وفى هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر

ورد عليه حيث زعم انه لا يجب فى المجاز العقلى ان يكون للفعل فاعل

يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس شئ ههنا يزيدك ولكن

يزيدك فى يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا

اقدمنى بلدك حق لى على فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة

والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين الرازى رحمه الله بان الفعل

لا بد له ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان

ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره وزعم صاحب المفتاح ان

ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ

لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المصنف وظن انه تكلف بارد والحق ما ذكره

الشيخ وانكره اى المجاز العقلى السكاكى وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة

بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة

فى التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله

ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية وهى عند السكاكى

ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهى ان تنسب اليه شيئا

من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها

بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت

بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقى للانبات يعنى القادر المختار

بقرينة

بقرينة نسبة الانبات الذى هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقى اليه

اى الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اى غير هذا المثال وحاصله ان يشبه

الفاعل المجازى بالفاعل الحقيقى فى تعلق وجود الفعل به ثم يفرد الفاعل المجازى

بالذكر وتنسب اليه شيئا من لوازم الفاعل الحقيقى وفيه اى فيما ذهب اليه

السكاكى نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة فى قوله تعالى فهو فى عيشة

راضية صاحبها لما سيأتى فى الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب

السكاكى وقد ذكرناه وهو يقتضى ان يكون المراد بالفاعل المجازى هو الفاعل

الحقيقى فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل لفساد المعنى

اذ لا معنى لقولنا هو فى صاحب عيشة وهذا مبنى على ان المراد بعيشة و

ضمير راضية واحد ويستلزم ان لا يصح الاضافة فى كل ما اضيف الفاعل

المجازى الى الفاعل الحقيقى نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشئ الى

نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه

ولا شك فى صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت

تجارتهم وهذا اولى بالتمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء

فى قوله تعالى يا هامان ابن لى صرحا لهامان لان المراد به هو العملة

انفسهم واللازم باطل لان النداء والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف

نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المرض وسرتنى رؤيتك

مما يكون الفاعل الحقيقى هو الله تعالى على السمع من الشارع لان

اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذه التراكيب صحيح

شائع ذائع عند القائلين بان اسماء الله تعالى توقيفية

وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها

منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية

لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه

الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة

بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس كذلك

بل المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية

في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة

والسكاكي مصرح بذلك في كتابه والمصنف لم يطلع عليه

ولانه اي ما ذهب اليه السكاكي ينتقض بنحو نهاره

صائم وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله

على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع عن حمل

الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب انه انما يكون

مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه قد جعل

قول الشاعر لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر من

باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد

السكاكي بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه

الاعتراضات بما هو بريء عنه ورأينا تركه اولى

احوال

٢

باب احوال المسند اليه

اي الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه

وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتي اما حذفه فقدمه على سائر الاحوال لكونه

عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره هيهنا بلفظ

الحذف وفي المسند بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم

الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتي به ثم حذف بخلاف

المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه ترك من اصله فللاحتراز

عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة

هو ركن من الكلام او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ

فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف

على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما قال تخييل لان

الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف

انت قلت عليل لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار

تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه

هل يتنبه بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صونه اي المسند اليه عن لسانك

تعظيما له او عكسه اي ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او تأتي الانكار

اي تيسره لدى الحاجة اليه نحو فاسق فاجر عند قيام القرينة على ان المراد

زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز

عن العبث يغني عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب

فيما ذكروا له من المثال وهو خالق لما يشاء وفاعل لما يريد اي الله والثاني

التوطية والتمهيد لقوله او ادعاء التعين له نحو وهاب الالوف

اى السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجرة

وسامة او فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية او ما اشبه

ذلك كقول الصياد غزال اى هذا غزال وكالاخفاء عن غير السامع من

الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من غير

رام او على ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم واما ذكره

اى ذكر المسند اليه فلكونه اى الذكر الاصل فلا مقتضى للعدول عنه او للاحتياط

لضعف التعويل اى الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع

او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون

او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر

او اهانته اى اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق

اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي عم قائل هذا القول او استلذاذه

مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اى فى مقام يكون

السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله

حكاية عن موسى عم هى عصاى اتوكأ عليها وقد يكون الذكر للتهويل او

التعجب او الاشهاد فى قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار

واما تعريفه اى ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفى المسند

التنكير لان الاصل فى المسند اليه التعريف وفى المسند التنكير فبالاضمار

لان المقام للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة نحو هو ضرب

لتقدم ذكره

لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى بدلالة اللفظ عليه او قرينة

حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لانه وضع للتعريف

على ان يستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب

مع معين الى غيره اى الى غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو

ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا معينا

قصدا الى تفظيع حالهم اى تناهت حالهم فى الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع

خفاؤها فلا يختص به رؤية راء دون راء واذا كان كذلك فلا يختص به اى بهذا الخطاب

مخاطب دون مخاطب بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل فى هذا الخطاب وفى بعض

النسخ فلا يختص بها اى برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية

مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية اى تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما

وضع لشيء مع جميع مشخصاته لاحضاره اى المسند اليه بعينه اى بشخصه

بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو

رجل عالم جائني فى ذهن السامع ابتداء اى اول مرة واحترز به عن نحو جائني

زيد وهو راكب باسم مختص به اى بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا

الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم والمخاطب واسم الاشارة

والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية

والا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار

بشرط التقدم كما فى الضمير الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم

ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع

طرق التعريف كذالك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل

هو الله احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت عنها حرف التعريف

ثم جعل علماً للذات الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم

لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد

فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم

الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان الله

اسما لمفهوم كلي لما افاد التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة

او تعظيم او اهانة في الالقاب الصالحة لذالك مثل ركب علي وهرب معاوية او كناية

عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع

الاول اعني الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها يلزمه انه جهنمي

فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف

في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اي جواد

لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رأيت ابا لهب اي كافرا جهنميا وفيه نظر لانه

حينئذ يكون استعارة لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل

كذا هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم

يقل به احد ومما يدل على فساد ذالك انه مثل صاحب المفتاح وغيره

في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد به

الشخص المسمى بابي لهب لا كافر اخر او ايهام استلذاذه اي وجدان

العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من

او التبرك

او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذالك كالتفأل والتطير

او التسجيل على السامع وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية

اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال

المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض

لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم

او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او لاستهجان التصريح

بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند

وقيل تقرير المسند اليه نحو وراودته التي هو في بيتها عن نفسه فان الغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور

والمراودة المفاعلة من راد يرود اذا

جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه

عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه عن يده يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه

وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله التي هو في بيتها

متعلق براودته والغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل

عليه من امرأة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد منها ولم

يفعل كان غاية للنزاهة وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة

وقيل تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك في امرأة العزيز

او زليخا والمشهور ان الاية مثال لزيادة التقرير فقط وظني انها مثال لها

ولاستهجان التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم

والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى

او تنبيه المخاطب على الخطاء نحو ان الذين ترونهم اي تظنونهم اخوانكم يشفي

غليل صدورهم ان تصرعوا اى تهلكوا او تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه

على خطائهم فى هذا الظن ما ليس فى قولك ان القوم الفلانى يشفى غليل صدورهم

ان تهلكوا او الايماء اى الاشارة الى وجه بناء الخبر اى طريقه تقول عملت

هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اى على طرزه وطريقته يعنى يأتى بالموصول والصلة

للاشارة الى بناء الخبر عليه من اى جهة واى طريقة من الثواب والعقاب والمدح

والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتى فان فيه ايماء الى

ان الخبر المبنى عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون

جهنم داخرين ومن الخطاء فى هذا المقام تفسير الوجه فى قوله الى وجه بناء الخبر

بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك فى الشرح ثم انه اى الايماء الى وجه بناء

الخبر لا يجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام بل ربما جعل ذريعة

اى وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه اى لشان الخبر نحو ان الذى سمك

السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من

دعائم كل بيت ففى قوله ان الذى سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر

من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق اى عقل سليم ثم فيه تعريض بتعظيم بناء

بيته لكونه فعل من رفع السماء التى لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم

شان غيره اى غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان

الخبر المبنى عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان شعيب عليه السلام وربما

يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الذى لا يحسن معرفة الفقه قد صنف

فيه او لشان غيره نحو ان الذى يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق

الخبر اى جعله محققا ثابتا نحو ان التى ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت

وداً غول فان فى ضرب البيت بكوفة الجند والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق

الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة

ويقررها حتى كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود فى مثل ان

الذى سمك السماء اذ ليس فى رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا

فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اى تعريف المسند اليه

بايراده اسم اشارة لتمييزه اى المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو قوله

هذا ابو الصقر فردا فى محاسنه من نسل شيبان

بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعنى يقيمون بالبادية لان فقد العز

فى الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله

اولئك آبائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله اى المسند اليه

فى القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط

لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث ينظر فيها اهل اللغة

من حيث بيان ان هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعانى

من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد

الذى هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشئ يوجب تصوره على

اى وجه كان او تحقيره اى تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذى يذكر

الهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة

محله منزلة بعد المسافة او تحقيره بالبعد كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا

لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح
للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى المتقدم الحاضر
بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد او التنبيه اى تعريف
المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اى عند ايراد
الاوصاف على عقيب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه
بالباء الى المفعول الثانى وتقول عقبته بالشىء اذا جعلت الشىء على عقبه و
بهذا يظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب اوصاف على
انه متعلق بالتنبيه اى للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده
اى بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير اى حقيق بذلك لاجل الاوصاف
التى ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى
قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو
الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك
ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد
اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم
بالاوصاف المذكورة وباللام اى تعريف المسند اليه باللام للاشارة الى معهود
الحصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين
او جماعة يقال عهدت فلانا اى ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره
صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اى ليس الذكر الذى طلبت امرأة
عمران كالتى اى كالانثى التى وهبت تلك الانثى لها اى لامرأة عمران فالانثى

اشارة الى ما سبق ذكره صريحا فى قوله قالت رب انى وضعتها انثى لكنه ليس
مسندا اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية فى قوله رب انى نذرت
لك ما فى بطنى محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير
وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو المسند اليه
وقد يستغنى عن تقدم ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن فى
البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار
لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المرأة وقد يأتى المعرف بلام الحقيقة
لواحد من الافراد باعتبار عهديته فى الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعنى
يطلق المعرف بلام الحقيقة الذى هو موضوع للحقيقة المتحدة فى الذهن على فرد موجود
من الحقيقة باعتبار كونه معهودا فى الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة
مطابقا اياها كما يطلق الكلى على كل جزئى من جزئياته وذلك عند قيام قرينة دالة
على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هى هى بل من حيث الوجود لا
من حيث وجودها فى ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد فى الخارج
ومثله قوله واخاف ان ياكله الذئب وهذا فى المعنى كالنكرة وان كان فى اللفظ يجرى عليه
احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك
وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير معين من جملة
الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل
فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان
ولكونه فى المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر

على اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو

ان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية

من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل

صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره

فاللام التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة

حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد يأتي وقد

يفيد عائد الى اللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد

بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس

النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه

عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا

كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى

الافراد فليتامل وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما

يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة

وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير

الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا

قيل المثال مبني على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل عند

غيره موصولة وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث

دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة

فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تعميم مطلق

الاستغراق

وتحقيقه ان اللفظ اذا دل على الحقيقة باعتبار وجودها في الخارج فاما ان يكون لجميع الافراد او لبعضها اذ لا واسطة بينهما في الخارج فاذا لم يكن للبعضية لعدم دليلها وجب ان يكون للجميع والى هذا ينظر صاحب الكشاف حيث يطلق لام الجنس على ما يفيد الاستغراق كما ذكره في قوله تعالى ان الانسان لفي خسر انه للجنس وكثيرا ما يطلقه على ما يقصد به المفهوم وتحقيقه كما ذكر ان اللام في الجملة للجنس دون الاستغراق والحاصل ان اسم الجنس المعرف باللام اما ان يطلق على نفس الحقيقة من غير نظر الى ما صدقت الحقيقة عليه من الافراد وهو تعريف الجنس ونحوه علم الجنس كاسامة واما على حصة معينة منها واحدا كان او اثنين او جماعة وهو العهد الخارجي ونحوه علم الشخص كزيد واما على حصة غير معينة وهو العهد الذهني ومثله النكرة كرجع واما على كل الافراد وهو الاستغراق ومثله كل مضافا الى النكرة

الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا مما يأتي

للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك الا زيدا او اضرب القائمين الا عمروا

واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق

المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول

كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا

كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل

او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع

المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد واحد من الافراد على ما ذكره

اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة

التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة

فليتامل ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على

وحدة معناه والاستغراق على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه

بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال

على الاستغراق كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم

المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه

بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد الداخل

عليه في الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه

بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش في نحو الدينار الصفر والدرهم

البيض وبالاضافة اي تعريف المسند اليه باضافته الى شيء من المعارف

لانها اى الاضافة اخصر طريق الى احضاره فى ذهن السامع نحو هواى اى مهوى

وهذا اخصر من الذى اهواه ونحو ذالك والاختصار مطلوب لضيق المقام

وفرط السامة لكونه فى السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد

اى مبعد ذاهب فى الارض وتمامه جنيب وجثمانى بمكة موثق الجنيب

المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت

خبر ومعناه تاسف وتحسر او لتضمنها اى لتضمن الاضافة تعظيما لشان

المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك فى تعظيم المضاف اليه عبدى

حضر تعظيما لك بان لك عبدا وفى تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب

للعبد بانه عبد الخليفة وفى تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد

السلطان عندى تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه

المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها

تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر

او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو

اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه

يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على البعض نحو علماء البلد

حاضرون الى غير ذالك من الاعتبارات واما تنكيره اى تنكير

المسند اليه فللافراد اى للقصد الى فرد مما يقع عليه اسم الجنس نحو

وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية اى للقصد الى نوع منه

نحو وعلى ابصارهم غشاوة اى نوع من الاغطية وهو غطاء التعامى عن

وفى المفتاح انها للتعظيم اى غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير

كقوله له حاجب اى مانع عظيم فى كل امر يشينه اى يعيبه وليس له

عن طالب العرف حاجب اى مانع حقير فكيف بالعظيم او التكثير

كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر

والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان

وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا

كما فى الابل او تقديرا كما فى الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة

الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك

فقد كذبت رسل اى ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو آيات

عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل لى

شئ اى شئ حقير قليل ومن تنكير غيره اى غير المسند اليه للافراد او

النوعية نحو قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء اى كل فرد من افراد

الدواب من نطفة معينة هى نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع

الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة الذى يختص بذالك

النوع من الدابة ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فاذنوا بحرب من الله

ورسوله اى حرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اى ظنا حقيرا

ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق ههنا

للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا

مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد لان

مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا

يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذى فى معنى البعضية يفيد التعظيم

فكذلك صريح لفظ البعض كما فى قوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات

اراد محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ففى هذا الابهام من تفخيم شانه واعلاء

قدره ما لا يخفى واما وصفه اى وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس

التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو الانسب ههنا واوفق لقوله

بحث الوصف

واما بيانه واما الابدال منه اى واما ذكر النعت له فلكونه اى الوصف بمعنى

المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ اخذ معنيه

وبضميره معناه الآخر على ما سيجيء فى البديع مبينا له اى للمسند اليه كاشفا

عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله

فان هذه الاوصاف مما توضح الجسم وتقع تعريفا له ونحوه فى الكشف اى

هذا القول فى كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله

الالمعى الذى يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا فان الالمعى معناه الذكى

المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه

لانه مرفوع على انه خبر ان فى البيت السابق اعنى قوله ان الذى جمع السماحة

والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب صفة لاسم ان او بتقدير اعنى

او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه اى مقللا اشتراكه او رافعا احتماله

وفى عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك فى النكرات والتوضيح

عبارة عن رفع الاحتمال فى المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه

بالتاجر

النجدة تغنج وسخن وشجاعت

بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف مدحا او ذما نحو جاءنى

زيد العالم او الجاهل حيث يتعين الموصوف اعنى زيدا قبل ذكره اى ذكر الوصف

والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان

لفظ الامس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى

وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائر بما هو

من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار

افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده اى المسند اليه فللتقرير اى تقرير المسند

بحث التوكيد

اليه اى تحقيق مفهومه ومدلوله اعنى جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به

غيره نحو جاءنى زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند

اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت

فى حاجتك وحدى او لا غيرى وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه فى شىء لان تاكيد

المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المصنف بهذا او لدفع توهم التجوز اى التكلم

بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد القطع

الى الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءنى زيد

زيد لئلا يتوهم ان الجائى غير زيد وانما ذكر زيد على سبيل السهو او لدفع توهم

عدم الشمول نحو جاءنى القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان البعض لم يجئ

الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل

بحث بيان المسند اليه

بناء على انهم فى حكم شخص واحد واما بيانه اى تعقيب المسند اليه بعطف البيان

فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثانى اوضح

لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم يختص

كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف بيان للعائذات

مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجيئ عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله تعم

جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام

عطف بيان للكعبة جيئ به للمدح لا للايضاح كما يجيئ الصفة لذلك واما الابدال منه

اى من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة

البيان اى الزيادة التى هى التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال

فى التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا فلا تخ عن نكتة وهى الايماء

الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا

وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءنى اخوك

زيد فى بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجاءنى القوم اكثرهم فى بدل البعض

و سلب زيد ثوبه فى بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل

على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما فى البعض فظ واما فى الاشتمال فلان معناه

ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث يكون

مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه

متشوقة الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق

ويراد به التابع نحو اعجبنى زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت بعض

حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءنى زيد اخوه بدل غلط لا بدل الاشتمال كما زعم

النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل ايضا لا يخ عن ايضاح وتفسير

٣٢

ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع فى فصيح الكلام واما العطف اى جعل الشيئ معطوفا

على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاءنى زيد وعمرو فان فيه

تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا

معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءنى زيد

وجاءنى عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه

وما يقال من انه احتراز عن نحو جاءنى زيد جاءنى عمرو من غير عطف

فليس بشيئ اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا

عن الكلام الاول نص عليه الشيخ فى دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد

حصل من احد المذكورين اولا ومن الاخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اى مع اختصار

واحترز بذلك عن نحو جاءنى زيد وعمرو بعده بيوم او سنة نحو جاءنى زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءنى

القوم حتى خالد فالثلثة تشترك فى تفصيل المسند الا ان الفاء يدل على التعقيب من غير

تراخ وثم على التراخى وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة فى الذهن من الاضعف الى الاقوى

او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا

من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجى فان قلت

فى هذه الثلثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت فرق بين

ان يكون الشيئ حاصلا من شيئ وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه

فى هذه الثلثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلثة لاجله لان الكلام اذا

اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات او النفى فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام

ففى هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان

ان يجوز اجتماعهما كان بعد الامر فليتامل وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز

ووصى بالمحافظة عليه او يرد السامع عن الخطاء في الحكم الى الصواب نحو جائني زيد

لا عمرو لمن اعتقد ان عمروا جاءك دون زيد او انهما جاءك جميعا ويكون ايضا للرد الى الصواب

الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا

جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال

لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما او صرف الحكم عن المحكوم عليه الى محكوم عليه اخر نحو جاءني زيد

بل عمرو وما جاءني عمرو بل زيد فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع

ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا

لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظ وكذلك في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم

عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او تحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني

زيد بل عمرو ان عمروا لم يجئ كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى

يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمروا جاءك كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او

من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو او

للابهام نحو قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للتخيير

او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع

بخلاف التخيير واما فصله اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعل

من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ

مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه لان

معنى زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى غيره فالباء في قوله

فلتخصيصه

فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون

غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر منفردا به والمعنى

هيهنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا

بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك

واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد

ذكر الاهتمام بل لا بد من ان يبين ان الاهتمام من اي جهة واي سبب

فلهذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل لانه محكوم عليه

ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضى

للعدول عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه فلا يقدم

كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقديم على المعمول واما ليتمكن الخبر في

ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه اي الى الخبر كقوله والذي حارت

البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني

والنشور الذي ليس بنفساني بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس

فداع الى ضلال وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به

واما لتعجيل المسرة والمساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او للتطير علة لتعجيل

المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك

لتعجيل المساءة واما لايهام انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا

او انه يستلذ به لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره

وما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يقدم المسند اليه ليفيد التقديم

تخصيصه بالخبر الفعلي اى قصره لخبر الفعلي عليه ان ولى المسند اليه حرف النفي

اى وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اى لم اقله مع انه مقول لغيري فهذا التقديم

يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم

والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى

من توهم المخاطب اشتراكك معه او انفرادك به دونه ولهذا اى ولان التقديم

يفيد التخصيص ونفي الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت هذا

ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا

غيري نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رايت احدا لانه يقتضي ان يكون انسان

غير المتكلم قد راى كل احد من الناس لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه

العموم في المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق

المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون انسان غيرك

قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن

المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام

وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح والا اى وان

لم يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام حرف النفي او ان يكون حرف

النفي متاخرا عن المسند اليه فقد ياتي التقديم للتخصيص ردا على من زعم

غيره اى غير المسند اليه المذكور به اى بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اى

مشاركة الغير فيه اى في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم

انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعي

قصر افراد

قصر افراد ويؤكد على الاول اى على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير

نحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواى لانه الدال صريحا على نفي شبهة

ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثاني اى على تقدير كونه ردا على من زعم

المشاركة نحو وحدي مثل منفردا ومتوحدا او غير مشارك او نحو ذلك لانه

الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتاكيد انما يكون لدفع

شبهة خالجت قلب السامع وقد ياتي لتقوى الحكم وتقرره في ذهن السامع

دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل

سيرد عليك تحقيق معنى التقوى وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد ياتي التقديم للتخصيص

وقد ياتي للتقوى فالاول نحو انت ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم

السعي والثاني نحو انت لا تكذب وهو لتقوية الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي

الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود في لا تكذب وامتثل المص

على مثال التقوى ليتفرع عليه التفرقة بينه وبين تاكيد المسند اليه

كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت بمعنى انه اشد لنفي الكذب من لا

تكذب انت مع ان فيه تاكيدا لانه اى لان لفظ انت او لان لا تكذب انت

لتاكيد المحكوم عليه بانه هو ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو

او التجوز او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد هذا الذي ذكر من ان

التقديم للتخصيص تارة وللتقوى اخرى ان بني الفعل على معرف وان بني

الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اى بالفعل نحو رجل

جاءني لا امراة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك

لان اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان
مفردا والاثنين ان كان مثنى والزايد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة
المفردة ان يكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد
به الواحد فقط والذى يشعر به كلام الشيخ فى دلائل الاعجاز انه لا فرق
بين المعرفة والنكرة فى ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى
ووافقه اى عبد القاهر السكاكى على ذلك اى على ان التقديم يفيد التخصيص
لكن خالفه فى شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان ولى حرف النفى
فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى مظهرا كان
الاسم او مضمرا معرفا كان او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكى
انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان
كان مظهرا فليس الا للتقوى وان كان مضمرا فقد يكون للتقوى وقد يكون
للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلى حرف النفى وغيره والى هذا اشار بقوله
الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اى المسند اليه
فى الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط نحو انا قمت فانه يجوز ان
يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز
يعنى ان افادة التخصيص مشروطة بشرطين احدهما جواز التقدير والاخر ان
يعتبر ذلك اى يقدر انه كان فى الاصل مؤخرا والا اى وان لم يوجد الشرطان فلا
يفيد التقديم الا تقوى الحكم سواء جاز تقدير التاخير كما فى نحو انا قمت ولم
يقدر او لم يجز تقدير التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله

قام زيد

قام زيد فقدم لما سنذكره ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو
رجل جاءنى مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه
السكاكى واخرجه من هذا الحكم بان جعله فى الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى
لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذى هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى
السكاكى المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اى على القول
بالابدال من الضمير يعنى قدر ان اصل رجل جاءنى جاءنى رجل على ان
رجلا ليس فاعلا بل هو بدل من الضمير فى جاءنى كما ذكر فى قوله واسروا النجوى الذين ظلموا
بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفى التخصيص اذ لا سبب له اى للتخصيص
سواه اى سوى تقدير كونه مؤخرا فى الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص
لما صح وقوعه مبتدا بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدا من غير اعتبار
التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد فى المنكر دون المعرف فان قيل فيلزم
ابراز الضمير فى مثل جاءنى رجلان او جاءونى رجال والاستعمال بخلافه قلنا
ليس مراده ان المرفوع فى قولنا جاءنى رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل
فضلا عن فاضل بل المراد ان فى مثل قولنا رجل جاءنى يقدر الاصل جاءنى رجل
على ان رجلا بدل لا فاعل ففى مثل رجال جاءونى يقدر الاصل جاءونى رجال
فليتامل ثم قال السكاكى وشرطه اى وشرط جعل المنكر من هذا الباب
واعتبار التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولنا رجل
جاءنى على ما مر ان معناه رجل جاءنى لا امراة او لا رجلان دون قولهم شر
اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما على التقدير الاول اعنى تخصيص

الجنس فلامتناع ان يراد ان المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير

الثانى يعنى تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اى لنبو تخصيص الواحد

عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر

انه قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اى

الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اى

التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير

فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما يكون من تخصيص الجنس او الواحد وفيه اى فيما

ذهب اليه السكاكى نظر اذ الفاعل اللفظى والمعنوى كالتأكيد والبدل

سواء فى امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اى مادام الفاعل فاعلا والتابع تابعا

بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوى دون اللفظى تحكم وكذا تجويز

الفسخ فى التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه

فاعلا والا فلا امتناع فى ان يقال فى نحو زيد قام كان فى الاصل قام زيد فقدم زيد

وجعل مبتدأ كما يقال فى جرد قطيفة ان جردا كان فى الاصل صفة فقدم وجعل مضافا

وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا فى العطف فى ضرورة

الشعر فمنع هذا مكابرة والقول بانه حالة تقديم الفاعل ليجعل مبتدأ يلزم خلو

الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض

ثم لا نسلم انتفاء التخصيص فى رجل جاءنى لولا تقدير التقديم لحصوله اى التخصيص بغيره

اى غير تقدير التقديم كما ذكره السكاكى من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير

والتقليل والسكاكى وان لم يصرح بانه لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من الاستثناء

كلامه حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط

الابتداء ومن العجائب ان السكاكى انما ارتكب فى مثل رجل جاءنى ذلك

الوجه البعيد لئلا يكون المبتدأ نكرة محضة وزعم بعضهم انه عند السكاكى

بدل مقدم لا مبتدأ وان الجملة فعلية لا اسمية يتمسك فى ذلك بتلويحات

بعيدة من كلام السكاكى وبما وقع من السهو للشارح العلامة فى مثل زيد

قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون بدلا مقدما ولا يلتفت الى

نصوصهم بامتناع تقديم التوابع حتى قال الشارح فى هذا المقام ان

الفاعل هو الذى لا يتقدم بوجه واما التوابع فتحتمل التقديم على طريق الفسخ

وهو ان يفسخ كونه تابعا ويقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها

ايضا لاستحالة تقدم التابع من حيث هو تابع فافهم ثم لا نسلم امتناع ان

يراد المهر شر لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى ان

الذى اهره من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكى ويقرب من

هو قام زيد قائم فى التقوى لتضمنه اى لتضمن قائم الضمير مثل قام فيه

فيحصل للحكم التقوى وشبهه اى شبه السكاكى مثل قائم المتضمن بالخالى

عنه اى عن الضمير من جهة عدم تغيره فى التكلم والخطاب والغيبة نحو انا

قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالى عن الضمير نحو انا رجل وانت

رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال ويقرب ولم يقل ونظيره وفى بعض

النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعنى ان قوله يقرب

مشعر بان فيه شيئا من التقوى وليس مثل التقوى فى زيد قام فالاول

لتضمنه القصد على الثناء للشبيه بالخالي عن الضمير ولهذا اى ولشبهه بالخالى

عن الضمير لم يحكم بانه اى مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا

جملة ولا عومل قائم مع الضمير معاملتها اى معاملة الجملة فى البناء فى مثل رجل

قائم ورجلا قائما وبرجل قائم ومما يرى تقديمه اى من المسند اليه الذى يرى

تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل الكناية فى

نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير

تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب

او غير مماثل له بل المراد نفى البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفى عمن

كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات الجود له

بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم فى مثل هذه

الصورة كاللازم لكونه اى التقديم اعون على المراد بهما اى بهذين التر

كيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التى هى ابلغ والتقديم

لافادته التقوى اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم

بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكنه لم يرد الاستعمال الا على التقديم

نص على ذلك فى دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على

المقرون بحرف النفى لانه اى التقديم دال على العموم اى على نفى الحكم عن كل فرد

نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفى القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف

ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفى الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد

التقديم يفيد عموم السلب وشمول النفى والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفى

وذلك

وذلك اى كون التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد

وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التاسيس وهو

ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس راجح لان الافادة خير

من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس اما فى صورة التقديم

فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت

عدم القيام للانسان لا بنفى القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول

واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيها

على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون

معناه نفى القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة

المحمول فى قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان

بمعنى انهما متلازمان فى الصدق لانه قد حكم فى المهملة بنفى القيام عما

صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها وايا ما كان

يصدق نفى القيام عن البعض وكلما صدق نفى القيام عن البعض صدق

نفيه عما صدق عليه الانسان فى الجملة فهى فى قوة السالبة الجزئية المستلزمة

نفى الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما

بنفى الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض وايا ما كان

يلزمها نفى الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن

البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفى القيام عن

جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان

كل لتأكيد المعنى الأول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل
لتاسيس معنى آخر ترجيحاً للتاسيس على التاكيد واما في صورة التأخير فلأن
قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة
الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا
مخالفاً لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية بيّنه بقوله لورود موضوعها
اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه
يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بمعنى كل معناه نفي القيام
عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضاً كذلك كان كل لتاكيد المعنى الأول
فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس معنى آخر
وذلك لأن كل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما
يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم كل لسلب العموم ونفي الشمول
والتأخير لعموم السلب وشمول النفي فعند دخول كل يجب ان يعكس هذا
ليكون كل للتاسيس الراجح دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لأن النفي
عن الجملة في الصورة الأولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان
لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان
انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك
الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لأن انسان صار مضافاً
اليه فلم يبق مسنداً اليه فيكون اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضاً
مفيداً للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل تاسيساً لا تاكيداً لأن

التاكيد لفظ آخر وهنا ليس كذلك لأن هذا المعنى ح انما افاده الاسناد الحاصل
كل لا شيء آخر حتى يكون كل تاكيداً له وحاصل هذا الكلام انا لا نم انه لو حمل الكلام
بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما
يصح على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك ان يكون كل
لافادة معنى كان حاصلاً بدونه فاندفاع المنع ظ وح يتوجه ما اشار اليه بقوله
ولأن الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت
النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا حملت كل على الثاني اي
على افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام
عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تاسيساً بل تاكيداً لأن هذا المعنى كان
حاصلاً بدونه وح فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان
لم يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس اذ لا تاسيس اصلاً بل انما
يلزم ترجيح احد التاكيدين على الآخر وما يقال ان دلالة لم يقم انسان
على النفي عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة
فلا يكون تاكيداً ففيه نظر اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد الدلالتين لم يكن
كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيداً لأن دلالة انسان
لم يقم على هذا المعنى الا التزام ولأن النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا
لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانهم بيّنوا فيها
ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد له من مبيّن
ولا محالة ههنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كل افراد الموضوع ولا نعني بالسور

سوى هذا وح بيندفع ما قيل سمّاها مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد

القاهر ان كانت كلمة كل داخلة فى حيّز النفى بان اخّرت عن اداته سواء

كانت معمولة لاداة النفى اولا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه

تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمنّى المرء

حاصلا او معمولة للفعل المنفى الظ انه عطف على داخلة وليس ببديل

لان الدخول فى حيز النفى شامل لذلك وكذا لو عطفتها على اخّرت بمعنى

او جعلت معمولة لان التاخير عن اداة النفى ايضا شامل لذلك اللهم

الا ان يخصص التاخير بما اذا لم يدخل على فعل عامل فى كل على ما يشعر

به المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما

او غير ذلك نحو ما جائنى القوم كلهم فى تاكيد الفاعل او ما جائنى كل القوم

فى الفاعل وقدم التاكيد على الفاعل لان كلا اصل فيه او لم آخذ كل الدراهم

فى المفعول المتاخر او كل الدراهم لم آخذ فى المفعول المقدم وكذا لم آخذ

الدراهم كلها والدراهم كلها لم آخذ ففى جميع هذه الصور توجه النفى الى

الشمول خاصة لا اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف

لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت فى المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور

فى الكلام او افاد تعلقه اى تعلق الفعل او الوصف به اى ببعض

ان كانت كل فى المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب

وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثرى لا كلى بدليل قوله تعم

والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين

والا اى وان

والا اى وان لم تكن داخلة فى حيز النفى بان قدمت على النفى لفظا ولم يقع

معمولة للفعل المنفى عم النفى كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفى اصل

الفعل عن كل فرد كقول النبى صلى الله عليه واله وسلم لما قال له

ذو اليدين اسم واحد من الصحابة أقصرت الصلوة ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبى صلى الله

عليه واله وسلم والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول

النفى وعمومه لوجهين احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما

جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفى الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما

والثانى ما روى انه لما قال النبى عم كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض

ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافى النفى عن كل فرد لا النفى

عن المجموع وعليه اى على عموم النفى عن كل فرد قوله قد اصبحت ام الخيار تدعى

على ذنبا كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه على من الذنوب

ولافادة الرفع هذا المعنى عدل عن النصب المستغنى عن الاضمار الى الرفع

المفتقر اليه اى لم اصنعه واما تاخيره اى تاخير المسند اليه فلاقتضاء

المقام تقديم المسند ويجيئ بيانه هذا اى الذى ذكر من الحذف والذكر

والاضمار وغير ذلك من المقامات المذكورة كله مقتضى الظ من الحال

وقد يخرج الكلام على خلافه اى على خلاف مقتضى الظ لاقتضاء الحال

اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل زيد فان

مقتضى الظ فى هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه

وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود فى الذهن والتزم
تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر
فى احد القولين اى قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما من
يجعله مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا الى
المخصوص ومتقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما نعموا
خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او هى زيد عالم مكان
الشأن او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم
واعلم ان الاستعمال على ضمير الشأن انما يؤنث اذا كان فى الكلام
مؤنث غير فضلة فقوله هى زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر
موضع المظهر فى البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اى يعقب الضمير اى يجئ
على عقبه فى ذهن السامع لانه اى السامع اذا لم يفهم منه اى من المضمر معنى
انتظره اى انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه فيتمكن بعد وروده
فضل تمكن لان المحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى
ان هذا لا يحسن فى باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه
ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر
اى يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذى وضع موضع المضمر اسم
اشارة فلكمال العناية بتمييزه اى تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع
كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه
فيه اعيت اى اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اى طرق

معاشه

المتقن هو الذى يعلم الاشياء بالاحكام

معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا : هذا الذى ترك الاوهام حائرة :
وصير العالم النحرير زنديقا : المتقن من نحر الامور علما اذا اتقنها زنديقا
كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير
محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس
فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين
ان هذا الشئ المتميز المتعين هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام
حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذى اثبت للمسند اليه
المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا
كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته
اى بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بانه
غير المحسوس عنده كالمحسوس او ادعاء كمال ظهوره اى ظهور المسند
اليه وعليه اى على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال ظهوره من
غير هذا الباب اى باب المسند اليه تعاللت اى اظهرت العلة
المرض كى اشجى اى احزن من شجى بالكسر اى صار حزينا لا من شجى بالعظم
اى نشب فى حلقه وما بك علة تريدين قتلى قد ظفرت بذلك اى بقتلى كان
مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذالك اشارة الى
قتله قد ظهر ظهور المحسوس وان كان اى المظهر الذى وضع موضع
المضمر غيره اى غير اسم الاشارة فلزيادة التمكين اى جعل المسند اليه متمكنا
عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد اى الذى يصمد اليه ويقصد

في الحوائج لم هو الصمد لزيادة التمكين ونظيره اي نظير قل هو الله احد

الله الصمد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكين من غيره اي من غير

باب المسند اليه وبالحق اي بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اي القرآن

وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة

التمكين في ضمير السامع وتربية المهابة وهذا كالتأكيد لادخال الروع او تقوية

داعي المامور ومثالهما اي مثال التقوية وادخال الروع مع التربية

قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا آمرك وعليه اي على وضع

المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المامور من غيره اي من غير باب

المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله لم يقل علي لما في لفظ الله من

تقوية الداعي الى التوكل عليه لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف

الكاملة من القدرة وغيرها او استعطاف اي طلب العطف والرحمة

كقوله الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب قد دعاكا لم يقل

انا العاصي لما في لفظ عبدك من التخضيع واستحقاق الرحمة وترقب

الشفقة قال السكاكي هذا اعني نقل الكلام من الحكاية الى الغيبة غير

مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختصا بهذا القدر اي بان يكون

عن الحكاية الى الغيبة ولا تخلو العبارة عن تسامح بل كل من التكلم

والخطاب والغيبة مطلقا اي سواء كان في المسند اليه او غيره وسواء كان

كل منها واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الآخر فتصير

الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلثة في الاثنين ولفظ مطلقا ليس

في عبارة السكاكي لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات وبالنظر

الى الامثلة ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا ماخوذا من التفات

الانسان من يمينه الى يساره وبالعكس كقوله اي قول امرء القيس تطاول

ليلك خطابا لنفسه ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم

موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى اي عن ذلك المعنى

باخر منها اي بطريق آخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني

على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج

مثل قولنا مثل انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقوله نعم

واياك نستعين واهدنا الصراط وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك

نعبد والباقي جار على اسلوبه ومن زعم ان في مثل يا ايها الذين امنوا

التفاتا والقياس امنتم فقد سها على ما يشهد به كتب النحو وهذا

اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل

عنده اعم من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق من الطرق

ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق منها

فترك وعدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات

بتعبير واحد عنده وعند الجمهور مخصوص بالاول حتى لا يتحقق

الالتفات بتعبير واحد فكل التفات عندهم التفات عنده

من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم

الى الخطاب نحو قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه

ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون

لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى الظاهر السوق اجرى

باقى الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون

التفاتا على المذهبين ومثال التفات من التكلم الى الغيبة انا

اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات

من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا اى ذهب بك قلب فى الحسان

طروب ومعنى طروب فى الحسان ان له طربا فى طلب الحسان

ونشاطا فى مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اى حين

ولى الشباب وكاد يتصرم عصر ظرف مضاف الى الجملة الفعلية

اعنى حان اى قرب مشيب يكلفنى ليلى فيه التفات من الخطاب

فى بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفنى ضمير

القلب وليلى مفعوله الثانى والمعنى يطالبنى القلب بوصل ليلى وروى

تكلفنى بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف

اى شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من

الغيبة الى الخطاب وقد شط اى بعد وليها اى قربها وعادت

عواد بيننا وخطوب قال المرزوقى عادت يجوز ان يكون

فاعلت من المعاداة كان الصوارف والخطوب صارت تعاديه

ويجوز ان يكون من عاد يعود اى عادت عواد وعوائق كانت تحول

الى ما كانت عليه من قبل ومثال التفات من الخطاب الى الغيبة قوله

اذا

حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم والقياس بكم ومثال الا

لتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذى

ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر ساقه

اى ساق الله ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت و

مثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك

يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه

اى وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب

الى اسلوب كان ذلك الكلام احسن تطرية اى تجديدا

او احداثا من طريت الثوب لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا

للاصغاء اليه اى الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا

وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد يختص مواقعه

بلطائف غير هذا الوجه العام كما فى سورة الفاتحة فان

العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد

من نفسه محركا للاقبال عليه اى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما

اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك

الى ان يؤول الامر الى خاتمتها اى خاتمة الصفات يعنى

مالك يوم الدين المفيدة انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك

الامر كله فى يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق

الاتساع والمعنى على الظرفية اى مالك فى يوم الدين والمفعول

محذوف دلالة على التعميم في يوجب ذلك الحرك لتناهيه

في القوة الاقبال عليه اى اقبال العبد على ذلك الحقيق في

تخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فالباء

تخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء

اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع وهو معنى العبادة

وعموم المهمات من حذف مفعول وفي التخصيص مستفاد

من تقديم المفعول فاللطيفة المختصة بها موقع هذا الا

لتفات هي ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ في القراءة

يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك الحرك ولما

انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم

يكن من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى اى من خلاف

مقتضى الظاهر تلقي المخاطب من اضافة المصدر الى المفعول اى تلقي

المتكلم المخاطب بغير ما يترقبه المخاطب والباء في بغير للتعدية

وفي بحمل كلامه للسببية اى انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب انه

حمل كلامه اى الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده اى مراد المخاطب

وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اى ذلك

الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى للحجاج وقد قال

الحجاج له اى للقبعثرى حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك

على الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل على الادهم

وقال الحجاج له ثانيا انه اى الادهم حديد فقال لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا اى حمل الحديد ايضا على خلاف مراده مطول

والاشهب هذا مقول قول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج في معرض

الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس

الادهم الذي غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب

اى الذي غلب بياضه حتى ذهب فيه من السواد ومراد الحجاج انما هو

القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده

الامير اى من كان مثل الامير في السلطان اى الغلبة وبسطة

اليد اى الكرم والمال والنعمة خليق بان يصفد اى يعطي من اصفده

لا ان يصفد اى يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب

اى تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اى غير

ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اى ذلك الغير الاولى

بحاله او المهم له كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت

للناس والحج سألوا عن سبب اختلاف القمر في زيادة النور

ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان

الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم

من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير ذلك ومعالم

الحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق

بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون

بسهولة على ما هو من دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به

غرض وكقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم

من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن
السبيل سئلوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف
تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد
بها الا ان يقع موقعها منه اى ومن خلاف مقتضى الظاهر التعبير
عن المعنى المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه
نحو ويوم ينفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى
الارض بمعنى يصعق ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم
الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير
عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له
الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسم الفاعل و
المفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل
الوضع فيكون كل منهما ههنا واقعا فى موقعه وارد على حسب مقتضى
الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق وقوع الوصف
وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه
ومنه اى ومن خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد
اجزاء الكلام مكان الاخر والاخر مكانه نحو عرضت الناقة على
الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اى اظهرته عليها لتشرب
وقبله اى القلب السكاكى مطلقا وقال انه مما يورث الكلام
ملاحة ورده غيره اى غير السكاكى مطلقا لانه عكس المطلوب

ونقيض المقصود

ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة
التى اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اى مفازة مغبرة اى
متلونة بالغبرة ارجاؤه اى اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا
كأن لون ارضه سماؤه على حذف المضاف اى لونها يعنى لون
السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كأن لون سمائه
لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة فى وصف
لون السماء بالغبرة حتى كأنها صارت بحيث يشبه بها لون الارض
فى ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اى وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا
رد لانه عدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله
فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن اى القصر السياعا
اى الطين المخلوط بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال
طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة
فى وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع
لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة
الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن
احوال المسند اما تركه فلما مر فى حذف المسند اليه كقوله ومن
يك امسى بالمدينة رحله فانى وقيار بها لغريب الرحل هو
المنزل والماوى وقيار اسم فرس او جمل للشاعر وهو ضابى
بن الحارث كذا فى الصحاح ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر

والتوجع والمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن

العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن

ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما

لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا واما

اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان

لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل

ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون مبتدأ والمحذوف

خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وقوله

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف فقوله نحن

مبتدأ محذوف الخبر لما ذكر اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف

هيهنا خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت السابق بالعكس

وقولك زيد منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن

العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود

او حاضر او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك فحذف لما مر مع

اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم

اليها قرائن تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان المراد

فاذا زيد بالباب واقف او حاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا

وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا

وان لنا عنها الى الآخرة ارتحالا والمسافر قد توغل في المضي

لارجوع لهم

لارجوع لهم ونحن على اثرهم عن قريب فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا

لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق

المقام اعني المحافظة على الشعر والاتباع الاستعمال لاطراد الحذف

في مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا

فقال هذا باب ان مالا وان ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون

خزائن رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتدأ لان لو انما يدخل على

الفعل بل هو فاعل فعل محذوف والاصل لو تملكون تملكون فحذف

الفعل احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل

ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند

المحذوف هيهنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى فصبر

جميل يحتمل الامرين حذف المسند والمسند اليه اي فصبر جميل اجمل

او فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير الفائدة بامكان حمل الكلام

على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما

ولا بد للمحذوف من قرينة دالة عليه ليفهم منها المعنى كوقوع

الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والارض

ليقولن الله اي خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق

ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على

ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف كذلك

كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن

خلقهن العزيز العليم وكقوله نعم من يحيي العظام وهي رميم

قل يحييها الذي انشأها اول مرة او مقدرة عطف على محقق نحو

قول ضرار بن نهشل فيه رثية يزيد بن نهشل ليبك يزيد كانه

قيل من يبكيه فقال ضارع اى يبكيه ضارع ذليل لخصومة لانه

كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء تمامه ومختبط مما تطيح الطوائح

والمختبط الذي يأتي اليك للمعروف من غير وسيلة وتطيح من

الاطاحة وهي الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على

غير القياس كلواقح جمع ملقحة ومما يتعلق بمختبط وما مصدرية

اى يسئل من اجل اذهاب الوقائع ماله او يبكي المقدرة اى

يبكي لاجل اذهاب المنايا يزيد وفضله اى رجحان نحو ليبك

يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعني ليبك يزيد ضارع

مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع بتكرير الاسناد

بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظ واما

الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يستند اليه هذا البكاء

لان المسند الى المفعول لا بد له من فاعل محذوف اقيم المفعول

مقامه ولا شك ان التكرير اوكد واقوى ولان الاجمال ثم التفصيل

اوقع في النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه

لا مفعولا كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير

مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكره اى ذكر الفاعل لاسناد

الفعل

الفعل

الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بنى للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل

اذ لا بد للفعل من شيء يسند هو اليه واما ذكره اى ذكر المسند فلما مر في

ذكر المسند اليه من كونه الاصل مع عدم المقتضي للعدول ومن الاحتياط

لضعف التعويل على القرينة مثل ولئن سألتهم من خلق السموات والارض

ليقولن خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا

في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند

كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد وكما افراده اى جعل

المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان

سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما

نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوي بل هو قريب من زيد قام في

ذلك وقوله مع عدم افادة للتقوي معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوي

الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد

نحو ان زيدا عارف او نقول ان تقوي الحكم في الاصطلاح هو تاكيده با

لطريق المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا

مفيدا للتقوي ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك و

رجل جاءني وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس

القصد في هذه الصور الى التقوي لكن لا نم انها لا يفيد التقوي ضرورة

حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند

قد يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور

بحث المسند السببي

تحقيق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من الاصطلاحات صاحب المفتاح

حيث سمّى في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفًا فعليًّا والوصف

بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفًا سببيًّا وسمّى في علم المعاني

المسند في نحو زيد قام مسندًا فعليًّا وفي نحو زيد قام ابوه مسندًا سببيًّا

وفسّرهما بما لا يخ من صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المصنّف في بيان المسند

السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق

ابوه ويمكن ان يفسّر المسند السببي بجملة عُلّقت على مبتداء بعائد لا يكون

ذلك العائد مسندًا اليه في تلك الجملة فخرج عنه المسند في نحو زيد منطلق

ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لانّ تعليقها على المبتداء ليس بعائد

وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم لانّ العائد مسند اليه ودخل فيه نحو

زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمروًا في داره

وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتداء ولا يفيد التقوّي

والعمدة في ذلك تتبّع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن

قبله واما كونه اي المسند فعلًا فللتقييد اي تقييد المسند باحد

الازمنة الثلاثة اعني الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي

انت فيه والمستقبل هو الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان

والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل متعاقبة من غير

مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لانّ الفعل دال بصيغته على احد

الازمنة الثلاثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف

الاسم

قرار درکف آزادگان نگیرد مال نه صبر در دل عاشق نه آب در غربال

الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم الآن

او امس او غدًا ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازمًا للزمان

للزمان لكونه كمًّا غير قارّ الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان

جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادة التقييد باحد الازمنة

الثلاثة مفيدًا للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله

اوكلما وردت عكاظ وهو سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه ويتناشدون

ويتفاخرون فكانت فيه وقائع قبيلة بعثوا الىّ عريفهم وعريف القوم

بامرهم الذي شهر بذلك وعرف يتوسّم اي يصدر عنه تفرّس الوجوه

وتاملها شيئًا فشيئًا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسمًا فلافادة

عدمهما اي عدم التقييد المذكور والتجدد يعني لافادة الدوام والثبوت

لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يالف الدرهم المضروب صرّتنا لكن يمرّ

عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرّة ثابت للدرهم دائمًا

قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من

غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئًا فشيئًا فلا تعرّض في نحو زيد منطلق

لاكثر من اثبات الانطلاق فعلًا له كما في زيد طويل وعمرو قصير

واما تقييد الفعل وما يشبهه من الاسم بمفعول الفاعل والمفعول وغيرهما

بمفعول مطلق او به او فيه او له او معه ونحوه من الحال والتمييز و

الاستثناء فلتربية الفائدة لانّ الحكم كلما ازداد خصوصًا ازداد

غرابة وكلما ازداد غرابة ازداد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء

ما موجود فلان بن فلان حفظ التورية سنة كذا في بلد كذا و

لما استشعر ههنا سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول فما

والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه

بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا

هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد

منطلق في الزمان الماضي واما تركه اى ترك التقييد فلمانع منها

اى من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء المدة المفرصة او ارادة ان لا

يطلع الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بها

بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اى الفعل بالشرط مثل اكرمك

ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات وحالات تقتضي تقييده به

لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادوات الشرط من التفصيل يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل

وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة

الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول

ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك

اياي ولا يخرج الكلام بهذا القيد عما كان عليه من الخبرية والا

والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو

ان جئتني اكرمك وان كان انشاء فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه

واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق

والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية

واحتمال

واحتمال الصدق والكذب وانما

الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما

هو باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة

فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل

وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم

به هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار

لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود

النهار فكم من فرق بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر ههنا في

ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان

واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط

فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية او على ضرب من

التاويل واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا يشتركان في الاستقبال

بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم

بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا و

المقصود بيان وجه الافتراق ولذلك اى ولان اصل ان عدم الجزم

بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا

لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته

على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال

مع اذا نحو فاذا جاءتهم اى قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا

لنا هذه اى هي مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اى جدب

وبلاء يطيروا اى يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين جيء في جانب
الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد بالحسنة الحسنة المطلقة اى التي
حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اى الحقيقة لان
وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف
النوع وجيء في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله و
السيئة نادرة بالنسبة اليها اى الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة
ليدل على التقليل وقد يستعمل ان في مقام الجزم لوقوع الشرط تجاهلا
كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول
ان كان فيها اخبرك فيتجاهل خوفا من السيد او لعدم جزم المخاطب بوقوع
الشرط فيجرى الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت
فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله اى لتنزيل المخاطب
العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن
يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه بكونه اباه او التوبيخ اى لتعيير
المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن
اصله لا يصلح الا لفرضه اى فرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من
الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اى انهملكم فنضرب عنكم القران وما فيه
من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا اى اعراضا او للاعراض ومعنى
ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع
به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل

في هذا المقام يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كما
يفرض المحالات كالمحالات لاشتمال المقام على الايات الدالة على ان
الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال
والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله
منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد
التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
او تغليب غير المتصف به اى بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي
الحصول لزيد غير قطعي لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى
للمخاطبين المرتابين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة
من مثله يحتملهما اى يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكورين
وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان في المخاطبين
من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كانه
لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين
كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي
الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا
على حدوث الارتياب في المستقبل فلهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا
بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى
معنى الاستقبال لقوة دلالته على المعنى الماضي فمجرد التغليب لا
يصح استعمال ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة

غير المرتاب بمن صار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل ان فيه على سبيل
الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان امنوا بمثل
ما امنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من
القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجري الصفة المشتركة بينهما
على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به
الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري على
الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى
على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد
الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه في المعنى عبارة
عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه اي ومن
التغليب ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين
للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على
الاخر بان يجعل الاخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد
اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين
كما توهمه بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت
فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين من جهة الهيئة و
الصيغة وفي مثل ابوان من جهة المادة وجوهر اللفظ بالكلية ولكونهما
اي ان واذا لتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء لغيره يعني حصول

مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول
الجزاء مترتبا ومتعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز
ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو في زمان التكلم لا في
الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد
علقت الحرية في هذه الحال على دخول الدار في الاستقبال كان
كل من جملتي كل من ان واذا اعني الشرط والجزاء فعلية استقبالية
اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته و
مضيه اما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال
ويمتنع تعليق حصول الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل ولا
يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير
فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او
احدهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى
ان قولنا ان اكرمتني الان فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد
باكرامك اياي الان فاعتد باكرامي اياك امس وقد يستعمل ان في
غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان نحو وان كنتم في ريب مما
نزلنا وان كنتم في شك كما مر وكذا اذا جيء بها في مقام
التاكيد وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط
نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطى جاها لئيم
وفي غير ذلك قليل كقوله فيا وطني ان فاتني بك سابق

من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة
الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كابراز غير
الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة في حصوله
نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء او كون ما
هو الوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات
بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض
الحاصل على ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها
عطف على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقد سهى سهوا
بينا او التفاؤل او لاظهار الرغبة في وقوعه اى وقوع الشرط
نحو ان ظفرت بحسن العاقبة هو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل
ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله فان الطالب
اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اى الطالب اياه اى
ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ
الماضي وعليه اى على استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة في
الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن
تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه
بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما
مقتضى التعليق بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد با

بالشرط

بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر
للشرط فايدة اخرى ويجوز ان يكون فايدته في الآية المبالغة في ا
النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها
وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع
القاطع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع
بالقاطع قال السكاكي او للتعريض اى ابراز غير الحاصل في معرض
الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد
غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن
اشركت ليحبطن عملك والمخاطب هو النبي وعدم اشراكه مقطوع
به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك الغير الحاصل في معرض
الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم
الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول و
الله ان شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى للتعريض بمن
لا يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه
على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي
والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اى نظير لئن
اشركت في التعريض لا في استعمال الماضي مقام المضارع في ا
الشرط للتعريض قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني اى وما
لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل قوله تعالى واليه ترجعون

اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على ما هو المقتضى
الموافق للسياق ووجه حسنه اى حسن هذا التعريض اسماع المتكلم
المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول الثانى للاسماع
على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اى ذلك الوجه ترك
التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا
فى كلام التكلكى اى على وجه يعين على قوله اى قبول الحق لكونه
اى لكون ذلك الوجه ادخل فى امحاض النصح حيث لا يريد لهم المتكلم
الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اى لتعليق حصول مضمون الجزاء
حصول مضمون الشرط فرضا فى الماضى مع القطع بانتفاء الشرط
فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتنى اكرمتك معلقا الاكرام با
المجئ مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الاكرام فهى لامتناع
الثانى اعنى الجزاء لامتناع الاول اعنى الشرط يعنى ان الجزا
منتف بانتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض
عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثانى مسبب وانتفاء
السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشئ اسباب
متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع
اسبابه فهى لامتناع الاول لامتناع الثانى الا ترى ان قوله
تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل
بامتناع الفساد على امتناع تعدد الالهة دون العكس و

واستحسن المتأخرون رأى ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على
انها لامتناع الاول لامتناع الثانى اما لما ذكره واما لان
الاول ملزوم والثانى لازم وانتفاء اللازم اعم وانا اقول منه
منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع
الثانى لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على
امتناع الثانى حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا
يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها للدلالة على ان
انتفاء الثانى فى الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول نحو لو شاء
الله لهديكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء
المشية يعنى انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون
الجزاء فى الخارج هى انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى
ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هى الا ترى ان قولهم لولا لامتناع
الثانى لوجود الاول نحو لولا على لهلك عمر معناه ان وجود
على سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم
يهلك ولهذا صح قولنا لو جئتنى لاكرمتك لكنك لم تجئ اعنى
عدم الاكرام بسبب عدم المجئ قال الحماسى ولو طار ذو حافر قبلها
لطارت ولكنه لم يطر يعنى ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه
لم يطر ذو حافر قبلها وقال المعرى ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم
رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو

اداة اللزوم وانما يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج

فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم با

نتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات

الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وفي قوله تعالى لو

كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن

الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشايع المستفيض وتحقيق هذا

البحث على ما ذكرنا من اسرار هذا الفن وفي هذا المقام مباحث

اخر شريفة اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي

فيلزم عدم الثبوت بنافي التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا

يعدل في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب

المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال ان في الوصل والربط و

هو مع قلته ثابت نحو قوله الرسول ع واله اطلبوا العلم ولو بالصين

فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط فدخولها على المضارع

في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد وهلاك

لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة

يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم لان

المضارع المثبت يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع

الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان ا

امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان

المضارع

المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار

النفي والداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما ان الجملة الا

الاسمية المثبتة تاكيد يفيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد

تاكيد ودوامه لا نفي التاكيد والدوام ولهذا قالوا ان قوله تع

وما هم بمؤمنين برد لقولهم انا امنا على ابلغ وجه واكده كما في قو

تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا

الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضا

في نحو قوله تعالى ولو ترى الخطاب لمحمد صلى الله عليه واله

او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي يروها حتى

يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا ا

مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا لتنزيله

اي المضارع منزلة الماضي لصدوره اي المضارع او الكلام عمن

لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيمة لكنها جعلت

بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي

لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل لو رايت اشارة الى انه

كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في

تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقيق ماض بحسب التاويل

كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رايته ولو رايته لرايت

امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين

كفروا لتنزيله منزلة الماضى لصدوره عمّن لاخلاف فى اخباره

وانما كان الاصل هيهنا هو الماضى لانّه قد التزم ابن السرّاج و

ابو على فى الايضاح انّ الفعل الواقع بعد ربّ المكفوفة بما يجب

ان يكون ماضيا لانها للتقليل فى الماضى ومعنى التقليل هيهنا

انّه يدهشهم اهوال القيمة فيبهتون فان وجدت منهم افاقة

ما تمنّوا ذلك وقيل هى مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يودّ

محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمنّى حكاية لو

دادتهم واما على راى من جعل لو للتمنّى حرفا مصدرية فمفعول

يودّ [illegible] هو قوله تعالى لو كانوا مسلمين او لاستحضار

الصورة عطف على قوله لتنزيله يعنى انّ العدول الى المضارع

فى نحو قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار اما لما ذكر واما لاستحضار صورة

رؤية الكافرين موقوفين على النار لانّ المضارع مما يدل على

الحال الحاضر الذى من شأنه ان يشاهد فكانه يستحضر بلفظ

المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك

الا فى امر يهتمّ بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما قال

الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله تعالى الله

الذى ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة

على القدرة الباهرة يعنى صورة اثارة السحاب مسخرا بين

السماء والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفا

المتفاوتة واما تنكيره اى تنكير المسند فلارادة عدم الحصر

والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو

شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدا محذوف

او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه

اى المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد

رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما مرّ من انّ زيادة الخصوص

توجب اتمية الفائدة واعلم انّ جعل معمولات المسند كالحال

ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات

انما هو مجرد اصطلاح وقيل لانّ التخصيص عبارة عن نقص

الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم و

الحال تقييده والوصف يجئ فى الاسم الذى فيه الشيوع فيخصصه

وفيه نظر واما تركه اى ترك تخصيص المسند بالاضافة او الوصف

فظاهر مما سبق فى ترك تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة

واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحد طرق

التعريف بمثله يعنى انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ

ليس فى كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة فى الجملة

الخبرية بآخر مثله اى حكما على امر معلوم بامر آخر مثله

فى كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف سواء يتحد

الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او هما يختلفان نحو زيد هو

المنطلق او لازم حكم عطف على قوله حكما اى على امر معلوم

باخر مثله وفى هذا تنبيه على ان كون المبتدا والخبر معلومين

لا ينافى افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس

المبتدا والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما الى الاخر نحو زيد اخوك

وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد

او الجنس فظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال

لمن يعرف ان له اخا والمذكور فى الايضاح انه يقال لمن يعرف

زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق

ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف

الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد

وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة والاخر نكرة لكن كثيرا ما

يقال جاءنى غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام

وهو خلاف وضع الاضافة فما فى الكتاب ناظر الى اصل الوضع

وما فى الايضاح الى خلافه وعكسهما اى نحو عكس المثالين المذكورين

وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابطة فى التقديم انه اذا

كان للشئ صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه

باحدهما دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف

الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخرى

فيجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدا وايهما كان

بحيث

بحيث يجعل اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان

تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنها يجب ان تؤخر اللفظ الدال

عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا

يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد

اخوك واذا عرف اخا له ولا يعرف على التعيين واردت ان تعينه

عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك فى نحو

قولنا رايت اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثانى

يعنى اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شئ تحقيقا

نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اى

لكمال ذلك الشئ فى ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع

اى الكامل فى الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن

رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدا نحو الامير

زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم فى افادة

قصر جنس الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان

المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدا فهو مقصور على الخبر سواء

كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدا

والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او

حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر

راكبا وهو الامير فى البلد وهو الواهب الف قنطار جميع ذلك

معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب البلغاء معلوم وقوله قد يفيد بلفظ
بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما فى قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رايت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب
الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب فى معرفة معانى كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر الى
والتامل القاصر وقيل فى نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تاخر لدلالته على الذات والصفة متعينة
للخبرية تقدمت او تاخرت لدلالتها على امر نسبى لان معنى المبتداء المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب به والذات هى
المنسوب اليه والصفة هى المنسوب بها سواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتداء والمنطلق خبرا وهذا راى الامام
الرازى قدس الله سره ورد بان المعنى الشخص الذى له الصفة صاحب هذا الاسم يعنى ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا
اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبى ومسندا واما كونه اى كون المسند جملة فللتقوى نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم
كما مر من ان افراده يكون لكونه غير سببى مع عدم افادة تقوى الحكم وسبب التقوى فى مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح
وهو ان المبتدا لكونه مبتداء يستدعى ان يسند اليه شئ فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدا صرفه المبتدا الى نفسه

سواء كان خاليا من الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم
اذا كان متضمنا للضمير المعتد به بان لا يكون مشابها للخالى عن الضمير كما فى زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتدا ثانيا فيكتسى
الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوى بما يكون مسندا الى ضمير المبتدا ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على
ما ذكره الشيخ فى دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل اللفظية الا لحديث قد نوى اسناده اليه فاذا
قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطية له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت دخل فى
قلبه دخول المانوس وهذا اشد للثبوت وامنع عن الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشئ بغتة مثل الاعلام به بعد
التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك يجرى مجرى تاكيد الاعلام فى التقوى والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت
به ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية او التقوى خبر ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق و
اما صور التخصيص نحو انا سعيت فى حاجتك ورجل جاءنى فهو داخل فى التقوى على ما مر فى صورة تكرر الاسناد الحاق
اسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعنى ان كون المسند جملة للسببية او مفيدا للتقوى وكون تلك الجملة اسمية للدوام

والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على
احد الازمنة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات
المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار
الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان
الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل
في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول لوقوع الظرف صلة
للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان الصلة من
مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل
على الاصح لكان اولى لان الظ عبارته يقتضي ان الجملة
الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا
فساده واما تاخيره اي المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما
مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه
بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند على ما حققنا
في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي انا هو انه مقصور على
التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف
خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني
فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء منه اعني
الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم
الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى

الاتصاف

الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند
فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجا
وزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور
على المسند قصرا غير حقيقي وكذا القياس في قوله تعالى لكم
دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى
ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف
بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى غيري فجميع ذلك من قصر
الموصوف على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا اي
ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذي هو المسند
على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا تفيد
ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم
الريب بالقران وانما قال في سائر كتب الله تعالى لانه المعتبر
في مقابلة القران كما ان المعتبر في مقابلة خمور الجنة هي
خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف
على تخصيصه اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه
اي المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما
قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتامل
في المعنى وبالنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدا كقوله
له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر

حيث لم يقل هم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام او التشويق اى ذكر المسند اليه بان يكون فى المسند المتقدم طول تشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع فى النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ثلاثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق بمعنى صار مضيئاً الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور فى قوله ببهجتها اى بحسنها ونضارتها اى تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلاثة وبهائها والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه كثير مما ذكر فى هذا الباب يعنى باب المسند والذى قبله يعنى باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل فانه المختص بما بين المسند اليه والمسند وككون المسند فعلاً فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائماً وقيل هو اشارة الى ان جميعها لا يجرى فى غير البابين كالتعريف فانه لا يجرى فى الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجرى فى المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر فى البابين غير مختص بهما لا يقتضى ان يجرى شىء من المذكورات فى كل واحد من الابواب

احوال متعلقات الفعل

التى هى غير المسند اليه او المسند فضلاً عن ان يجرى كل منها فيه اذ يكفى لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته فى شىء مما غايرهما فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اى فى البابين لا يخفى عليه اعتباره فى غيرهما من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه احوال متعلقات الفعل قد اشير فى التنبيه الى ان كثيراً من الاعتبارات السابقة يجرى فى متعلقات الفعل لكن ذكر فى هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل فى ان الغرض من ذكره معه اى ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اى تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقاً اى ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته فى نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع او على من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل والمفعول لكونه عبثاً فاذا لم يذكر المفعول به معه اى مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اى اثبات ذلك الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقاً اى من غير اعتبار عموم فى الفعل بان يراد

جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها من وغير اعتبار تعلقه

بمن وقع عليه فضلاً عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدى

منزلة اللازم ولم يقدر له مفعولا لان المقدر كالمذكور

فى ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل من

الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطى الدنانير

يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه

معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا

مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اى هذا القسم الذى نزل

منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا

اى من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه

بالمفعول كناية عنه اى عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول

مخصوص دلت عليه اى على ذلك المفعول قرينة او لا يجعل كذلك

الثانى كقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون

فان الغرض اثبات العلم لهم ونفيه عنهم من غير عموم فى افراده

ولا خصوص ومن غير اعتبار تعلقه بمعلوم عام او خاص ومع

هذا لم يجعل مطلق العلم كناية عن العلم بمعلوم خاص يدل عليه

القرينة والمعنى اى لا يستوى من يوجد له حقيقة العلم ومن

لا يوجد وانما قدم الثانى لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد

اهتماما بحاله السكاكى ذكر فى بحث افادة اللام الاستغراق انه

اذا كان

اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن غر كريم

والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على

الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون فرد آخر مع

تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر

فى بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل

المتعدى منزلة اللازم ذهابا فى نحو فلان يعطى الى معنى فلان

يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق

المذكور فى افادة اللام الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق

المذكور اشارة الى قوله ثم اى اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا

حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اى

بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من

غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن

لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهانى افاد ذلك المقام

او الفعل ذلك اى كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا

مع التعميم فى افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله على

فرد دون آخر وتحقيقه ان معنى يعطى حينئذ يفعل الاعطاء فالا

فالاعطاء بلام الحقيقة يحمل فى المقام الخطابى على استغراق

الاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين

المتساويين على الآخر لا يقال افادة التعميم تنافى كونه

الغرض الثبوت او النفى مطلقا من غير اعتبار عموم ولا خصوص

لانا نقول لا نم ذلك فان عدم كون الشئ معتبرا فى الغرض

لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود

ولبعضهم فى هذا المقام تخبطات فاسدة لاطائل تحتها فلم

نتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه

متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحترى فى المعتز بالله تعريضا

بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر و

يسمع واع اى ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر

محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الا

الامامة دون غيره فلا يجدوا منصب عطف على يدرك

المنصوب قبله اى فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنونا

الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى

ويسمع منزلة اللازم اى من يصدر عنه السماع والرؤية من

غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلها كنايتين عن الرؤية و

السماع المتعلقين بمفعول مخصوص وهو محاسنه واخباره

بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية اثاره ومحا

وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان اثاره

واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها

فيبصرها كل راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائى الا

تلك الاثار ولا يسمع كل راى ويسمعها كل واع الواعى الا

تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق

الكناية ففى ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضا

فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفى فيها

بمجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد با

الفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول

او تقديره والا اى وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول

مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه

مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير

بحسب القراين الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام وان

خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد فى المعنى

محذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم

الحذف اما للبيان بعد الابهام كما فى فعل المشية والارادة

ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه

انما يحذف ما لم يكن تعلقه اى تعلق فعل المشية بالمفعول

غريبا نحو قوله تعالى فلو شاء لهديكم اجمعين اى لو شاء هدايتكم

لهديكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا

علقت المشية عليه لكنه مبهم عنده فاذا جىء بجواب الشرط

صار مبينا وهذا اوقع فى النفوس بخلاف ما اذا كان تعلق

فعل المشيئة به غريبًا فانه لا يحذف ح كما في قوله ولو شئت ان
ابكي دمًا لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل
المشيئة ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع ويانس
السامع واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان
ابكي بكيت تفكرا فليس منه اي مما نحن فيه حذف مفعول المشيئة
بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام
السقط من ان المراد لو شئت ان ابكي تفكرا لبكيت تفكرا فلم
يحذف منه مفعول المشيئة ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان
تعلق المشيئة ببكاء التفكر ايضا غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما
لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء
التفكري لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا
بل اراد ان يقول افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر
تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل
منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد
ايقاع المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة
والبكاء الثاني مقيد متعدى الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول
وبيانا له كما اذا قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين
كذا في دلائل الاعجاز وما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم و
قلة التدبر بما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد ان البيت

ليس

ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما
حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي
تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق في مادة الدمع فصرت بحيث
اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشيئة
لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق مني
الشوق غير تفكري يابى هذا المعنى عند التامل الصادق لان
القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه الشوق
غير التفكر فافهم واما الدفع توهم ارادة غير المراد عطف على الخ
اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت عني
من تحامل حادث يقال تحامل فلان علي اذا لم يعدل وكم في
البيت خبرية مميزها قوله من تحامل قالوا اذا فصل بين كم
الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس
المميز بالمفعول ومحل كم النصب على انها مفعول ذدت وقيل
المميز محذوف اي كم مرة ومن فيمن تحامل زائدة وفيه نظر
للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرناه وسورة ايام اي
شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم الى العظم فحذف
المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد
اللحم يعني اي العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في
بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره اي

السودد والسيادة بمعنى المجد الرفعة وبلوغ النهاية في الكرم شع

ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه
لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اى
الفعل عليه اى على المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره
وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السودد
والمجد والمكارم مثلا اى قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو
ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعنى ايقاع عدم
الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف
مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له المثل له
لا يطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في
المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اى كل واحد
بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان
يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار
وعليه اى وعلى حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله
تعالى والله يدعو الى دار السلام اى يدعو جميع عباده فالمثال
الاول يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار
من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وقد وقع
في بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه
وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف
لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم وههنا

جاز

٤٣

جاز في سائر الاقسام فلا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار
نحو اصغيت اليه اى اذني وعليه اى على الحذف لمجرد
الاختصار قوله تعالى رب ارني انظر اليك اى ذاتك وههنا
بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه
قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كان
كانت فالتعميم مستفاد من عموم المقدر سواء حذف او لم
يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية
على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك
ربك وما قلى اى ما قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما
لاستهجان ذكره اى ذكر المفعول كقول عائشة ما رأيت منه
اى من النبي عليه السلام ولا رأى مني اى العورة واما لنكتة اخرى كا
كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة او تعينه
حقيقة او ادعاء او نحو ذلك وتقديم مفعوله اى مفعول
الفعل ونحوه اى نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف
والحال وما اشبه ذلك عليه اى على الفعل لرد الخطاء في
التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا
واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطأ فيه وتقول
لتاكيده اى لتاكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون
لرد الخطاء في الاشتراك وحده كقولك زيدا عرفت

لمن اعتقد انك عرفت زيدًا وعمروًا او غيرهما ونقول لما
لتاكيد زيدًا عرفت وحده وكذا فى نحو زيدًا اكرم وعمروًا
لا تكرم امرًا ونهيًا فكان الاحسن ان يقال لافادة الاختصاص
الاعتناء ولهذا اى ولان التقديم لرد الخطاء فى تعيين المفعول
مع الاصابة فى اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال
ما زيدًا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع
الضرب على غير زيد تحقيقًا لمعنى الاختصاص وقولك ولا
غيره ينفى ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضًا لمنطوق لا
غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز
نحو ما زيدًا ضربت ولا غيره وكذا زيدًا ضربت وغيره و
لا ما زيدًا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على
ان الخطاء واقع فى الفعل بانه الضرب حتى ترده الى الصواب
بانه الاكرام وانما الخطاء فى تعيين المضروب فالصواب ان
يقال ما زيدًا ضربت ولكن عمروًا واما نحو زيدًا عرفته فتا
كيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور
قبل المنصوب اى عرفت زيدًا عرفته والا اى وان لم يقدر
المقدر قبل المنصوب بل بعده فتخصيص اى زيدًا عرفت عرفته
لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم
على المذكور فى افادة الاختصاص كما فى بسم الله فنحو

زيدًا عرفته محتمل للمعنيين والرجوع فى التعيين الى القراين
وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدًا
عرفت لما فيه من التكرار وفى بعض النسخ واما نحو واما ثمود
فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل مقدمًا
نحو اما فهدينا ثمود فهديناهم ثمود لالتزامهم وجود فاصل
بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهديناهم بتقديم
المفعول وفى كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع
الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سالك
سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيدًا فضربته واما عمروًا فاكرمته
فليتامل وكذلك اى ومثل زيدًا عرفت فى افادة الاختصاص
قولك بزيد مررت فى المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت
بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفى المسجد
صليت وتاديبًا ضربته وماشيًا حججت والتخصيص لازم للتقديم
غالبًا اى لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه فى اكثر الصور
بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبًا لان اللزوم
الكلى غير متحقق فيه اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر كمجرد
الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع و
وضرورة الشعر ورعاية السجع والفاصلة ونحو ذلك قال
الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها

سبعون ذراعًا فاسلكوه وقال الله تعالى وانّ عليكم لحافظين

وقال الله تعالى واما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر

وقال الله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون

الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة

باساليب الكلام ولهذا اى ولانّ التخصيص لازم للتقديم غالبًا

يقال فى اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصّك بالعبادة

والاستعانة يعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصًا بذلك

لا نعبد ولا نستعين غيرك وفى لالى الله تحشرون معناه

اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم فى الجميع اى جميع

صور التخصيص وراء التخصيص اى بعده اهتمامًا بالمقدّم لانهم

يقدّمون الذى شانه اهمّ وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدّر المحذوف

فى بسم الله مؤخرًا اى بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص

الاهتمام لانّ المشركين كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون

باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحّد تخصيص اسم الله تعالى

بالابتداء للاهتمام والردّ عليهم واورد اقرأ باسم ربك يعنى

لو كان التقدّم مفيدًا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخّر

الفعل ويقدّم باسم ربك لانّ كلام الله تعالى احق برعاية ما

يجب رعايته واجيب بانّ الاهمّ فيه القراءة لانها اول سورة

نزلت فكان الامر بالقراءة اهمّ باعتبار هذا العارض وان كان

ذكر الله

٤٤

ذكر الله تعالى اهمّ فى نفسه هذا جواب صاحب الكشاف وبانّه

اى باسم ربك متعلق باقرأ الثانى اى هو مفعول اقرأ الذى

بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعدّيه

الى مقروّ به كما فى فلان يعطى كذا فى المفتاح وتقديم بعض معمو

معمولاته اى معمولات الفعل على بعض آخر لانّ اصله اى اصل

ذلك البعض التقديم على البعض الآخر ولا مقتضى للعدول عنه

عنه اى عن الاصل كالفاعل فى نحو ضرب زيد عمروًا لانه عمدة

فى الكلام وحقه ان يلى الفعل وانما قال فى نحو ضرب زيد

عمروًا لانّ فى نحو ضرب زيدًا غلامه مقتضيًا للعدول عن الاصل

والمفعول الاول فى نحو اعطيت زيدًا درهمًا فانّ اصله التقديم

لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاطٍ اى آخذ للعطاء او لانّ

ذكره اى ذكر ذلك البعض الذى يقدّم اهمّ جعل الاهميّة ههنا

قسيمًا لكون الاصل التقديم وجعلها فى المسند اليه شاملًا له ولغيره

من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره

الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا فى

التقديم شيئًا يجرى مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغى

ان يفسّر وجه العناية بشئ ويعرف له معنى وقد ظنّ كثير

من الناس انه يكفى ان يقال قدّم للعناية ولكونه اهمّ من

غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان اهمّ فمراده

المهمّ بالاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم
او السّامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كمو
كقولك قتل الخارجىّ فلان لانّ الاهمّ فى تعلّق القتل هو
الخارجىّ المقتول ليتخلّص الناس من شرّه اولانّ فى التاخير
اخلالاً لبيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من ال فرعون
يكتم ايمانه فانّه لو اخّر قوله من ال فرعون عن قوله يكتم
ايمانه لتوهّم انّه من صلة يكتم اى يكتم ايمانه من ال فرعون
فلم يفهم انّه اى ذلك الرجل كان منهم اى من ال فرعون
والحاصل انّه ذكر لرجل ثلثة اوصاف قدّم الاوّل اعنى
مؤمن لكونه اشرف ثمّ الثانى لئلّا يتوهّم خلاف المقصود
اولانّ فى التاخير اخلالاً بالتناسب كرعاية الفاصلة
نحو فاوجس فى نفسه خيفة موسى بتقديم الجارّ والمجرور
والمفعول على الفاعل لانّ فواصل الآى على الالف القصر
فى اللغة الحبس وفى الاصطلاح تخصيص شئ بشئ بطريق
مخصوص وهو حقيقىّ وغير حقيقىّ لانّ تخصيص الشئ بالشئ
امّا ان يكون بحسب الحقيقة وفى نفس الامر بان لا يتجاوز
الى غيره اصلاً وهو الحقيقى او بحسب الاضافة الى شئ
آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشئ وان امكن ان
يتجاوزه الى شئ آخر فى الجملة وهو غير حقيقىّ بل

اضافى

اضافى كقولك ما زيد الّا قايم بمعنى انّه لا يتجاوز القيام
الى القعود ولا بمعنى انّه لا يتجاوزه الى صفة اخرى
اصلاً وانقسامه الى الحقيقى والاضافى بهذا المعنى لا ينافى
كون التخصيص مطلقاً من قبيل الاضافات وكل منهما اى من
الحقيقى وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان لا
يتجاوز الموصوف من تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز
ان يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على
الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة فى ذلك الموصوف الى
موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات
اخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعنى المعنى
القايم بالغير لا النعت النحوى اعنى التابع الذى يدلّ على
معنى فى متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما
فى مثل اعجبنى هذا العلم وتفارقهما فى مثل العلم حسن و
مررت بهذا الرجل وامّا نحو قولك ما زيد الّا اخوك وما
الباب الّا ساج وما هذا الّا زيد فمن قصر الموصوف على
الصفة تقديراً اذ المعنى انّه مقصور على الاتّصاف بكونه
اخاً له او ساجاً او زيداً والاوّل اى قصر الموصوف على الصفة
من الحقيقى نحو ما زيد الّا كاتب اذا اريد انّه لا يتّصف
بغيرها اى غير الكتابة من الصفات وهو لا يكاد ان يوجد

لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها
ونفي ما عداها بالكلية وهذا مح لان للصفة المنفية نقيضا
وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع
النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا
يتصف بغيره لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو
مح والثاني اى قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو
ما في الدار الا زيد على معنى ان الحصول في الدار المعينة
مقصور على زيد وقد يقصد به اى بالثاني المبالغة لعدم
الاعتداد بغير المذكور كما نقصد بقولنا ما في الدار الا زيد
ان جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا
حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير
المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول في الدار
مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان
حاصلا لبكر وخالد والاول اى قصر الموصوف على الصفة
من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها
اى تخصيص بصفة مكان صفة اخرى والثاني اى قصر الصفة
على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص امر صفة دون امر
اخر او مكانه وقوله دون اخرى تخصيص صفة بامر دون
امر اخر معناه متجاوزا عن الصفة الاخرى فان المخاطب

اعتقد

اعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم يخصصه باحدهما ويتجا
وز عن الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى مكانا من
الشيء يقال هذا دون ذاك اذا كان احط منه قليلا ثم
استعير للتفاوت في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل
تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان يقول
ان اريد بقوله دون اخرى ودون اخر دون صفة واحدة
اخرى ودون امر واحد اخر فقد خرج عن ذلك ما اذا
اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد
الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب
الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمروا وبكرا وان اريد
اعم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر
الحقيقي وكذا الكلام على مكان اخرى او مكان اخر فكل منهما
اى يعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظة او فيه الموصوف
ان كل واحد من القصر على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
ضربان الاول التخصيص لشيء دون شيء والثاني التخصيص
لشيء مكان شيء والمخاطب بالاول من ضربي اى من قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ونعني بالاول التخصيص
بشيء دون شيء من يعتقد الشركة اى شركة صفتين في موصوف
واحد في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في

فى صفة واحدة فى قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا
ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا
ما كاتب الا زيد من يعتقد فى اشتراك زيد وعمرو فى
الكتابة ولسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التى اعتقدها
المخاطب والمخاطب بالثانى اعنى التخصيص بشئ
مكان شئ من ضربى كل من القصرين من يعتقد العكس اى
عكس الحكم الذى اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا
قايم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما
شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ولسمى
هذا القصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده عطف
على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اى
المخاطب بالثانى اما من اعتقد العكس واما من تساوى
عنده الامران اعنى الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها
فى قصر الموصوف واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة
فى قصر الموصوف الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد
الا قايم من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود من غير علم
بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر
زيد او عمرو من غير ان يعلم على التعيين ولسمى هذا
القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب

فالحاصل

فالحاصل ان التخصيص لشئ دون شئ آخر قصر افراد والتخصيص
لشئ مكان شئ ان اعتقد المخاطب فيه العكس
قصر قلب وان تساويا عنده فقصر تعيين وفيه نظر لانا لو
سلمنا ان فى قصر التعيين تخصيص شئ بشئ مكان اخر
فلا يخفى ان فيه تخصيص شئ بشئ دون شئ اخر فان
قولنا ما زيد الا قايم لمن يردده بين القيام والقعود
تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكى التخصيص
بشئ دون شئ مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذى سماه
المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص لشئ مكان شئ قصر قلب
فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافى
الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما فى الموصوف حتى
يكون الصفة المنفية فى قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا
او منجما لا كونه مفحما اى غير شاعر لان الافحام وهو
وجدان الرجل غير شاعر ينافى الشاعرية وشرط قصر الموصوف
على الصفة قلبا تحقق تنافى الوصفين حتى يكون المنفى
فى قولنا ما زيد الا قايم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك
مما ينافى القيام ولقد احسن صاحب المفتاح فى اهمال هذا
الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب
وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به فى المفتاح مع عدم

تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر
على ما ذكره المصنف لا يقال هذا يشترط الحسن او المراد التنافي
في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ
عليه مع انا لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن
اعتقد كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان التنافي بحسب
اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره ان قصر القلب هو
الذي يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط
ضايعا وايضا لم يصح قول المصنف ان السكاكي لم يشترط في قصر
القلب تنافي الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا
بانتفاء غيرها وفيه نظر بين في الشرح وقصر التعيين اعم
من ان يكون الوصفان فيه متنافيين او لا فكل مثال يصلح لقصر
الافراد او القلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر
طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالا
فالاربعة المذكورة ههنا منها العطف كقولك في قصره اي
في قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب او
ما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه
معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد
قايم لا قاعد وما زيد قايما بل قاعد فان قلت اذا تحقق
تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا

بانتفاء الغير فما فايدة نفي الغير واثبات المذكورة بطريق
الحصر قلت الفايدة فيه التنبيه على رد الخطاء فيه ان المخاطب
اعتقد العكس فان قولنا زيد قايم وان دل على نفي القعود
لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد
وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا بحسب
المقام زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز
ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه ح يجب رفع الاسمين
لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف على الصفة مثال الافراد صالحا
للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد على زعمه وتحقق التنافي في
القلب على زعمه اورد للقلب مثالا يتنافى فيه الوصفان
بخلاف قصر الصفة فان فيه مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان
كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض
لذكره وهكذا في ساير الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك
في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قايم وفي
قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا
للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما
كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قايم
وفي قصرها افرادا وقلبا انما قايم زيد وفي دلايل الاعجاز
ان انما ولا العاطفة انما يستعملان في الكلام المعتد به

لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب افادة انما القصر
بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس
بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان
يكون فى الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء لشيء على الاطلاق
فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك
الشيخ فى دلايل الاعجاز فلما اختلفوا فى افادته القصر وفى
تضمنه معنى ما والا بينه بثلثة اوجه واشار الى الاول بقوله
فقال لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما
ماحرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة
الرفع اى رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان فى الاية ثلث
قرائت حرم مبنيا للفاعل مع النصب الميتة ورفعها وحرم
مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا فى تفسير الكواشى فعلى
القراءة الاولى ما فى انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقى ان
بلا خبر والموصول بلا عايد وعلى الثانية موصولة والعايد
محذوف ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبنى
للفاعل على ما يخفى والمعنى ان الذى حرمه الله عليكم هى
الميتة وهذا يفيد القصر لما مر فى تعريف المسند من ان نحو
المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد القصر الانطلاق على زيد
فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة

الاولى ماحرم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة
الثانية والا لم تكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكى
والمصنف بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية
فى المبنى للفاعل ولهذا لم يتعرضا للاختلاف فى لفظ حرم بل
لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة اعنى رفع
الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اى
ماحرم عليكم الا الميتة وان تكون موصولة اى ان الذى
حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ببقاء ان عاملة على ما هو
اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكى والمصنف بقراءة
الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب فى اختيار
كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول
النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفى ما سواه اى سوى ما
يذكر بعده اما فى قصر الموصوف على الصفة نحو انما زيد قائم
فهو لاثبات قيام زيد ونفى ما سواه من القعود ونحوه واما
فى قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفى ما
سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير
معه اى مع انما نحو انما يقوم انا لان الانفصال انما يجوز
عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى
ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير فصل لغرض ثم استشهد

على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا
صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد من الذود وهو
الطرد الحامي الذمار اى العهد وفى الاساس هو الحامي الذمار
الذمار اذا احمى مالو لم يحمه ليم وعنف من حماه وحريمه و
انما يدافع عن احسابهم انا او مثلى لما كان غرضه ان يخص
المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير عن عامله واخره اذ لو
قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن
احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز
ان يقال انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما
ادافع عن احسابهم انا على ان يكون انا تاكيدا وليست ما هو
موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة للعدول عن لفظ من الى
لفظ ما ومنها التقديم اى تقديم ما حقه التاخير كتقديم
الخبر على المبتدا والمعمولات على الفعل كقولك فى
قصره اى فى قصر الموصوف على الصفة تميمي انا كان الانسب
ذكر المثالين لان التميمية والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا
مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب وفى قصرها اى قصر
الصفة على الموصوف انا كفيت مهمك افرادا وقلبا وتعيينا
بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها
فى افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اى التقديم

بالفحوى اى بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل صاحب
الذوق السليم فيه فهم منه القصر وان لم يعرف اصطلاح
البلغاء فى ذلك ودلالة الثلثة الباقية بالوضع لان
الواضع وضعها لمعان تفيد القصر والاصل اى الوجه الثانى من
وجوه الاختلاف ان الاصل فى الاول اى طريق العطف
النص على المثبت والمنفى كما مر فلا يترك النص عليهما الا
لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والصرف و
العروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما
اى فى هذين المثالين زيد يعلم النحو لا غير اما فى الاول
فمعناه لا غير النحو اى لا الصرف ولا العروض واما فى الثانى
فمعناه لا غير زيد اى لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف
اليه من غير وبنى هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر
بعض النحاة ان لا فى لا غير ليست عاطفة بل لنفى الجنس
او نحوه اى نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما اشبه
ذلك والاصل فى الثلثة الباقية النص على المثبت فقط
دون المنفى وهو ظاهر والنفى اى الوجه الثالث من وجوه
الاختلاف ان النفى بلا العاطفة لا يجامع الثانى اعنى
النفى والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قايم لا قاعد
وقد يقع مثل ذلك فى كلام المصنفين لا فى كلام البلغاء

لانّ شرط المنفى بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفى منفيًّا قبلها بغيرها من ادوات النفى لانها موضوعة لان تنفى بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفى فى شئ قد نفيته وهذا الشرط مفقود فى النفى والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كلّ صفةٍ وقع فيها التنازع حتّى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيئًا وهو منفى قبلها بما النافية وكذا الكلام فيما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعنى من ادوات النفى على ما صرّح به فى المفتاح وفائدته الاحتراز عمّا اذا كان منفيًّا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع به او نحو ذلك كما سيجئ فى انّما الاتى هذا يقتضى جواز ان يكون منفيًّا قبلها بلاء العاطفة الاخرى نحو جاءنى الرجال لا النساء لا هند ولا انا نقول الضمير لذلك المختص اى بغير لاء العاطفة التى نفى بها ذلك المنفى ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفى شئ بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم ان لا يؤذى غيره فانّ المفهوم منه انه لا يؤذى غيره سواء كان ذلك الغير كريمًا او غير

كريم ويجامع النفى بلا العاطفة الاخيرين اى انّما والتقديم فيقال انّما انا تميمى لا قيسى وهو باتينى لا عمرو لانّ النفى فيهما اى فى الاخيرين غير مصرّح به كما فى النفى والاستثناء فلا يكون المنفى بلا العاطفة منفيًّا بغيرها من ادوات النفى وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجئ لا عمرو فانّه يدلّ على نفى المجئ عن زيد لكن لا صريحًا بل ضمنًا وانّما معناه الصريح هو ايجاب امتناع المجئ لزيد فيكون لا منفيًا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن المجئ من جهة انّ النفى الضمنى ليس فى حكم النفى الصريح لا من جهة انّ المنفى بلا العاطفة منفى قبلها بالنفى الضمنى كما فى انّما انا تميمى لا قيسى اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجئ على نفى مجئ عمرو لا ضمنًا ولا صريحًا ثمّ قال السكاكى شرط مجامعته اى مجامعة النفى بلا العاطفة الثالث اى انّما ان لا يكون الوصف مختصًّا بالموصوف ليحصل الفائدة نحو انّما يستجيب الذين يسمعون فانّه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لانّ الاستجابة لا يكون الّا ممّن يسمع بخلاف انّما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس ممّا يختصّ زيد وقال الشيخ عبد القاهر لا يحسن مجامعته الثالث فى الوصف المختصّ كما يحسن فى غيره وهذا اقرب

الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق و
والتاكيد واصل الثانى اى الوجه الرابع من وجوه الاختلاف
ان اصل النفى والاستثناء ان يكون ما استعمل فيه اى الحكم
الذى استعمل فيه النفى والاستثناء مما يجهله المخاطب و
ينكره بخلاف الثالث اى انما فانه اصله ان يكون الحكم
المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا فى الايضاح
نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان
عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بالخطاء لم يصح القصر بل لا
يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مرادهم ان انما
يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكر حتى ان
انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون
موافقا لما فى المفتاح كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا
من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اى اذا اعتقد
صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد
ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له
اى لذلك المعلوم الثانى اى النفى والاستثناء افرادا اى
حال كونه قصر افراد نحو وما محمد صلى الله عليه واله الا
رسول اى مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبرى عن
الهلاك والمخاطبون وهم الصحابة رضى الله عنهم كانوا

عالمين

عالمين بكونه مقصورا على الرسالة غير جامع بين الرسالة و
التبرى من الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا
عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اى
الهلاك فاستعمل له النفى والاستثناء والاعتبار المناسب هو
الاشعار بعظم هذا الامر فى نفوسهم وشدة حرصهم
على بقائه عليه الصلوة والسلام او قلبا عطف على قوله افرادا
نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم
السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك
لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار
بان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى
الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما
اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافى بين الرسالة والبشرية
فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اى انتم
مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التى تدعو
نها ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان يقال ان القائلين
قد ادعوا التنافى بين البشرية والرسالة وقصروا المخا
طبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم
مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم
فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى الجواب بقوله

وقولهم اى قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من

باب مجارات الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته

ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث

يراد تبكيته اى اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء

الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا

ننكره ولكن هذا لا ينافى ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة

فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتهم لها بطريق القصر

فليكون على طريق الخصم وفق كلام الخصم وكقولك عطف على

قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل انما اى الاصل فى

انما ان تستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك

لمن يعلم ذلك ويقر به وانت تريد ان ترققه عليه اى ان

تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء

على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى

الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره

فيستعمل له الثالث اى انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود

انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من

شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم

هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة

الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على

الحصر

الحصر وتوسط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف

التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية

ثم تأكيده بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو

قوله ولكن لا يشعرون ومزيته اى انما على العطف انه يعقل منها

اى من انما الحكمان يعنى الاثبات للمذكور والنفى عما عداه

معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفى

نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قائم بل قاعد و

واحسن مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا

الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم

فطمع النظر منهم كطمعه منها اى كطمع النظر من البهائم ثم

القصر كما يقع بين المبتدأ والخبر على ما مر يقع بين الفعل و

الفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما

ضرب زيد الا عمروا وما ضرب عمروا الا زيد والمفعولين

نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وما اعطيت درهما الا زيدا

وغير ذلك من المتعلقات ففى الاستثناء يؤخر المقصور عليه

مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب

عمروا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد

الا عمروا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل

المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا القياس البواقى

فيرجع فى التحقيق الى قصر الصفة على الموصوف وقصر الموصوف

على الصفة ويكون حقيقيًا وغير حقيقى افرادًا وقلبًا وتعيينًا

ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اى جاز على قلة تقديمهما اى

تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حالكونهما

بحالهما وهو ان يلى المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا

عمروًا زيد فى قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد

عمروًا فى قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازًا

عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن

المقصور عليه كقولك فيما ضرب زيد الا عمروًا ما ضرب عمروًا

الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلاف المعنى و

انعكاس المقصود وانما قلّ تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر

الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلًا

هى الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصود

قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس الفعل وانما جاز

على قلة نظرًا الى انها فى حكم التام باعتبار ذكر المتعلق فى

الآخر ووجه الجميع اى السبب فى افادة النفى والاستثناء

القصر فيما بين المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك

ان النفى فى الاستثناء المفرغ الذى حذف فيه المستثنى

منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر

وهو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضى مخرجًا

منه عام ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب

للمستثنى فى جنسه بان يقدر فى نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد الا زيد

وفى نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسًا وفى نحو ما جاء

الا راكبًا ما جاء كائنًا على حال من الاحوال وفى نحو ما سرت

الا يوم الجمعة ما سرت وقتًا من الاوقات وعلى هذا القياس

وفى صفته يعنى فى الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك

واذا كان النفى متوجهًا الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى

فى جنسه وصفته فاذا اوجب منه اى من ذلك المقدر شئ

بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفى نحو

انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمروًا فيكون

القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه

ولا تقديمه اى تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالتباس

كما اذا قلنا فى انما ضرب زيد عمروًا وانما ضرب عمروًا زيد

بخلاف النفى والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور

عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وههنا ليس

الا مذكورًا فى اللفظ بل متضمنًا وغير كالا فى افادة القصرين

اى قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف

افرادًا وقلبًا وتعيينًا وفى امتناع مجامعته لا العاطفة

لماسبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير
زيد لا عمرو والانشاء اعلم ان الانشاء قد يطلق على نفس
الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد
يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان
الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة
تقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم الطلب الى التمني
والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة
قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا لظهور ان لفظ ليت
مثلا مستعمل لمعنى التمني لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم فا
لانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح و
الذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها
ههنا لقلة المباحث البيانية المناسبة المتعلقة بها ولان
اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء ان كان
طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع
طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع
اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القراين ما
يناسب المقام وانواعه اي الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب
حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا
يشترط امكان المتمنى بخلاف المترجي تقول ليت الشباب

يعود ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب
ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا
وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع
لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم
بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هو
ابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه
وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير
فان تحدثني فان النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ
لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر ان بعد الاشياء
الستة والمناسب ههنا هو التمني وقال السكاكي كان حروف
التنديم والتحضيض نحو هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما
ماخوذة منهما وهي خبر كان اي كانهما ماخوذة من هل و
لو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين
لتضمينهما علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشيء في
ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا
لتلك الابواب يعني ان الغرض المطلوب من هذا التركيب
والتزامه هو جعل هل ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد
علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس
افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني المتضمنين

مما اتاه فى التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على
معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام
وفى المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك
تقوم قصدا الى حثه على القيام والمذكور فى الكتاب ليست
عبارة السكاكى لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمنهما مصدر
مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمنى مفعوله الثانى ووقع
فى بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى
الكلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم القطع بذلك
وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب فى جوابه المضارع
على اضمار ان بعد الفاء نحو لعلى احج فازورك بالنصب لبعد
المرجو عن الحصول وبهذا يشبه المحالات والممكنات التى لا
طماعية فى وقوعها فيتولد منه معنى التمنى ومنها اى ومن
انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة شئ فى
الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امرين او لا وقوعها
فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة
له الهمزة وهل وما ومن واى وكم وكيف واين وانى ومتى
وايان فالهمزة لطلب التصديق اى انقياد الذهن واذعانه
لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام زيد فى الجملة
الفعلية وازيد قائم فى الجملة الاسمية اولطلب التصور

اى ادراك

اى ادراك غير النسبة كقولك فى طلب التصور المسند اليه
ادبس فى الاناء ام عسل عالما بحصول شئ فى الاناء طالبا
لتعيينه وفى طلب تصور المسند افى الخابية دبسك ام فى الزق
عالما بكون الدبس فى واحد من الخابية او الزق طالبا لتعيين
ذلك ولهذا اى ولمجئ الهمزة لطلب التصور لم يقبح فى طلب
تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح فى طلب
تصور المفعول اعمروا عرفت كما قبح هل عمروا عرفت وذلك
لان التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل فيكون
هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر فى اعمروا عرفت لانما
فى ازيد قام فليتأمل والمسئول عنه بها اى بالهمزة هو ما يليها
كالفعل فى اضربت زيدا اذا كان الشك فى نفس الفعل اعنى
الضرب الصادر عن المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام
ان تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب
تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد
لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل فى انت ضربت زيدا اذا
كان الشك فى الضارب والمفعول فى ازيدا ضربت اذا كان
الشك فى المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات وهل لطلب
التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل
عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام

لزيد والقعود لعمرو ولهذا اى ولاختصاصها بطلب التصديق
امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد هيهنا دليل على ان
ام متصلة وهى لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل
الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام
عمرو فيقبح ولا يمتنع كما سيجى ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت
لان التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل فيكون
هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان
يكون زيدا مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لكن هتمام
لا لطلب التخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا
ضربته فانه لا يقبح بجواز تقدير المفسر قبل زيدا اى هل ضربت
زيدا ضربته وجعل السكاكى قبح نحو هل رجل عرف لذلك اى لان
التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه
من ان الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير فى عرف
قدم للتخصيص ويلزمه اى السكاكى ان لا يقبح هل زيد عرف
لان التقديم المظهر المعرف ليس للتخصيص عنده حتى يستدعى
حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة و
فيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع بجواز ان يقبح بعلة
اخرى وعلل غيره اى غير السكاكى قبحهما اى قبح هل رجل
عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد فى الاصل واصله

اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها فى الاستفهام فاقيمت
هى مقام الهمزة وتطفلت عليها فى الاستفهام وقد من خواص
الافعال وكذا ما هى بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها
اذا لم تر الفعل فى حيزها ذهلت عنها وتسلت بخلاف ما اذا رأته
فانها تذكرت العهود وحنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق
الاسم بينهما وهى اى هل تخصص المضارع بالاستقبال
بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا وهو اخوك
فى ان يكون الضرب واقعا فى الحال على ما يفهم عرفا من قوله
وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار
الفعل الواقع فى الحال بمعنى انه لا ينبغى ان يكون وذلك لان
هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصلح لانكار الفعل الواقع
فى الحال بخلاف الهمزة وقولنا فى ان يكون الضرب واقعا فى الحال
ليعلم ان هذا الامتناع جار فى كل ما يوجد فيه قرينة تدل على
ان المراد انكار الفعل الواقع فى الحال سواء عمل ذلك المضارع
فى جملة حالية كقولك اتضرب زيدا وهو اخوك او لا كقوله
تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذى اباك
وانشتم الامير ولا يصح وقوع هل فى هذه المواضع ومن العجائب
ما وقع لبعضهم فى شرح هذا الموضع من ان الفاعل هنا الا ضباع
بسبب ان الفعل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها ولعمرى

انّ هذه قوية ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة
امتناع مثل يجيء زيد راكبا وساضرب زيدا وهو بين يدى
الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنّم داخرين
وانّما نؤخّرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفى
الحماسة ساغسل عنّى العار بالسيف جالبا علىّ قضاء الله ما كان
جالبا وامثال هذا اكثر من ان تحصى واعجب من هذا انّه لمّا
سمع قول النحاة انّه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن
علم الاستقبال لتنافى الحال والاستقبال بحسب الظاهر على
ما سنذكره حتّى لا يجوز يأتينى زيد سيركب او لن يركب فهم
منه انّه يجب تجريد الفعل العامل فى الحال عن علامة
الاستقبال حتّى لا يصحّ تقييد مثل هل يضرب وسيضرب ولن
يضرب بالحال واورد هذا المقال دليلا على ما ادّعاه ولم
ينظر فى صحّة هذا المقال حتّى يعرف انّه لبيان امتناع تصدير
الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق
بها اى لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم
مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع
بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر
وكونه زمانيا خبر لكونه اى بالشيء الذى زمانيته اظهر كالفعل
فانّ الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانّه انّما يدلّ

عليه

عليه حيث يدلّ بعروضه له امّا اقتضاء تخصيصها المضارع با
لاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر وامّا اقتضاء
كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلانّ التصديق هو
الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفى والاثبات انّما يتوجّهان
الى المعانى والاحداث التى هى مدلولات الافعال لا الى
الذوات التى هى مدلولات الاسماء ولهذا اى ولانّ لها
مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادلّ على
طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انّه
مؤكّد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف لانّ ابرازما
سيتجدّد فى معرض الثابت ادلّ على كمال العناية بحصوله
من ابقائه على اصله لانّ هل فى فهل تشكرون وفى هل انتم
تشكرون على اصلها لكونها داخلة فى الفعل تحقيقا فى
الاوّل وتقديرا فى الثانى وفهل انتم شاكرون ادلّ على
طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت
باعتبار كون الجملة اسمية لانّ هل ادعى للفعل من
الهمزة فتركه معها اى ترك الفعل مع هل ادلّ على ذلك
اى على كمال العناية بحصول ما سيتجدّد ولهذا اى ولانّ
هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الّا
من البليغ لانّه الذى يقصد به الدلالة على الثبوت

وابراز ما ستجدد فى معرض الوجود وهى اى هل قسمان بسيطة

وهى التى يطلب بها وجود الشئ اولا وجوده كقولنا هل الحركة

موجودة اولا موجودة ومركبة وهى التى يطلب بها وجود شئ

لشئ اولا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة اولا دائمة فان

المط وجود الدوام للحركة اولا وجوده لها وقد اعتبر فى هذه

شيئان غير الوجود وفى الاولى شئ واحد فكانت مركبة

بالنسبة الى الاولى وهى بسيطة بالنسبة اليها والباقية

من الالفاظ الاستفهام يشترك فى انها لطلب التصور فقط

ويختلف من جهة ان المط بكل منها تصور شئ آخر فالمطلب

بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم

ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى

اى حقيقة الشئ هو بها هو كقولنا ما الحركة اى ما حقيقة

مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد لفظ اثنانه ويقع هل البسيطة

فى الترتيب بينهما اى بين ما التى لشرح الاسم والتى لطلب

الماهية يعنى ان مقتضى الترتيب الطبيعى ان يطلب اولا شرح

الاسم ثم وجود المفهوم فى نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان

من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود

ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان

يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ما

ماهية له والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين

الماهية التى يفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان

كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشئ الذى

يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف

عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لما كان لها

حقايق ومفهومات فلها حدود حقيقة واسمية واما

المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا

بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان

يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع فى اول التعاليم

من حدود الاشياء التى يبرهن عليها فى اثناء التعاليم

انما هى حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها

صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقة جميع ذلك

مذكور فى الشفاء ويطلب بمن العارض المشخص اى بالامر

الذى يعرض لذى العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا من

فى الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكا

يسال بما عن الجنس نقول ما عندك اى اى اجناس الاشياء

عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية

والحقيقة نحو ما الكلمة اى اى اجناس الالفاظ هى و

جوابه لفظ مفرد موضوع او عن الوصف نقول ما زيد

وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس من ذوي العلم
تقول من جبرئيل اى ابشر هو ام ملك ام جنى وفيه نظر اذ
لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح فى جواب من جبرئيل
ملك بل جوابه ملك يأتى بالوحى كذا وكذا مما يفيد تشخصه
ويسأل باى عما يميز به احد المتشاركين فى امر يعمهما وهو
مضمون ما اضيف اليه اى نحو اى الفريقين خير مقاما
اى انحن ام اصحاب محمد صلى الله عليه واله فالمؤمنون
والكافرون قد اشتركا فى الفريقية وسألوا عما يميز احدهما
عن الآخر مثل كون كافرين قائلين بهذا القول ومثل كونه
اصحاب محمد صلعم ويسأل بكم عن العدد نحو سل بنى اسرائيل
كم اتيناهم من اية بينة اى كم من اية اتيناهم اعشرين ام
ثلثين فمن اية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل
متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا فى الخبرية فكم ههنا للسؤال
عن العدد لكن الغرض من السؤال هو التقريع والتوبيخ
ويسأل بكيف عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان
ماضيا كان او مستقبلا وبايان عن المستقبل قيل ويستعمل
فى مواضع التفخيم مثل يسأل ايان يوم الدين وانى تستعمل
تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم
انى شئتم اى على اى حال شئتم ومن اى شق اردتم بعد

ان يكون

ان يكون المأتى به موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف
هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا اى من اين لك
هذا الرزق الآتى كل يوم وقوله يستعمل تارة اشارة الى انه
يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون فى احدهما
حقيقة وفى الاخرى مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا
فى الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما فى قوله اين عشرون
لنا من اين عشرون او مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا اى
من اين على ما ذكر بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية
كثيرا ما تستعمل فى غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب
معونة القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما
لى لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان ع بلا اذنه
فلما لم يبصره فى مكانه تعجب من حال نفسه فى عدم ابصاره
اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه
وقول صاحب الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم
يبصره فقال ما لى لا ارى الهدهد على معنى انه لا يراه وهو
حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غايب فاضرب
عن ذلك واخذ يقول ام هو غايب كأنه يسأل عن صحة ما
لاح له لا يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على
الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسئ الادب

الم أؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك أدبت فلانا فيفهم

منه معنى الوعيد والتخويف فلا يحمله على السؤال والتقرير

اى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء

المقرر به الهمزة اى بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب

على الاقرار به كما مر فى حقيقة الاستفهام من ايلاء المسئول

عنه الهمزة تقول اضربت زيدا فى تقريره بالفعل وأانت ضربت

فى تقريره بالفاعل وازيدا ضربت فى تقريره بالمفعول وعلى

هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال

اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك نحو اغير

الله تدعون اى بايلاء المنكر الهمزة كالفعل كقوله أيقتلنى و

المشرفى مضاجعى والفاعل كقوله تعالى اهم يقسمون رحمة

ربك والمفعول فى قوله تعالى اغير الله اتخذ وليا واما غير

الهمزة فيجئ للتقرير والانكار لكن لا يجرى فيه هذه التفاصيل

ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه اى ومن

مجئ الهمزة للانكار نحو اليس الله بكاف عبده اى الله كاف

لان انكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات وهذا المعنى مراد

من قال ان الهمزة فيه للتقرير اى لحمل المخاطب على الاقرار

بما دخله النفى وهو الله كاف لا بالنفى وهو ليس الله بكاف

فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذى دخلت عليه الهمزة

بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله

تعالى أانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله

فان الهمزة فيه للتقرير اى بما يعرفه عيسى من هذا الحكم لا بانه

قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك دل على ان صورة انكار

الفعل ان يلى الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى لا يلى فيها

الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى

وهى نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما من

غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته

عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ

اى ما كان ينبغى ان يكون ذلك الامر الذى كان نحو اعصيت ربك

فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه

للتحقيق والتثبيت او لا ينبغى ان يكون نحو اتعصى ربك يعنى لا

ينبغى ان يتحقق العصيان او للتكذيب فى الماضى اى لم يكن

نحو افاصفيكم ربكم بالبنين اى لم يفعل ذلك او فى المستقبل

اى لا يكون نحو انلزمكموها اى انلزمكم تلك الهداية او الحجة

بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاسلام والحال انكم

لها كارهون يعنى لا يكون هذا الالزام منا والتهكم عطف على

الاستبطاء او على الانكار وذلك انهم اختلفوا فى انه اذا

ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل

واحد عطف على ما قبله نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد

اباؤنا وذلك ان شعيبا كثير الصلواة وكان قومه اذا رأوه

يصلى تضاحكوا فقصد وا بقولهم اصلوتك تامرك الهزء والسخرية

لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا استصغارا بشانه

مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس رضى الله عنه

ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ

الاستفهام اى من بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتدأ ومن

الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف الرايين فانه

لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا وهو ظاهر بل المراد انه

لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله

من فرعون اى هل تعرفون من هو فى فرط عتوه وشدة

شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا

قال الله تعالى انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف

حاله وتهويل عذابه والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه

لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد

استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول

مبين ثم تولوا عنه اى كيف يذكرون ويتعظون ويوفون

بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم

ما هو اعظم وادخل فى وجوب الاذكار من كشف الدخان

وهو ما ظهر على رسول صلى الله عليه واله من الايات والبينات

من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها اى

ومن انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء

وصيغته تستعمل فى معان كثيرة فاختلفوا فى حقيقته الموضوعة

هى لها اختلافا كثيرا ولما لم يكن الدلائل مفيدة للقطع بشئ

من ذلك قال المص والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو

ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمروا ورويد بكرا فالمراد بصيغته

ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا

موضوعة لطلب الفعل استعلاء اى على طريق طلب العلو وعد

الامر نفسه عاليا سواء كان عاليا فى نفسه ام لا لتبادر الفهم

عند سماعها اى سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعنى الطلب

استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد

تستعمل صيغة الامر لغيره اى لغير طلب الفعل استعلاء كا

لاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس

احدهما او كليهما وان لا يجالس اصلا والتهديد اى التخويف

وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وهو فى الصحاح

الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس

المراد الامر بكل عمل شاؤا والتعجيز نحو فاتوا بسورة من

مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا

والظرف اعنى قوله من مثله متعلق بفاتوا والضمير لعبدنا او

صفة لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز

على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه يقتضى ثبوت مثل

القران فى البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز

انما يكون من المأتى به فكان مثل القران ثابت لكنهم عجزوا عن

ان ياتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز

عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فا

فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتى منه قلت هذا احتمال عقلى لا

يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ فى اعتبارات البلغاء واستعما

فلا اعتداد به ولبعضهم هنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير

نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا

اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة لعدم

قدرتهم على ذلك لكن فى التسخير يحصل الفعل اعنى صيرورتهم

قردة وفى الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالات بهم والتسوية

نحو اصبروا او لا تصبروا ففى الاباحة كان المخاطب توهم ان

الفعل محظور عليه فاذن له فى الفعل مع عدم الحرج فى الترك

وفى التسوية كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك

انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمنى

الا ايها الليل الطويل الا انجلى وما الاصباح منك بامثل اذ

ليس

ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك فى وسعه

لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له فى الليل من تباريح الجوى

ولاستطالته تلك الليلة كانه لا طماعية له فى انجلائها فلهذا

يحمل على التمنى دون الترجى والدعاء اى الطلب على سبيل

التضرع نحو رب اغفر لى والالتماس كقولك لمن يساويك

رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل اى حاجة الى

قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان

الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من المساوى بل

من الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكى حقه الفور لانه الظاهر

من الطلب عند الانصاف كما فى الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم

عند الامر بشىء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول

دون الجمع بين الامرين وارادة التراخى فان المولى اذا قال لعبده

قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم

الى انه غير الامر بالقيام الى الاضطجاع مع تراخى احدهما وفيه

نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القراين ومنها اى من

انواع الطلب النهى وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله

حرف واحد وهو لا الجازمة فى نحو قولك لا تفعل وهو كالامر

فى الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل فى غير

طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك

كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك

لا تمتثل امرى وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة

يعنى التمنى والاستفهام والامر والنهى يجوز تقدير الشرط

بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمر مع الشرط كقولك

فى التمنى ليت لى مالا انفقه اى ان ارزقه انفقه وفى الاستفهام

اين بيتك ازرك اى ان تعرفنيه ازرك وفى الامر اكرمنى اى

ان تكرمنى اكرمك وفى النهى لا تشتمنى يكن خيرا لك اى ان لا

تشتم يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبى

كون المطلوب مقصودا للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على

حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما

يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا لذلك

المذكور لا لنفسه فيكون اذن بمعنى الشرط فى الطلب مع ذكر

ذلك الشىء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التى يضمر الشرط

بعدها خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله واما العرض كقوله الا

تنزل تصب خيرا اى ان تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام

وليس شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت

على فعل منفى امتنع حمله على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم

النزول مثلا وتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول

على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط فى غيرها اى

فى غير

هذه المواضع

هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه

اولياء فالله هو الولى اى ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولى

الذى يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد وقيل

لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى انه لا ينبغى ان

يتخذوا من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله تعالى فالله

هو الولى من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغى ان يعبد غير

الله فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه

معنى الشىء حكمه حكم ذلك الشىء والطبع المستقيم شاهد

صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف

اتضرب زيدا فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا

بالواو الحالية ومنها اى ومن انواع الطلب النداء

وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا او تقديرا

وقد يستعمل صيغته اى صيغة النداء فى غير معناه وهو طلب الاقبال

كالاغراء فى قولك لمن اقبل عليك يتظلم يا مظلوم قصدا الى

اغرائه وحثه الى زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال

حاصل والاختصاص فى قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فقوله

ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم

جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله

من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باى ووصفه

المخاطب بل ما يدل الضمير المتكلم فانها مضموم والرجل مرفوع
والمجموع في محل النصب على انه حال ولهذا قال اى مختصًا
من بين الرجال وقد تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة
نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء
الاطلال والمنازل والمطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع
موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه كانه
وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه
كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته في شيء
يكثر تصوره اياه فربما يخيل ذلك حاصلًا بلفظ الماضي نحو رزقني
الله لقائك والدعا بصيغة الماضي من البليغ كقولك رحمه الله
يحتملهما اى التفاؤل واظهار الحرص واما في غير البليغ فهو ذهول
عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول
العبد للمولى ينظر المولى الى ساعة انظر لانه في صورة الامر
وان قصد به الدعاء والشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان
يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب اى ينسب الى
الكذب كقولك لصاحبك الذى لا يحب تكذيبك تاتيني
غدًا مقام ائتني تحمله وجه على الاتيان لانه اذا لم يأتك
غدًا صرت كاذبًا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر
تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في ابواب الخمسة

مختصًا

تنبيه الانشاء

السابقة

٨٥

السابقة يعنى احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات
الفعل والقصر فليعتبره اى ذلك الكثير الذى يشارك فيه
الانشاء الخبر الناظر بنور البصيرة في لطايف الكلام مثلًا
الكلام الانشائي ايضًا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه
فيه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك الفصل والوصل
بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار عليه عارض حاصل
بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة
العدم والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر
الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه
اى ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما
ان يكون لها محل من الاعراب اولا وعلى الاول اى على تقدير
ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية
لها اى للاولى في حكمه اى في حكم الاعراب الذى كان لها
مثل كونها خبر المبتدأ او حالًا او صفة او نحو ذلك عطفت
اى الثانية عليها اى على الاولى ليدل العطف على التشريك
المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم
اعرابه من كونه فاعلًا او مفعولًا او نحو ذلك وجب عطفه عليه
فشرط كونه اى كون عطف الثانية على الاولى مقبولًا بالواو
ونحوه ان يكون بينهما اى بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد

يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر
او يعطي ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف نحو
زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما
كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على
التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا
الحكم مختص بالواو لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا
غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن العطف
وان لم توجد جهة جامعة كما عيب على ابي تمام في قوله لا والذي
هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين
كرم ابي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء
جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة
باعتبار وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع شرط
في الصورتين وقوله لا انني لما ادعت الحبيبة علي من الدين
هواه بدلا له البيت السابق وان لم يقصد تشريك الثانية
للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف
التشريك الذي ليس بمقصود نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم لم يعطف الله
يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه
لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مفعول قول

المنافقين

المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم دون ان قوله
انما نحن مستهزءون لان قوله انما نحن مستهزءون بيان لقوله انا
معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل وعلى
الثاني اي على تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان
قصد ربطها اي ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى
الواو عطفت الثانية على الاولى به اي بذلك العاطف من
غير اشتراط امر آخر نحو دخل زيد فخرج عمرو او ثم خرج
عمرو اذا قصدت به التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى
الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معاني محصلة
هي مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك
العاطف ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف
الواو فانه لا تفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما
له حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب
في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة في معرفة
الفصل والوصل والا اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على
معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه
للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك
الحكم نحو واذا خلوا الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على
قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مر من ان

تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم
ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم
وليس كذلك فان قيل اذ شرطية لا ظرفية قلنا اذ الشرطية
هى الظرفية استعملت استعمال الشرطية ولو سلم فلا ينافي ما
ذكرناه لانه اسم معناه الوقت لابد له من عامل وهو قالوا
انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل
اخر عليه يفهم اختصاص الفعلين كقولنا يوم الجمعة سرت
وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على قوله
فان كان للاولى حكم اى وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد
اعطاءه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم
الجملة او يكون ذلك ولكن قصد اعطاءه للثانية ايضا فان
كان بينهما اى بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اى
بدون ان يكون فى الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال
او شبه احدهما اى كمال الكمالين فلك يتعين الفصل لان
الوصل يقتضى مغايرة ومناسبة والا اى وان لم يكن بينهما
كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما
فالوصل متعين لوجود الداعى وعدم المانع فالحاصل ان
للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى
كمال الانقطاع حكم لم يقصد اعطاءه للثانية ستة

احوال الاول كمال الانقطاع بلا ايهام الثانى كمال الاتصال
الثالث شبه كمال الانقطاع الرابع شبه كمال الاتصال
الخامس كمال الانقطاع مع الايهام السادس التوسط بين
الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل
فاخذ المصنف فى تحقيق الاحوال الستة وقال اما كمال الانقطاع
بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون
احديهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو
وقال رائدهم هو الذى يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا
اى اقيموا من ارسيت السفينة اذا حبستها بالمرساة نزاولها
اى نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجرى بمقدار
اى اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجرى بقدر الله تعالى
لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها على
ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى و
هذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا
وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس
له محل من الاعراب والا فالجملتان فى محل النصب على انهما
مفعول قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان
يكون احديهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا
خبرين او انشائين لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف

رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان
كانتا جميعًا خبرين لفظًا او لانه عطف على لاختلافهما و
الفصل للشان لا جامع بينهما كما سيأتى بيان الجامع فلا
يصح العطف فى مثل زيد طويل وعمرو قايم واما كمال الاتصال
بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى تاكيدًا معنويًا
لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك
الكتاب اذا جعلت الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة و
ذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ
فى وصفه اى وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اى فى
ان وصف بانه بلغ الدرجة القصوى فى الكمال وبقوله بولغ
يتعلق الباء من فى قوله بجعل المبتدا ذلك الدال على كمال
العناية بتميزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة و
وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد
فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذى يستاهل ان
يسمى كتابًا كان ما عداه من الكتب فى مقابلته ناقص بل ليس
بكتاب جاز جواب لما اى جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة
ان يتوهم السامع قبل التامل انه اعنى قوله ذلك الكتاب مما
يرمى به جزافًا من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه على
لفظ المبنى للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه

والمنصوب

والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اى جعل لا ريب فيه تابعًا
لذلك الكتاب نفيًا لذلك التوهم فوزانه اى وزان لا ريب فيه
مع ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد فى جائنى زيد نفسه
فظهر ان لفظ وزان فى قوله وزان نفسه ليس بزايد كما توهم
او تاكيدًا لفظيًا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اى هو هدى
للمتقين اى الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه انه
اى الكتاب فى الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اى غايتها
لما فى تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية
محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب
لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله فى الهداية
لان الكتب السماوية بحسبها اى بقدر الهداية واعتبارها
تتفاوت فى درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصد الاصلى
من الانزال فوزانه اى وزان هدى للمتقين وزان زيد
الثانى فى جاءنى زيد زيد لكونه مقررًا لذلك الكتاب مع
اتفاقهما فى المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه معنى
او لكون الجملة الثانية بدلًا منها اى من الاولى لانها اى
الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون
فى الوفاء قصور ما او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية
كمال الوفاء والمقام يقتضى اعتناء بشانه اى بشان المراد

لنكتة لكونه اى المراد مطلوبا فى نفسه او فظيعا او عجيبا او
لطيفا فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او لا
شتمال فالاول نحو قوله تعالى امدكم بما تعلمون امدكم
بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم
الله تعالى والمقام يقتضى اعتناء بشانه لكونه مطلوبا فى
نفسه وذريعة الى غيره والثانى اعنى قوله امدكم بانعام
الى آخره اوفى بتادية اى تادية المراد الذى هو التنبيه
لدلالته اى الثانى عليها اى على نعم الله تعالى بالتفصيل من
غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان
وجهه فى اعجبنى زيد وجهه لدخول الثانى فى الاول لان
ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثانى اعنى المنزل
منزلة بدل الاشتمال نحو قوله ارحل لا تقيمن عندنا
والا فكن فى السر والجهر مسلما فان المراد به اى بقوله
ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اى اقامة المخاطب
وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتادية المراد لدلالته اى
دلالة لا تقيمن عليه اى على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة
مع التاكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع
العرفى حيث يقال لا تقم عندى ولا يقصد كفه عن الاقامة
بل مجرد اظهار الكراهة لحضوره فوزانه اى وزان لا [illegible]

عندنا وزان حسنها فى اعجبنى الدار حسنها لان عدم الاقامة
مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا او غير داخل فيه فلا
يكون بدل بعض ولم يعتد بدل الكل لانه انما يتميز
عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثانى وهذا
مما لا يتحقق فى الجمل لا سيما التى ليس لها محل من الاعراب
مع ما بينهما اى بين عدم الاقامة والارتحال من الملا
بسة اللزومية فيكون بدل الاشتمال والكلام فى ان
الجملة الاولى اعنى ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر
من فى ارسوا نزاولها وانما قال فى المثالين ان الثانية اوفى
لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال
وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او لكون
الثانية بيانا لها اى للاولى لخفائها اى الاولى نحو قوله
تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على
شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اى وزان قال يا آدم
وزان عمر فى قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من
نقب ولا دبر حيث جعل الثانى بيانا وتوضيحا للاول بيانا
كما جعل عمر توضيحا لابى حفص وظاهر ان ليس لفظ
قال بيانا وتفسيرا للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان
الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما كونها

اى الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اى عن الاولى فلكون عطفها
عليها اى الثانية على الاولى موهمًا لعطفها على غيرها مما هو
ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على
مانع من العطف الا انه لما كان خارجًا يمكن دفعه بنصب
قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك
قطعًا مثاله وتظن سلمى اننى ابغى بها بدلا اراها فى الضلال
تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى
اراها اظنها وكون المسند اليه فى الاولى محبوبًا وفى الثانية
محبًّا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغى فيكون من
من مظنونات سلمى وليس كذلك ويحتمل الاستيناف كانه قيل
كيف تراها فى هذا الظن فقال اراها تتحير فى اودية الضلال
واما كونها اى كون الثانية كالمتصلة بها اى بالاولى فلكونها
اى الثانية جوابًا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته
اى السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتنفصل الثانية
عنها اى عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من
الاتصال قال السكاكى فتنزل اى ذلك السؤال الذى يقتضيه الاولى
وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام
الثانى وقوعه جوابًا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك و
تنزيله منزلة السؤال الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع

من ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه اى من السامع شئ تحقيرًا
له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او
مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال
وترك العاطف او غير ذلك وليس فى كلام السكاكى دلالة
على ان الاولى تنزل منزلة السؤال وكان المص نظر الى ان
قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون
على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر
انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ
السؤال كاف فى ذلك واليه اشير فى الكشاف ويسمى الفصل
لذلك اى لكونها جوابًا لسؤال اقتضته الاولى استينافًا وكذا
الجملة الثانية يسمى نفسها استينافًا ومستانفة وهو اى الاستيناف
على ثلثة اضرب لان السؤال الذى تضمنه الاولى اما عن سبب
الحكم مطلقًا نحو قال لى كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن
طويل ما بالك عليلًا او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة
لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن مرضه وسببه
لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لاسيما السهر والحزن حتى
يكون السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم
نحو قوله تعالى وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء
كانه قيل هل النفس لامارة بالسوء فقيل نعم ان النفس

لامّارة بالسّوء بقرينة التأكيد وهذا الضرب يقتضى تأكيد الحكم
كما مرّ فى احوال الاسناد الخبرى من انّ المخاطب اذا كان
طالبا متردّدا احسن تقوية الحكم بمؤكّد ولا يخفى انّ المراد ههنا
بالاقتضاء ههنا استحسانا لا وجوبا والمستحسن فى باب البلاغة
بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اى غير السّببا لمطلق ولخاص
نحو قالوا سلاما قال سلام اى فماذا قال ابراهيم فى جواب
سلامهم فقيل قال سلام اى حيّاهم بتحيّة احسن من تحيّتهم
لكونها بالجملة الاسميّة الدّالة على الدّوام والثّبوت وقوله
زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انّنى فى غمرة
وشدّة صدقوا اى الجماعات العواذل التى فى زعمهم انّنى فى
غمرة وشدّة ولكن غمرتى لا تنجلى ولا تنكشف بخلاف اكثر
الغمرات والشدائد كانّه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا
وايضا منه اى من الاستيناف وهذا اشارة الى تقسيم آخر
له ما يأتى باعادة اسم ما استونف عنه اى اوقع عنه الا
الاستيناف واصل الكلام استونف عنه الحديث فحذف
المفعول ونزّل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت الى زيد
زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على
اى صفة ما استونف عنه دون اسمه والمراد بالصّفة صفة
تصلح لترتّب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك

القديم اهل لذلك والسّؤال المقدّر فيهما لماذا احسن اليه
او هل هو حقيق بالاحسان وهذا الاستيناف المبنى على الصّفة
ابلغ لاشتماله على بيان السّبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة
فى المثال المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتيب الحكم على الوصف
الصّالح للعلّية انّه علّة له وههنا بحث وهو ان السّؤال ان كان
عن السّبب فالجواب يشتمل على بيانه لامحالة والّا فلا وجه
لاشتماله عليه كما فى قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام و
قوله زعم العواذل الى آخره ووجه التّقصى عن ذلك مذكور
فى الشّرح وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان او اسما نحو
يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال رجال فيمن قرأها مفتوحة
الباء كانّه قيل من يسبّحه فقيل رجال وعليه نعم الرّجل او
نعم رجلا زيد على قول اى قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ
محذوف اى هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا للسّؤال عن
تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف كلّه امّا مع قيام
شيء مقامه نحو زعمتم انّ اخوتكم قريش لهم الف اى ايلاف
فى الرحلتين المعروفتين لهم فى التجارة رحلة فى الشّتاء الى
اليمن ورحلة فى الصّيف الى الشّام وليس لكم الاف اى مؤالفة
فى الرحلتين المعروفتين كانّه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل
كذبتم فحذف هذا الاستيناف كلّه واقيم قوله لهم الف وليس

لكم الا في مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اى قيام شئ

مقام اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون اى نحن على قوله

اى قول من يجعل المخصوص خبر المبتدا اى هم نحن ولما فرغ

عن احوال الاربعة المقتضية للفصل شرع فى بيان الحالتين

المقتضيين للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا

وايدك الله فقولهم لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك

فقالوا لا اى ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك

الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت

عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم

التأييد مع ان المقصود الدعاء له بالتأييد فاينما وقع هذا الكلام

فالمعطوف عليه هو مضمون قوله لا وبعضهم لما لم يقف على

المعطوف عليه فى هذا الكلام نقل عن الثعالبى حكاية مشتملة

على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله

عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل

الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية فمن اين يعلم المخاطب

لا وايدك الله فلا بد له من معطوف عليه واما للتوسط

عطف على قوله اما الوصل لدفع الايهام اى اما الوصل للتوسط

الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم

واما بكسر الهمزة تركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا

اتفقتا

اتفقتا اى الجملتين خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط وبجامع اى م

يكون بينهما جامع بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن جامع

بينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء

لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان و[illegible]

المتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين

معنى فاللفظان اما خبران او الاولى خبر والثانية انشاء او

بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشائيان او الاولى

انشاء والثانية خبرا او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمص

اورد للقسمين الاوليين مثاليهما كقوله تعالى يخادعون الله

وهو خادعهم وقوله ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم

فى الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما فى المثال الثانى متناسبان

فى الاسمية والفعلية بخلاف الاول وقوله كلوا واشربوا ولا

تسرفوا فى الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط

مثالا واحدا واشار الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من الاقسام

الستة واعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى

فقط فقال وكقوله واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون

الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين

وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما

لفظا لكونهما انشائيين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار فى

في معنى الانشاء اى لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لابد
له من فعل فاما ان يقدر خبر في معنى الطلب اى فتحسنون بمعنى
احسنوا فيكون الجملتان خبرا لفظا وانشاء معنى وفائدة تقدير
الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملائمة مع قوله لا
تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع
الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له
كذا تريد الامر او يقدر من اول امر صريح الطلب على ما هو الظاهر
واحسنوا بالوالدين احسانا فيكونان انشائيتين مع ان معنى
لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اى
الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسند بن جميعا
اى باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة
الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند في الثانية نحو يشعر
زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما
في خيال اصحابهما ويعطى زيد ويمنع لتضاد الاعطاء
والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد
من تناسبهما كما اشار اليه بقوله زيد شاعر وعمرو كاتب
وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اى بين زيد وعمرو
كالاخوة والصداقة والعداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب ان
يكون احدهما مناسبا من الآخر وملابسا له ملابسة لها نوع

اختصاص

اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اى بدون
المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا
حكموا بامتناع العطف نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق وبخلاف زيد
شاعر وعمرو طويل مطلقا اى سواء كان بين زيد وعمرو منا
سبة او لم يكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكى ذكر
انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة
جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلى او من جهة الوهم و
هو الجامع الوهمى او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالى و
المراد بالعقل هو القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم
القوة المدركة للمعانى الجزئية الموجودة في المحسوسات من
غير ان تتادى اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في
الذئب وبالخيال القوة التى تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى
فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهى القوة التى تتادى
اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة
القوة التى من شانها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة
عن الحس المشترك والمعانى المدركة بالوهم بعضها مع بعض
ونعنى بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة
وبالمعانى ما لا يمكن فقال السكاكى الجامع بين الجملتين
اما عقلى وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور ما

مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما

وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان

مقررا انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين

المفردين من مفرد انهما باعتراف السكاكي ايضا غير المصنف

عبارة السكاكي فقال الجامع بين الشيئين اما عقلي وهو امر

بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون

بينهما اتحاد في التصور وتماثل فان العقل بتجريده المثلين

عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين

وذلك لان العقل يجرد الجزئي عن عوارضه المشخصة الخارجية

وينتزع منه معنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه و

انما قال في الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية

لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص عقلي

به يمتاز عن ساير المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل

هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو ومثلا في

الانسانية واذا كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا

زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما

او نحوها لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان

والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له

نوع اختصاص بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او يكون

بين

بين تصوريهما تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل

كل منهما الا بالقياس الى تعقل الاخر كما بين العلة والمعلول

فان كل امر يصدر عنه امر آخر اما بالاستقلال او بواسطة

انضمام الغير اليه فهو علة والاخر معلول او الاقل والاكثر فان

كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الاخر

والاخر اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في

اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه لم

يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني

بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة

انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض

بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس

هو اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين

حسن الجمع بين الثلثة التي في قوله ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها

شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلاثة

من نوع واحد وانما اختلف بالعوارض والعقل يعرف انها امور

متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين امرين

وجوديين يتعاقبان على محل واحد وبينهما غاية الخلاف كا

السواد والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات

والحق بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان تصديق النبي

في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له تحلى ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين

وما يتصف بهما اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن والكافر وامثال ذلك فانه قد يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم توارد هما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء والارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما على الوصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني له مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول

فلا يكون وجوديا فانه اي انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضائف في انه لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه اي اسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا وخفاء فكم صور لا انفكاك بينها في الخيال وهي في خيال آخر مما لا يجتمع اصلا وكم صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال آخر مما لا يقع قط فلصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابوابه الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال وبيان الاسباب مما يفوته الحصر فظهر انه ليس المراد بجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا

التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع
ذلك معاني معقولة وقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترض
بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات فكيف
يصح ان يجعل امر الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما
متضادا للاخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانا
ممنوع وان ارادوا ان تضاد هذا مع ذلك وتضايفه معه ايضا
معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما في
انها ان اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الى
الجزئيات كانت جزئيات فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق
عقليا وبعضها وهميا ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور
في الخيال وظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من
المعاني فان قلت كلام صاحب المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة
العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما
وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث منع صحة نحو خفي ضيق
وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة الارنب وألف باذنجانة محدثة
قلت كلامه هيهنا ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما
ان اي قدر من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع آخر
وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما
جميعا والمصنف لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه و

واراد اصلاحه غيّره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين
ومكان قوله اتحاد في تصورهما اتحاد في التصور فوقع الخلل
في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد
او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لان
التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما
اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين نفس الصور
فلا بد من تاويل كلام المصنف وحمله على ما ذكره السكاكي بان
يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات الجملة
مع ان ظاهر عبارته يابى ذلك ولبحث الجامع زيادة تفصيل
وتحقيق اوردناها في الشرح وانه من المباحث التي ما وجدنا
احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح
تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية اي في كونهما اسميتين
او فعليتين وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت
مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت
في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو
قاعد الا لمانع مثل ان يراد في احديهما التجدد وفي الاخرى
الثبوت فيقال قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احديهما
المضي وفي الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد
او يراد في احديهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط

كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا
لقضى الامر منه وقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون فعندي ان قوله لا يستقدمون عطف
على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون اذ
لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل
الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها
بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل
لمكان التناسب اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها لما
يقول الاصل في الكلام هو الحقيقة ان يكون بغير واو قيد
بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان
يكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان
الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على
صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدأ فان قولك جاء زيد راكبا
اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل
التبعية وانما المقصود هو اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد
في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له اي ولانها في المعنى
وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود
في الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل
فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه

لا يقصد

لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا كانت الحال
مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك
الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت
المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة
بالواو التي تسمى واو تأكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى
سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا
كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي
مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف على التعليق بما قبلها
وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة
بل يتوقف على التعليق بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج
الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت
حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي
لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير
بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت
فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي
يقع حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز
خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير
وجبت فيها الواو اراد ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك
فيها واي جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير

ما اى الاسم الذى يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان
يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة
او مبتدا او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح
وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة
مبتدا خبره قوله يصح ان يقع تلك الجملة حالا عنه اى عما
يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا الحكم
اعنى وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه
الا مجازا وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان تقع
تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير
المصدرة بالمضارع المثبت فيصح استثناء وما بقوله الا المصدرة
بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز
ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سياتى من ان ربط
مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله
كل جملة الصالحة للحالية فى الجملة بخلاف الانشائيات
فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها والا عطف
على قوله ان خلت اى وان لم تخل الجملة الحالية عن
ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل المضارع مثبت امتنع
دخولها اى الواو نحو ولا تمنن تستكثر اى لا تعط حال كونك
تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل فى الحال هى الحال المفردة

لعراقة المفرد فى الاعراب وتطفل الجملة عليه لوقوعها موقعه
وهى اى المفردة تدل على حصول صفة اى معنى قائم بالغير لا
نها لبيان الهيئة التى عليها الفاعل والمفعول والهيئة معنى
قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام فى الحال المنتقلة مقارن
ذلك لما جعلت الحال قيدا له يعنى العامل لان الغرض من
الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون
الحال وهذا معنى المقارنة وهو المضارع المثبت كذلك اى
دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له
كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما فى المفردة اما الحصول اى اما
دلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا
فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول
واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للا
ستقبال وفيه نظر لان الحال التى تدل عليه المضارع هو
زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضى و
اوائل المستقبل والحال التى نحن بصددها يجب ان تكون
مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا
او استقبالا فلا دخل للمضارعة فى المقارنة فالاولى ان يعلل
امتناع الواو فى المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل
لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول بعض العرب

قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اى اسلحتهم

نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو فى المضارع المثبت

الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدأ ليكون الجملة اسمية اى

وانا اصك وانا ارهنهم كما فى قوله تعالى لم تؤذوننى وقد

تعلمون انى رسول الله اى وانتم قد تعلمون وقيل الاول اى

قمت واصك وجهه شاذ والثانى اى نجوت وارهنهم ضرورة

وقال عبد القاهر هى اى الواو فيهما للعطف لا للحال وليس

المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى

الماضى والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ

الماضى الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان يفرض

ما كان فى الزمان الماضى واقعا فى هذا الزمان فيعبر عنه

بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان

الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف

اى تخفيف النون فيكون لا للنفى دون النهى لثبوتها النون

التى هى علامة الرفع فلا يصح عطف على الامر قبله فيكون

الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعانّ بالتشديد

فانه نهى مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو وما لنا اى اى

شئ ثبت لنا لا نؤمن بالله اى حال كوننا غير مؤمنين بالله

فالفعل المنفى حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته

على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا والمنفى

انما يدل مطابقة على عدم الحصول ولذا يجوز الواو وتركه ان كان

الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون لى غلام

وقد بلغنى الكبر بالواو وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم

بدون الواو وهذا فى الماضى لفظا واما الماضى معنى فالمراد به

المضارع المنفى بلم ولما فانهما يقلبان معنى المضارع الى الماضى

فاورد للمنفى بلم مثالين احدهما مع الواو والاخر بدونه وقنع

فى المنفى بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو

فيه الا انه مقتضى القياس فقال وقوله انى يكون لى غلام

ولم يمسسنى بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله و

فضل لم يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما

يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اى اما جواز الامرين

فى الماضى المثبت فلدلالته على الحصول يعنى حصول صفة غير

ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن

الحال ولهذا اى ولعدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع

قد ظاهرة كما فى قوله تعالى وقد بلغنى الكبر او مقدرة كما فى

قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد يقرب الماضى الى الحال

والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التى نحن

بصددها غير الحال التى تقابل الماضى وتقرب قد الماضى منها

يجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظة قد لما
تقرب الماضي من الحال التى هى زمان التكلم وربما يبعده عن الحالة
التى نحن بصددها كما فى قولنا جائنى زيد فى السنة الماضية
وقد ركب فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور فى الشرح و
اما المنفى اى اما جواز الامرين فى الماضى المنفى فلدلالته على
المقارنة دون الحصول اما الاول اى دلالته على المقارنة
فلان لما للاستغراق اى لامتداد النفى من حين الانتفاء الى
زمان التكلم وغيرها اى غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على
زمان التكلم مع ان الاصل استمراره اى استمرار ذلك الانتفاء
لما سيجئ حتى تظهر قرينة على الانقطاع كما فى قولنا لم يضرب
زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اى بالمنفى او بان الاصل
فيه الاستمرار الدلالة عليها اى بالمنفى على المقارنة عند الاطلاق
وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت
فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل
استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى فى صدقه وقوع الضرب فى
جزء من اجزاء الماضى فاذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفى
لجميع اجزاء زمان الماضى لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم
قصدوا ان يكون الاثبات والنفى فى طرفى نقيض ولا يخفى
ان الاثبات فى الجملة انما تنافيه النفى دائما وتحقيقه اى

تحقيق

تحقيق هذا الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب موجود
بخلاف استمرار الوجود يعنى ان بقاء الحادث وهو استمرار
وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود
ولا بد للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه
عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب
الوجود والاصل فى الحوادث حتى توجد عللها ففى الجملة لما
كان الاصل فى المنفى الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة
على المقارنة واما الثانى اى عدم دلالته على الحصول فلكونه
منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور
جواز تركها اى الواو لعكس ما مر فى الماضى المثبت اى لدلالة
الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير
ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى فى
بمعنى مشافها وايضا المشهور ان دخولها اى الواو اولى من
تركها لعدم دلالتها اى الجملة الاسمية على عدم الثبوت
مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا
لله اندادا وانتم تعلمون اى وانتم من اهل العلم والمعرفة او
وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان
المبتدأ فى الجملة الاسمية الحالية ضمير ذى الحال وجبت
الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما

نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لانّ الجملة لا تترك فيها الواو
حتّى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر
بتقدير المفرد في ان لا يستانف لها الاثبات وهذا مما يمتنع
في نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت
ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة
اسمه صريحًا في انك لا تجد سبيلًا الى ان تدخل يسرع في
صلة المجئ وتضمه اليه في الاثبات لانّ اعادة ذكره لا يكون
حتّى تقصد استئناف الخبر عنه بانه يسرع والّا لكنت تركت
المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوًا في البين وجرى مجرى ان تقول
جاءني زيد وعمرو يسرع امامه ثمّ تزعم انك لم تستانف
كلامًا ولم تبتدئ للسرعة اثباتًا وعلى هذا فالاصل والقياس
ان لا تجئ الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله
سبيل الشئ الخارج عن قياسه واصله بضرب من التاويل
ونوع من التشبيه هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو مشعر
بوجوب الواو في نحو جاء زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد
وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى ثمّ قال الشيخ وان
جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اى في تلك الحال تركها اى
ترك الواو ونحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت
مع البازي على سواد اى بقية من الليل يعني اذا لم يعرفني

اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبًا للبازي الذي
هو ابكر الطيور مشتملًا على شئ من ظلمة الليل غير منتظر
لاسفار الصبح فقوله على سواد حال ترك فيها الواو ثمّ قال
الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلًا للظرف لاعتماده
على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصًا انّ
الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهمّ الا ان
يقدر بفعل ماض مع قد هذا كلامه وفيه بحث والظاهر
انّ مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان
يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضي
او المضارع فعلى تقديرين يمتنع الواو وعلى تقديرين
لا يجب الواو فمن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضًا و
يحسن الترك اى ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول
حرف على المبتدأ يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله
فقلت عسى ان تبصريني كانما بنيّ حواليّ الاسود الحوارد
من حرد اذا غضب وقوله بنيّ الاسود جملة اسمية وقعت
حالًا من مفعول تبصريني ولولا دخول كانما عليها لم يحسن
الكلام الا بالواو وقوله حواليّ اى في اكنافي وجوانبي حال
من بنيّ لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك
تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالًا بعقب مفرد

حالٍ كقوله والله يبقيك لنا سالمًا برداك بتجبيل وتعظيم فقوله
برداك بتجبيل حال ولو لم يقدمها قوله سالمًا لم يحسن
فيها ترك الواو الباب الثامن في الايجاز والاطناب والمسا
واة قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين
اى من الامور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس الى تعقل
شيء آخر فان الموجز انما يكون مطنبًا بالنسبة الى ما هو انقص
منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اى
لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذاك
اطناب اذ رب موجز يكون مطنبًا بالنسبة الى كلام آخر و
بالعكس والبناء على امر عرفي اى والا بالبناء على امر يعرفه
اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا في مرتبة
البلاغة ولا في غاية الفهاهة اى كلامهم في مجرى عرفهم
في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اى
هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم
رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان
غرضهم تادية اصل المعنى بدلالات وضعية والالفاظ
كيف كانت ومجرد تاليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز
اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه با
كثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى

ما سبق اى الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وتارة اخرى الى
كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اى من الكلام الذي ذكره لا
المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط و
هو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني
كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف بحسب الظا
~~واما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان من المتعارف كذلك يوصف~~
~~لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر~~ اقل مما يقتضيه المقام
ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى
رب اني وهن العظم مني الاية فانه اطناب بالنسبة الى
المتعارف اعني قولنا يا رب اني شخت و ايجاز بالنسبة الى
مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام
المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز
معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا
لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما تحقق معاني الامور
النسبية وتعرف بتعريفات يليق بها كالابوة والاخوة وغيرها
والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان
لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر
ايجاز وذاك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف
بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق

بالمقام من الكلام ابسط من الكلام المذكور ردّ الى الجهالة
اذ لا نعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف
طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اىّ مقدار يقتضى من البسط
حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب
المعانى والاوساط الذين لا يقدرون فى تأدية
المعانى على اختلاف العبارات والتصرف فى لطايف الاعتبارات
لهم حد معلوم من الكلام يجرى بينهم فى المحاورات والمعاملات
وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة
اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء
العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم
ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب
ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد او بلفظ ناقص
تأدية اصله بلفظ مساوله اى لاصل المراد او بلفظ ناقص
عنه واف او بلفظ زايد عليه لفايدة فالمساواة ان يكون
اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا
به والاطناب ان يكون زايدا عليه لفايدة واحترز بواف
عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا من اصل المراد غير
واف به كقوله والعيش خير فى ظلال النوك اى الحمق والجهالة
ممن عاش كدا اى مكدودا متعوبا الناعم وفى ظلال العقل

يعنى ان اصل المراد ان العيش الناعم فى ظلال النوك خير من
العيش الشاق فى ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون
مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفايدة عن التطويل وهو ان
يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفايدة ولا يكون اللفظ الزايد
متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى اى وجد
قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد قوله قددت اى
قطعت والراهشان العرقان فى باطن الذراعين والضمير فى
راهشيه وفى الفى لجذيمة ابن الابرش وفى قددت وفى قولها
للزباء والبيت فى قصة قتل الزباء لجذيمة وهى معروفة واحترز
ايضا بفايدة عن الحشو وهو زيادة متعينة لا لفايدة المفسد
للمعنى كالندى فى قوله ولا فضل فيها اى فى الدنيا للشجاعة وا
لندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هى علم المنية صرفها
للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر فى
الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر
بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله فانه اذا تيقن بالخلود و
عرفه احتياجه الى المال دايما فان بذله ح افضل مما اذا
تيقن بالموت وتخلف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام
ابن جنى وهو ان فى الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى
يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس

فلا يظهر لبذل المال على كثير فضل وعن الحشو غير المفسد للمعنى
كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي
فلفظة قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته
بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد
والمساواة قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق
المكر السيئ الا باهله وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي
وان خلت ان المنتأى عنك واسع اي موضع البعد عنك
ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الاية
حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون
كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا
الحذف امر لفظي لا يفتقر اليه تادية اصل المراد حتى
لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان
الاية والبيت ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز
القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حياة فان
معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا
علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فا
ارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم
لبعض فكان ارتفاع القتل حياة لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه
حذف شيء مما يؤدى به اصل المراد واعتبار الفعل الذي

يتعلق

يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا
وفضله اي رجحان قوله ولكم في القصاص حياة على ما كان
عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى
للقتل بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ الذي يناظر قولهم
القتل انفى للقتل منه اي من قوله ولكم في القصاص حياة و
ما يناظره منه هو قوله في القصاص حياة لان قوله ولكم زائد
على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حياة مع
التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعني
الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة وا
النص اي وبالنص على المطلوب يعني الحياة وما يفيده تنكير حياة
من التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم عما كانوا عليه من
قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعني
القصاص حياة عظيمة او من النوعية اي لكم في القصاص نوع
من الحياة وهي الحياة الحاصلة للمقتول اي الذي يقصد قتله
والقاتل اي الذي يقصد القتل بالارتداع لمكان العلم بالا
قتصاص واطراده اي بكون قوله ولكم في القصاص حياة مطردا
اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحياة بخلاف القتل فانه قد يكون
انفى للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون ادعى له
كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه مشتمل

على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالى عن التكرار افضل من

المشتمل عليه وان لم يكن مخلاً بالفصاحة واستغنائه عن

تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل

من تركه والمطابقة اى وباشتماله على صيغة المطابقة وهى

الجمع بين معنيين متقابلين فى الجملة كالقصاص والحيوة

وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء

جملة عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو

واسئل القرية اى اهل القرية اوموصوف نحو انا ابن جلا

وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى الثنية العقبة

وفلان طلاع الثنايا اى ركاب لصعاب الامور وقوله

جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اى انا ابن رجل جلا اى

انكشف امره اوكشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف

التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعنى الفعل مع الضمير

لا عن الفعل وحده اوصفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ

كل سفينة غصباً اى كل سفينة صحيحة اونحوها كسليمة

اوغير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان

اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او

شرط كما مر فى آخر باب الانشاء اوجواب شرط وحذفه

يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين

ايديكم

ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اى

اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية من

آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اى جواب

الشرط شيء لا يحيط به الوصف اولتذهب نفس السامع كل مذهب

ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط

للدلالة على انه لا يحيط به الوصف اولتذهب نفس السامع كل

مذهب ممكن اوغير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند و

المفعول كما مر فى الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف

نحو لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اى من انفق من

بعده وقاتل بدليل ما بعده يعنى قوله اولئك اعظم درجة

من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف اما جزء

جملة فان قلت ماذا اراد بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط و

الجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل الذى لا يكون جزء من

كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل

الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه اى فعل ما فعل او

سبب لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان

قدر فضربه بها فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة هى

سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضربت بها

فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل

هذه الفاء تسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على
الثانى وقيل على التقديرين او غيرهما اى غير المسبب والسبب
نحو نعم الماهدون على ما مر فى بحث الاستيناف من انه على
حذف المبتدا والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدا
محذوف واما اكثر عطف على اما جملة اى اكثر من جملة و الحذف
نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف اى فارسلون الى
يوسف لاستعبر الرؤيا ففعلوه فاتاه وقال له يا يوسف
والحذف على وجهين احدهما ان لا يقام شيء مقام المحذوف
بل يكتفى بالقرينة كما مر فى الامثلة السابقة وان يقام نحو
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت
ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل
هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه اى فلا تحزن
واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان
يدل العقل عليه اى على الحذف والمقصد الاظهر على تعيين
المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان هيهنا
حذفا اذ الاحكام الشرعية انما يتعلق بالافعال دون
الاعيان والمقصد الاظهر من هذه الاشياء المذكورة فى الآية
تناولها الشامل للاكل والشرب الالبان فيدل على تعيين
المحذوف وفى قوله منها ان يدل ادنى تسامح لان ان يدل

بمعنى الدلالة والدلالة ليس من الادلة وكانه على حذف
مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما اى على الحذف وتعيين
المحذوف نحو وجاء ربك اى امره او عذابه فان العقل يدل
على امتناع مجئ الرب تعالى وتقدس ويدل على ان المراد امره
او عذابه فالامر المعين الذى دل عليه العقل هو احد الامرين
لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة
نحو فذلكن الذى لمتننى فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا
اذ لا معنى للوم على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه
يحتمل ان يقدر فى حبه لقوله قد شغفها حبا وفى مراودته
لقوله تراود فتيها عن نفسه وفى شانه حتى يشملهما اى الحب
والمراودة والعادة دلت على الثانى اى مراودته لان الحب
المفرط لا يلام صاحبه عليه لانه فى العادة لقهره اى الحب المفرط
اياه اى صاحبه فلا يجوز ان يقدر فى حبه ولا فى شانه لكونه
شاملا له ويتعين ان يقدر فى مراودته نظرا الى العادة ومنها
ان يدل العادة عليهما نحو لو نعلم قتالا لاتبعناكم اى مكان
قتال اى مكانا صالحا للقتال ولهذا اشاروا بالبقاء فى المدينة
ومنها الشروع فى الفعل يعنى من ادلة تعيين المحذوف لا من
ادلة الحذف لان دليل الحذف هيهنا هو ان الجار والمجرور
لا بد ان يتعلق بشيء والشروع فى الفعل دل على انه ذلك الفعل

الذي شرع فيه نحو بسم الله يقدر ما جعلت التسمية مبدأ

له ففي القراءة يقدر بسم الله اقرأ وقس على هذا القياس ومنها

اي ومن ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس با

الرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل

على تعيين المحذوف اي اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس

وتلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتيام والاتفاق و

الباء للملابسة والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ليرى

المعنى في صورتين مختلفتين احدهما مبهمة والاخرى موضحة

وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما

جعل الله النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان

اوقع عندها او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان

نيل الشيء بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري فان

اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما له اي للطالب وصدري يفيد

تفسيره اي تفسير ذلك الشيء ومنه اي ومن الايضاح بعد

الابهام باب نعم على احد القولين اي قول من يجعل المخصوص

خبر مبتدأ اذ لو اريد الاختصار اي ترك الاطناب كفى نعم

زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل

المساواة ايضا ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوى ما ذكر

من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال

من جهة

من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف

المبتدأ وايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز والاطناب وقيل

الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين

من الامور المستغربة التي تستلذ بها النفس وانما قال ايهام

لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة و

صفان يمتنع اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد من

جهة واحدة ووضوح ومنه اي من الايضاح بعد الابهام

التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح

ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف

على الاول نحو يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان الحرص

وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله

اما بالايضاح بعد الابهام والمراد بالذكر على سبيل العطف

للتنبيه على فضله اي مزية الخاص حتى كانه ليس من جنسه

اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات

يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام بما له من الاوصاف

الشريفة جعل كانه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله العام

ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى

اي الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم الافضل الاوسط

وهي صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة لتكون

المنايا الا طويلا وتلك النكتة كتأكيد الانذار في كلا
سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن
الانهماك في الدنيا وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه
ان يكون الدنيا ~~وان النذر~~ وسوف تعلمون انذار وتخويف اى
سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من
هول المحشر وفي تكريره تأكيد للردع والانذار وفي ثم دلالة
على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة
منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظة ثم في مجرد التدرج اذا
ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد
نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها الخنساء في
مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اى تقتدي الهداة به كأنه
علم اى جبل مرتفع في رأسه نار فقوله كأنه علم واف بالمقصود
اعني التشبيه بما يهتدى به الا ان في قولها في رأسه نار
زيادة مبالغة وكتحقيق اى وكتحقيق التشبيه في قوله كأن
عيون الوحش حول خبائنا اى خيامنا وارحلنا الجزع الذي
لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض
شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه
لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعي
الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا

بدا

بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما هو
موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا
كذا في شرح ديوان امرئ القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال
بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة
يتم المعنى بدونها ومثل لذلك في غير الشعر بقوله تعالى قال
يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون
فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد
لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل
واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها
اى معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم من الايغال من جهة
انه يكون في ختم الكلام وغيره واخص منه من جهة ان الايغال
الايغال قد يكون بغير الجملة وبغير التأكيد وهو اى التذييل
ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد
بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي
الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازي ذلك الجزاء
المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه الآخر وهو ان يراد وهل
نعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافأة ان خيرا
فخير وان شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج
مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما

نبله جار مجرى الامثال فى الاستقلال وفشوّ الاستعمال نحو

وقل جاء الحق وزهق الباطل انّ الباطل كان زهوقًا وهو ايضًا

اى التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضًا تنبيهًا على انّ

هذا التقسيم للتذييل مطلقًا لا للضرب الثانى منه امّا ان يكون

لتاكيد منطوق كهذه الاية فانّ زهوق الباطل منطوق فى قوله وزهق

الباطل وامّا لتاكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب

بمستبق اخًا لا تلمّه حال عن اخًا لعمومه او عن ضمير المخاطب فى

لست على شعث اى تفرّق حال وذميم خصال فهذا الكلام دلّ

بمفهومه على نفى الكامل من الرّجال وقد اكّده بقوله اىّ الرّجال

المهذّب استفهام انكار اى ليس فى الرّجال منقّح الفعال مرضىّ

الخصال وامّا بالتكميل ويسمّى الاحتراس ايضًا لانّ فيه التوقّى

والاحتراز عن توهّم خلاف المقصود وهو ان يؤتى فى كلام

يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اى يدفع ايهام خلاف

المقصود وذلك الدّافع قد يكون فى وسط الكلام وقد يكون

فى اخره فالاوّل كقوله فسقى ديارك غير مفسدها نصب

على الحال من فاعل سقى وهو صوب الرّبيع اى نزول المطر

ووقوعه فى الرّبيع وديمة تهمى اى تسيل فلمّا كان المطر قد

يؤدّى الى خراب الدّيار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها

دفعًا لذلك والثّانى نحو اذلّة على المؤمنين فانّه لمّا كان ممّا

يوهم

يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزّة على الكافرين

تنبيهًا على انّ ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدّى

الذّلّ بعلى لتضمّنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية

بعلى الدّلالة على انّهم مع شرفهم وعلوّ طبقتهم وفضلهم على

المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم وامّا بالتتميم وهو ان يؤتى فى

كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او

نحو ذلك ممّا ليس بجملة مستقلّة ولا ركن كلام ومن زعم

انّه اراد بالفضلة ما يتمّ اصل المعنى بدونه لنكتة فقد كذّبه

كلام المصنّف فى الايضاح وانّه لا تخصّص لذلك بالتتميم لنكتة

كالمبالغة نحو ويطعمون الطّعام على حبّه فى وجه وهو ان

يكون الضّمير فى حبّه للطّعام اى يطعمونه مع حبّه والاحتياج

اليه وان جعل الضّمير لله تعالى اى يطعمونه على حبّ الله فهو

لتادية اصل المراد وامّا بالاعتراض وهو ان يؤتى

فى اثناء كلام او بين كلامين متّصلين معنًى بجملة او اكثر

لا محلّ لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد

بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلّق

بهما من الفضلات والتّوابع والمراد باتّصال الكلامين ان

يكون الثّانى بيانًا للاوّل او تاكيدًا او بدلًا له كالتنزيه فى

قوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله

سبحانه جملة معترضة لانه مصدر بتقدير الفعل و

قعت في اثناء الكلام لانه قوله ولهم ما يشتهون عطف على

قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها

قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر وقوله و

بلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله

يسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله

واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله

وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة

وضمير الشان محذوف يعني ان المقدرات اتية البتة وان

وقع فيه تاخير ما وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض

يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من

الاعراب ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف

المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون الا في اخر الكلام

لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل

لها من الاعراب وقعت بين الجملتين المتصلتين معنى لانه

كما لم يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط

فيه ان لا يكون بين كلامين فتامل حتى يظهر لك فساد ما

قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون

بين كلام او كلامين متصلين ومما جاء اي ومن الاعتراض

الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان

الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله تعالى فاتوهن من حيث امركم

الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا الاعتراض

اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين

اولهما قوله فاتوهن من حيث امركم الله وثانيهما قوله

نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله

وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل

لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما

امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد يكون النكتة

فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى

انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان

النكتة فيه قد يكون دفع الايهام افترقوا فرقتين جوز

بعضهم وقوعه اي الاعتراض اخر جملة لا يليها جملة متصلة

بها وذلك بان لا يلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون

الاعتراض في اخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة بها

معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض

عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في اخره او بين كلامين

متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب

لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض

الذي

بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل
لها من الاعراب وان لم يذكره المص وبعض صور التكميل وهو
ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون
بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد يكون ذات
الاعراب وقد لا يكون لكنها يباين التتميم لان الفضلة لا بد
لها من الاعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة
كما في الاعتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان
لانه لم يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي وجوز بعض
القائلين بان نكتة الاعتراض قد يكون دفع الايهام كونه
اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء
الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة
ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض
صور التكميل وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين الكلامين
المتصلين واما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد
الابهام واما بكذا وكذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر
اي ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز
والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره
اي لا يجهله من يثبتهم فلا احتياج الى الاخبار به لكونه

معلوما

معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف
الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من
الوجوه السابقة ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد يوصف
الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها
بالنسبة الى كلام آخر مساوله اي لذلك الكلام في اصل المعنى
فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله
يصد اي يعرض عن الدنيا اذا عن اي ظهر سودد اي سيادة
ولو برزت في زي عذراء ناهد الزي الهيئة والعذراء
البكر والنهود ارتفاع الثدي قوله ولست بالنظر على انه فعل
المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله واني لصبار على ما ينوبني
وحسبك ان الله اثنى على الصبر بنظار الى جانب الغنى اذا
كانت العليا في جانب الفقر وقبله لصبار على ما ينوبني و
حسبك ان الله اثنى على الصبر يصفه بالميل الى المعالي يعني
ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول
فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق ويقرب
منه اي من هذا القبيل قوله تعالى لا يسال عما يفعل وهم
يسالون وقول الحماسي وننكر ان شئنا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقول يصف بحسن رياستهم ونفاذ
حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجترئ

على الاعتراض علينا فالاية ايجاز بالنسبة الى البيت الحاوى

البيت وانما قال يقرب لان ما فى الاية يشمل كل فعل و

البيت مختص بالقول فالكلامان لا يتساويان فى اصل المعنى

بل كلام الله سبحانه اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم الفن

الاول بعون الله وتوفيقه وانا اسئل الله فى اتمام الفنين

الاخرين هداية طريقة الفن الثانى فى علم البيان قدمه على

البديع للاحتياج اليه فى نفس البلاغة وتعلق البديع با

التوابع وهو علم اى ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية

او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد المدلول

عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق تراكيب مختلفة فى

وضوح الدلالة عليه اى على ذلك المعنى بان يكون بعض

الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح خفى

بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف

بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى

اللفظ والعبارة واللام فى معنى الواحد للاستغراق العرفى

اى كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو

عرف احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن

بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح

والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو

المقصود هيهنا فقال ودلالة اللفظ يعنى دلالته الوضعية و

ذلك لان الدلالة هى كون الشئ بحيث يلزم من العلم به العلم بشئ آخر والاول الدال والثانى المدلول ثم الدال

ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة

الخطوط والعقود والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية

اما ان يكون للوضع مدخل فيها او لا فالاولى هى المقصودة با

لنظر هيهنا وهى كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق

بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع

اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزءه كدلالة الانسان على الحيوان

او الخارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاولى اى

الدلالة على ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ

لتمام المعنى وتسمى كل من الاخيرين اى الدلالة على الجزء

والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما

هى من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم فى الذهن

يستلزم حصول الجزء واللازم والمنطقيون يسمون الثلثة

وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية

بما يقابل الوضعية والطبعية كدلالة الدخان على النار

ويخص الاولى من الدلالات الثلث بالمطابقة لتطابق

اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء فى ضمنه

المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازمًا
للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظًا مشتركًا بين الكل وجزئه
وبين الملزوم ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلًا بين الجرم
والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر
دلالته على الجرم تضمنًا والشعاع التزامًا فقد صدق على
هذا التضمن والالتزام انهما دلالة اللفظ على تمام الموضوع
له واذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها انها
دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه وح ينتقض تعريف
كل من الدلالات الثلث بالاخريين فالجواب ان قيد الحيثية
ماخوذة في تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات حتى
ان المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث انه تمام
ما وضع له والتضمن الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه
جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازمه من حيث انه
لازم ما وضع له وكثيرًا ما يتركون هذا القيد اعتمادًا على شهرة
ذلك وانسباق الذهن اليه وشرطه اى الالتزام اللزوم أ
الذهني اى كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى
الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التأمل
في القراين والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك
تعقل مدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن اصلًا

اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من معاني
المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية ولما
يتأتى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضًا وتقييد
اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كا
لعمى فانه يدل على البصر التزامًا لانه عدم البصر عما من شأنه
البصر مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم
الذهني فكانه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاكه
تعقله عن تعقل المسمى والمص اشار الى ان ليس المراد باللزوم
الذهني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لا
عتقاد المخاطب بعرف اى ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد
المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او
غيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصنا
عات وغير ذلك والايراد المذكور اى ايراد المعنى الواحد بطرق
مختلفة في الوضوح لا يتأتى بالوضعية اى بالدلالة المطابقية
لان السامع ان كان عالمًا بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم
يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض والا اى ان لم يكن عالمًا
بوضع الالفاظ مثلًا لم يكن كل واحد منها اى من الالفاظ
دالًا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلًا اذا قلنا خده
يشبه الورد فالسامع ان كان عالمًا بوضع المفردات

والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام آخر يؤدي هذا المعنى
بدلالة المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام
كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم بالوضع فلا تفاوت في
الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان
قولنا هو عالم بوضع كل لفظ نقيضه المشار اليه بقوله والا
يكون سلباً جزئياً اي وان لم يكن عالماً بوضع كل لفظ فيكون
اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها
ذا دلالة لاحتمال ان يكون عالماً بوضع البعض ولقائل ان يقول
لا نم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز
ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة في الخيال
بادنى التفاوت لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد
بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفاوت اكثر ومراجعة
اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالماً بالوضع و
هذا مما نجده من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من
جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل
فالفهم ضروري وبناء الايراد المذكور بالعقلية من الدلا
لات بجواز ان يختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب
لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم
للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز

الالفاظ معناه انه علم بوضع ح

ان يكون

ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع
انتقالاً منه اليه لقلة الوسايط فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ
الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحاً وخفاً
وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح
منه للبعض الآخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة
للملزومات المختلفة وضوحاً وخفاءً واما في التضمن فلانه
يجوز ان يكون المعنى جزءً من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فد
لالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح
من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلاً دلالة
الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار
على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر
بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد
هيهنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل
وكثيراً ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكر الشيخ
الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت
الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان
اللازم داخلاً فيه كما في التضمن او خارجاً عنه كما في الالتزام
ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز
والا فكناية فعند المص ان الانتقال في المجاز والكناية

كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه
لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جايزة فى الكناية
دون المجاز وقدم المجاز عليها اى على الكناية لان معناه
اى المجاز كجزء معناها اى الكناية لان معنى المجاز هو اللازم
فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا
والجزء مقدم على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية
وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها
حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو
اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اى من المجاز ما يبتنى
على التشبيه وهو الاستعارة التى كان اصلها التشبيه فتعين
التعرض له اى للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذى احد اقسام
الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان فى التشبيه مباحث كثيرة
وفوايد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا
برأسه فانحصر المقصود من البيان فى الثلثة التشبيه والمجاز والكناية
التشبيه اى هذا باب التشبيه الاصطلاحى المبنى عليه الاستعارة
التشبيه اى مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة
او على وجه يبنى عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يات بالضمير
لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذى هو اخص وما يقال
من ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاولى فليس على

اطلاقه

اطلاقه يعنى ان معنى التشبيه فى اللغة الدلالة هو مصدر
قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة امر
لامر فى معنى فالامر الاول المشبه والثانى هو المشبه به والـ
المعنى هو وجه التشبيه وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمروا
وجاءنى زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا
اى فى علم البيان ما لم يكن اى الدلالة على مشاركة امر لامر
فى معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رايت
اسدا فى الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت
المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذى يذكر فى علم البديع
من نحو لقيت بزيد اسدا ولقينى منه اسد فان هذه الثلثة
دلالة على مشاركة امر لامر فى معنى مع ان شيئا منها لا يسمى
تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية
لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية فى المثال
المذكور ليس فى شىء من الدلالة على مشاركة امر لاخر على رأى
المصنف اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقى على ما سيجىء فالتشبيه
الاصطلاحى هو الدلالة على مشاركة امر لامر فى المعنى لا
على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد
فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو
قوله تعالى صم بكم عمى بحذف الاداة والمشبه جميعا اى هم

كمتم فانّ المحققين على انّه تشبيه بليغ لا الاستعارة لانّ الا
الاستعارة انّما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكليّة
ويجعل الكلام خلوًا عنه صالحًا لان يراد به المنقول عنه
والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر هيهنا
في اركانه اى البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه المطلح
وهى اربعة طرفاه المشبّه والمشبّه به ووجهه واداته وفى
الغرض منه وفى اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة
امّا باعتبار انّها ماخوذة في تعريفه اعنى الدلالة على مشاركة
امر لامر في معنى بالكاف ونحوه وامّا باعتبار انّ التشبيه كثيرًا
ما يطلق على الكلام الدالّ على المشاركة المذكورة كقولنا زيد
كالاسد في الشجاعة ولمّا كان الطرفان هما الاصل والعمدة
في التشبيه لكون الوجه معنى قائمًا بهما والاداة آلة في ذلك
قدّم بحثهما فقال طرفاه اى المشبّه والمشبّه به امّا حسّيان
كالخدّ والورد في المبصرات والصوت الضعيف والهمس اى
الصوت الذى اخفى حتّى كانّه لا يخرج عن فضاء الفم في ا
المسموعات والريق والنكهة وهى ريح الفم والعنبر في المشمومات
والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات
وفى اكثر ذلك تسامح لانّ المدرك بالبصر مثلاً انّما هو لون
الخدّ والورد وبالشمّ رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق

والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا
نفس هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت
الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليّان
كالعلم والحيوة ووجه التشبيه بينهما كونهما جهتى ادراك
وكذا في المفتاح والايضاح فالمراد بالعلم هيهنا الملكة التى
يقتدر بها على الادراكات الجزئيّة لا نفس الادراك ولا
يخفى انّها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة ووجه الشبه
بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية
من الحسّ الذى هو نوع من الادراك وفساده ظاهر لانّ كون
الحيوة مقتضية للحسّ لا يوجب اشتراكهما في الادراك على
ما هو شرط في وجه الشبه وايضًا لا يخفى انّ ليس المقصود
من قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت انّ العلم ادراك كما
انّ الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا
العلم كالحسّ في كونهما ادراكًا او مختلفان بان يكون المشبّه
عقليًّا والمشبّه به حسيًّا كالمنيّة والسبع فانّ المنيّة اى الموت
عقلىّ لانّه عدم الحيوة عمّا من شانه ان يكون حيًّا او بالعكس
وذلك مثل العطر الذى هو محسوس مشموم وخلق كريم
وهو عقلىّ لانّه كيفيّة نفسانيّة تصدر عنها الافعال بسهولة
بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدّر

المعقول محسوساً ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق
المبالغة والّا فالمحسوس اصل للمعقول لانّ العلوم العقليّة
مستفادة من الحواس ومنتهية اليها وتشبيهه بالمعقول يكون
جعلاً للفرع اصلاً وللاصل فرعاً ولمّا كان من المشبّه والمشبّه
ما لا يدرك بالقوّة العاقلة ولا بالحسّ اعنى الحسّ الظاهرة مثل
الخياليّات والوهميّات والوجدانيّات اراد ان يجعل الحسّى و
العقلى يشملها تسهيلاً للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد
بالحسّى المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة
اعنى البصر والسّمع والشّم والذّوق واللمس فدخل فيه اى فى
الحسّى بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالى وهو المعدوم الذى
فرض مجتمعاً من امور كل واحد منها ممّا يدرك بالحسّ كما فى قوله
فكانّ محمرّ الشّقيق هو من باب جرد قطيفة والشّقيق ورد احمر
فى وسطه سواد ينبت بالجبال اذا تصوّب اى مال الى السفل او
تصعّد مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
فانّ كلاً من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن
المركّب الذى هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود
والحسّ لا يدرك الّا ما هو موجود فى المادّة حاضر عند المدرك
على هيئة مخصوصة والمراد بالعقلى ما عدا ذلك اى ما لا يكون
هو ولا مادته مدركاً باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل

فيه الوهمى الذى لا يكون للحسّ مدخل فيه اى ما هو غير مدرك
بها اى باحدى الحواس الخمس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك
لكان مدركاً بها وهذا القيد يتميّز عن العقلى كما فى قوله ايقتلنى
والمشرفى مضاجعى ومسنونة زرق كانياب اغوال اى ايقتلنى
ذلك الرجل الذى يوعدنى فى حبّ سلمى والحال انّ مضاجعى
سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محدّدة النصال صافية
مجلوة وانياب الاغوال ممّا لا يدركه الحسّ لعدم تحققها
مع انها لو ادركت لم تدرك الّا بحسّ البصر وممّا يجب ان يعلم
فى هذا المقام انّ من قوى الادراك ما سمّى متخيّلة ومتفكّرة ومن
شانها تركيب الصّور والمعانى وتفصيلها والتصرّف فيها واختراع
اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالى المعدوم الذى ركّبته
المتخيّلة من الامور التى ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمى
ما اخترعته المتخيّلة من عند نفسها كما اذا سمع انّ الغول
شئ يهلك النّاس كالسّبع فاخذت المتخيّلة فى تصويرها
بصورة السّبع واختراع ناب لها كما للسّبع وما يدرك بالوجدان
اى دخل ايضاً فى العقلى ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمّى عقلية
وجدانيّات كاللذّة وهى ادراك ونيل لما هو عند المدرك
كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل
لما هو عند المدرك آفة وشرّ من حيث هو كذلك ولا يخفى

ان ليس ادراك هذين المعنيين بشيء من الحواس الظاهرة و
ليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة
الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع
والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك فـ
والمراد ههنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم
العقليان من العقليات الصرفة ووجهه اى وجه الشبه ما
يشتركان فيه اى المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه
وذلك لان زيدا والاسد يشتركان فى كثير من الذاتيات و
غيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا
منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا
والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى فى احد الطرفين
او كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل نحو ما فى قوله
فكان النجوم بين دجاه جمع دجية وهى الظلمة والضمير
لليل وروى دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع
فان وجه الشبه فيه اى فى هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة
من حصول اشياء مشرقة بيض فى جوانب شيء مظلم اسود فهى
اى تلك الهيئة غير موجودة فى المشبه به اعنى السنن بين
الابتداع الا على طريق التخييل وذلك اى وجودها فى المشبه
به على طريق التخييل انه ضمير للشان لما كانت البدعة

وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشى فى الظلمة فلا يهتدى
للطريق ولا يأمن من ان ينال مكروها شبهت البدعة وكل ما
هو جهل بها اى بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه
ان يشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم يقابل
البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اى
كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل
ان الثانى اى السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو
اتيتكم بالحنفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اى وتخيل
ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر فى جبين فلان فصار بسبب التخييل ان الثانى
مما له بياض واشراق والاول مما له سواد واظلام لتشبيه
النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اى النجوم
ببياض المشيب فى سواد شباب اى ابيضه فى اسوده او بالانوار
اى الازهار مؤتلقة بالقاف اى لامعة بين النبات الشديد
الخضرة حتى يضرب الى السواد فبهذا التأويل اعنى تخيل ما
ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن
بين الابتداع فى كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذى
سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب اى
سنن لاحت بين الابتداع فعلم من وجوب اشتراك الطرفين

فى وجه الشبه فساد جعله اى وجه الشبه فى نحو قول القايل
النحو فى الكلام كالملح فى الطعام كون القليل مصلحًا والكثير
مفسدًا لان المشبه اعنى النحو لا يشترك فى هذا المعنى لان
النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به ههنا
رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب
المفعول وهذه ان وجدت فى الكلام لكمالها صار كالفهم
المراد وان لم يوجد بقى فاسدًا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه
يحتمل القلة والكثرة بان يجعل فى الطعام القدر الصالح منه
او اقل واكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالهما والفساد
باهمالهما وهو اى وجه التشبيه اما غير خارج من حقيقتهما
اى حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزءًا منهما
كما فى تشبيه ثوب باخر فى نوعهما او جنسهما او فصلهما كما
يقال هذا القميص مثل ذلك فى كونهما كتانًا او ثوبًا او من
القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اى معنى قايم بهما
ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اى هيئة
متمكنة فى الذات متقررة فيها وهى اما حسية كالمدركة
باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية اى المختصة بالاجسام
مما يدرك بالبصر وهى قوة مرتبة فى العصبتين المجوفتين
اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين من الالوان

والاشكال

والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر با
لجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك
والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط وا
السطح والحركات والحركة هى الخروج من القوة الى الفعل على
سبيل التدريج وفى جعل المقادير والحركات من الكيفيات
تسامح وما يتصل بها اى بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف
بهما الشخص باعتبار الخلقة التى هى مجموع الشكل واللون
كالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع
عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت فى العصب المفروش
على سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات
الضعيفة والقوية والتى بين بين والصوت يحصل من التموج
المعلول للقرع الذى هو امساس عنيف والقلع الذى هو تفريق
عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع او المقلوع للقالع و
يختلف الصوت قوة وضعفًا بحسب قوة المقاومة وضعفها او
بالذوق وهو القوة المنبثة فى العصب المفروش على جرم اللسان
من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة وغير
ذلك او بالشم وهى قوة مرتبة فى زايدتى مقدم الدماغ
الشبيهتين بحلمتى الثدى من الروايح او باللمس وهى قوة
سارية فى البدن كله يدرك بها الملموسات من الحرارة

لان الحرارة كيفية من شانها تفريق المختلفات وجمع المتماثلات

والبرودة والرطوبة واليبوسة هذه الاربعة هي اوايل
الملموسات والاوليان منها فعليتان والاخريان انفعاليتان
والخشونة هي كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء اخفض
وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية حاصلة عن استواء وضع
الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن
ويكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل
اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى
صوب المحيط لو لم يعقه عايق والثقل وهي كيفية بها يقتضي
الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عايق وما يتصل
بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة
واللطافة والكثافة وغير ذلك اوعقلية عطف على حسية
كالكيفيات النفسانية اي المختصة بالذوات الانفس من
الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الاراء والعلم
هو الادراك المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل وقد يقال
على معان اخر والغضب وهي حركة للنفس مبداءها ارادة
الانتقام والحلم وهي ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها
الغضب بسهولة ولا يضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز
جمع غريزة وهي الطبيعة اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية
مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية

عطف على قوله اما حقيقية ونعني بالاضافية ما لا يكون
متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا بالشيئين كازالة
الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في
الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما
يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل
وفي المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا حيث قال الوصف لعقلي
منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي
كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس
او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض وايضا لوجه الشبه
تقسيم اخر وهو انه اما واحد او بمنزلة الواحد لكونه مركبا من
متعدد اما تركيبا حقيقيا بان يكون حقيقة ملتئمة من امور مختلفة
او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور
وكل منها اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي
واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد
والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور مختلفة ويقصد
اشتراك الطرفين في كل واحد منها ليكون كل منها وجه
التشبيه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد
اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور بل في الهيئة
المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد

ايضاً حسّى او عقلى او مختلف بعضه حسى وبعضه عقلى

والحسّى من وجه التّشبيه سواء كان بتمامه حسيًّا او ببعضه

طرفاه حسّيان لاغير اى لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما

عقليًّا لامتناع ان يدرك بالحسّ من غير الحسّى شيئ فانّ

وجه التّشبيه امرٌ ماخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود

فى العقلى انّما يدرك بالعقل دون الحسّ اذ المدرك بالحسّ

لا يكون الّا جسمًا او قائمًا بالجسم والعقلى من وجه التّشبيه اعمّ

من الحسّى لجواز ان يكون طرفاه حسّيين او عقليّين او احدهما

حسيًّا والآخر عقليًّا لجواز ان يدرك بالعقل من الحسّى شيئ

اذ لا امتناع فى قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من

المحسوس شيئًا ولذلك يقال التّشبيه بالوجه العقلى اعمّ

من التّشبيه بالوجه الحسّى بمعنى انّ كلّ ما يصحّ فيه التّشبيه

بالوجه الحسّى يصحّ بالوجه العقلى من غير عكس فان قيل

هو اى وجه التّشبيه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين

فيه فهو كلى ضرورة انّ الجزئى يمتنع وقوع الشّركة فيه

والحسّى ليس بكلى قطعًا ضرورة انّ كلّ حسّى فهو موجود

فى المادّة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الّا جزئيًّا

ضرورة فوجه التّشبيه لا يكون حسيًّا قط قلنا المراد بكون

وجه التّشبيه حسيًّا انّ افراده اى جزئيّاته مدركة بالحسّ

كالحمرة

كالحمرة التى يدرك بالبصر جزئيّاتها الحاصلة فى المواد فا

الحاصل انّ وجه التّشبيه امّا واحد او مركب او متعدّد

وكلّ من الاوّلين امّا حسى او عقلى والاخير امّا حسّى

او عقلى او مختلف فيصير سبعة والثلثة العقليّة طرفاها

امّا حسّيان او عقليّان او المشبّه حسّى والمشبّه به عقلى او

بالعكس صارت ستّة فمنها الواحد الحسّى كالحمرة من المبصرات

والخفاء يعنى خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة

من المشمومات ولذّة الطعم من المذوقات ولين الملمس

من الملموسات فيما مرّ اى فى تشبيه الخدّ بالورد والصوت

الضّعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد النّاعم

بالحرير فى كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات

واللذّة من المذوقات تسامح والواحد العقلى كالعراء

عن الفائدة والجراءة على وزن الجرعة اى الشّجاعة وقد

يقال جرء الرّجل جراءة بالمدّ والهداية اى الدّلالة على

طريق يوصل الى المطلوب واستطابة النفس فى تشبيه وجود

الشيئ العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليّان اذ الوجود

والعدم من الامور العقليّة وتشبيه الرّجل الشّجاع بالاسد

فيما طرفاه حسّيان وتشبيه العلم بالنّور فيما المشبّه عقلى

والمشبّه به حسّى فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق ويفصل

الحقّ والباطل كما انّ بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء

فوجه التشبيه بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق شخص

كريم فيما المشبّه حسّي والمشبّه به عقلي ولا يخفى ما في

الكلام من اللفّ والنشر وما في وحدة بعض الامثلة من اا

السّماح كالعرآء عن الفائدة مثلا والمركّب الحسّي من وجه

المشبّه طرفاه امّا مفردان او مركّبان او احدهما مفرد والآخر

مركّب ومعنى التركيب ههنا ان يقصد الى عدّة اشيآء امور

مختلفة تنتزع منها هيئة وتجعلها مشبّهًا او مشبّهًا به و

لهذا صرّح صاحب المفتاح في تشبيه المركّب بالمركّب بانّ

كلًّا من المشبّه والمشبّه به هيئة منتزعة وكذا المراد

بالتركيب وجه الشبه ان تعمد الى عدّة اوصاف لشيء فتنتزع

منها هيئة وليس المراد بالمركّب هنا ما يكون حقيقة مركّب

من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبّه والمشبّه به

في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه

في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدًا لا متعدّدًا لا منزلة

الواحد فالمركّب الحسّي فيما اي في المشبّه الذي طرفاه مع

مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريّا كما ترى كعنقود

ملاحية بضمّ الميم وتشديد اللّام عنب ابيض في حبّه طول

وتخفيف اللّام اكثر حين نوّرا اي يفتّح نوره من الهيئة

بيان

بيان لما كما قوله الحاصل من تقارن الصور البيض المستديرة ا

الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارًا في الواقع حال

كونها على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضامّ

والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمّة الى المقدار المخصوص

من الطول والعرض فقد نظر الى عدّة اشياء وقصد الى هيئة

حاصلة منها والطرفان مفردان لانّ المشبّه هو الثريّا والمشبّه به

هو العنقود مقيدًا بكونه عنقود الملاحية في حال اخراج ا

النّور والمتقيّد لا ينافي الافراد كما يجيء وفيما اي والمركّب

الحسّي في التشبيه الذي طرفاه مركّبان كما في قول بشّار كـ

فنا
كانّ مثار النقع من اثار الغبار اي هيّجه فوق رؤسنا واسيا

ليل تهاوى كواكبه اي يتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتها وي

حذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هويّ بفتح الهاء

اي سقوط اجزاء مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرّقة

في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركّب كما ترى وكذا الطرفان لانّه

لم يقصد تشبيه اللّيل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى

تشبيه هيئة السيوف وقد سلّت من اغمادها وهي تعلو و

ترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابًا شديدًا وتتحرّك

بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج

والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل

والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان الكواكب
في تهاويها تواقعًا وتداخلًا واستطالة لاشكالها والمركب
الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والاخر مركب كما
في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤس
اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه
به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس قد شابه
زهر الربى بليل مقمر على ما سيجئ ومن بديع المركب الحسي ما
اى وجه الشبه الذي يجئ في الهيئات التي يقع عليها الحركة
اى يكون وجه الشبه الهيئة التي يقع عليها الحركة من الاستدارة
والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجئ في تلك
الهيئات على وجهين احدهما ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف
الجسم كالشكل واللون والاوضح عبارة اسرار البلاغة و
اعلم ان مما يراد به التشبيه دقة وسحرا ان يجئ في الهيئات
التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على
وجهين احدهما ان يقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان
تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله
والشمس كالمرآة في كف الاشل من الهيئة بيان في كما في
قوله الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة

المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه يهم ان
ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع
له اذا انبسط والمعنى ظهر له رأى غير الاول فيرجع من الانبساط
الذي بدأ له الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط
فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها
وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المرآة في كف الاشل
والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فهنا
ايضا يعني كما لا بد في الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من
الاوصاف فكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة
للجسم الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى
اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى
السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو
الحركة فحركة الرحى والدولاب والسهم لا تركيب فيها لاتحادها
بخلاف حركة المصحف في قوله وكان البرق مصحف قار فانطبق
المصحف اى قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا اى فينطبق انطباقا
مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيه تركيبا لان المصحف يتحرك
في حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل حالة الى
جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في
صفة كلب يقعي اى يجلس على اليتيه جلوس البدوي المصطلي

من اضطلى بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه
اى من الكلب فى اقعائه فانه يكون لكل عضو منه فى الاقعاء
موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مولفة من تلك المواقع و
كذلك صورة جلوس البدوى عند الاصطلاء بالنار موقدة
على الارض والمركب العقلى من وجه التشبيه كحرمان الانتفاع
بابلغ نافع مع تحمل التعب فى استصحابه فى قوله تعالى مثل
الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل
اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو كتاب فانه امر عقلى منتزع
من عدة الامور لانه روعى من الحمار فعل مخصوص هو الحمل
وان يكون المحمول شيئا مخصوصا هو الاسفار التى هى اوعية
العلوم وان الحمار جاهل لما فيها وكذا فى جانب المشبه واعلم
انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطاء لوجوب
انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه
من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا فى الاساس
ابرقت لى فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا
على حذف الجار وايصال الفعل اى برقت لقوم عطاش جمع
عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت اى تفرقت و
انكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما
عطاشا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعنى جميع

البرق

البيت فان المراد التشبيه اى تشبيه الحالة المذكورة فى الابيات
السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها
وانكشافها وبقائهم المتحيرين بانصال اى باعتبار اتصال
فالباء ههنا مثلها فى قولهم التشبيه بالوجه العقلى اذ الامر
المشترك فيه هو اتصال وابتداء مطمع بانتهاء مؤيس وهذا
بخلاف التشبيهات المجتمعة كما فى قولنا زيد كالاسد وا
السيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد من ا
الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقى
فى افادة معناه بخلاف فانه المقصود منه يختل باسقاط بعض
الامور والمتعدد الحسى كاللون والطعم والرائحة فى تشبيه
وقد مر ان وجه التشبيه ثلاثة اقسام واحد ومركب ومتعدد ... والحسى منها كاللون اه
فاكهة باخرى والمتعدد العقلى كحدة النظر وكمال الحذر
واخفاء السفاد اى نزو الذكر على الانثى فى تشبيه طائر
بالغراب والمتعدد المختلف الذى بعضه حسى وبعضه عقلى
كحسن الطلعة الذى هو حسى ونباهة الشان اى شرفه
واشتهاره الذى هو عقلى فى تشبيه انسان بالشمس ففى المتعدد
يقصد اشتراك الطرفين فى كل من الامور المذكورة ولا
يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك هى فيها واعلم انه قد
ينتزع الشبه اى التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اى
اى تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اعنى وجه التشبيه

وفى المثل هو اخفى سفادا من الغراب

من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اى فى التضاد لكون
كل منهما متضادا للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب
بواسطة تمليح اى اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح
الشاعر اذا اتى بشئ مليح قال الامام المرزوقى فى قوله
الحماسى اتانى من ابى انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمى
ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح واما
الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم
اللام على الميم وسيجئ ذكره فى الخاتمة والتسوية بينهما انما
وقعت من جهة العلامة الشيرازى رحمه الله وهو سهو او
تهكم اى سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد و
للبخيل هو حاتم كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما
يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة
دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق
الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه التشبيه فى
قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين
الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا
قلنا الجبان كالاسد فى التضاد اى فى كون كل منهما متضادا
للآخر لا يكون من باب التمليح والتهكم فى شئ كما اذا قلنا
السواد كالبياض فى اللونية او فى التقابل ومعلوم انا اذا

اردنا

اردنا التصريح بوجه الشبه فى قولنا للجبان هو اسد تمليحا
او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول فى الشجاعة لكن الحاصل فى
الجبان انما هو ضد الشجاعة نزلنا تضادهما منزلة التناسب
وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزؤ
اداته اى اداة التشبيه الكاف وكان وقد يستعمل عند الظن
بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا
او مشتقا نحو كان زيدا اخوك وكانه قدم ومثل وما فى معناه
مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدى هذا المعنى و
الاصل فى نحو الكاف اى فى الكاف ونحو ما كلفظ نحو ومثل
وشبه بخلاف كان وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا
نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء
على تقدير او كمثل ذوى صيب وقد يليه اى نحو الكاف غيره
اى غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء
الاية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر
يتمحل لتقديره بل المراد تشبيه حالها فى نضارتها وبهجتها
وما يتعقبها من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء يكون
اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن ولا حاجة
الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من
مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغنى

عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماءٍ وانّ هذا
مما يلى الكاف غير المشبّه به بناء على انه محذوف فقد
سها سهوًا بيّنًا لانّ المشبّه به الذى يلى الكاف قد يكون
ملفوظًا وقد يكون محذوفًا على ما صرّح به فى الايضاح وقد
يذكر فعل ينبئ عنه اى عن التشبيه كما فى علمت زيدًا اسدًا
ان قرب التشبيه وادعى كمال المشابهة لما فى علمت من معنى
التحقيق وحسبت زيدًا اسدًا ان بعد التشبيه لما فى الحسبان
من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن وفى كون مثل هذه
الافعال منبئًا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر انّ الفعل
ينبئ عن حال التشبيه فى القرب والبعد والغرض منه اى من
التشبيه فى الاغلب يعود الى المشبّه وهو اى الغرض العائد
الى المشبّه بيان امكانه اى المشبّه وذلك اذا كان امرًا غريبًا
يمكن ان يخالف فيه ويدّعى امتناعه كما فى قوله فان تفق الانام
وانت منهم فانّ المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى انّ
الممدوح فاق الناس حتى صار اصلًا برأسه وجنسًا بنفسه
وكان هذا فى الظاهر كالممتنع احتجّ لهذا المعنى الدعوى وبيّن
امكانها بان شبّه هذه الحال بحال المسك الذى هو من الدماء
ثم انه لا يعدّ من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة
التى لا توجد فى الدم وهذا التشبيه ضمنى ومكنىّ عنه

لاصح

لاصح اوحاله عطف على امكانه اى بيان حال المشبّه بانه على
اىّ وصف من الاوصاف كما فى تشبيه ثوب باخر فى السواد اذا علم
السامع لون المشبّه به دون المشبّه او مقدارها اى بيان
مقدار حال المشبّه فى القوة والضعف والزيادة والنقصان كما
فى تشبيهه اى تشبيه الثوب الاسود بالغراب فى شدته اى
شدة السواد او تقريرها مرفوع عطفًا على بيان امكانه اى
تقرير حال المشبّه فى نفس السامع وتقوية شانه كما فى تشبيه
من لا يحصل فى سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد
فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده فى غيره
لانّ الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط
الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضى ان يكون
وجه التشبيه فى المشبّه به اتم وهو به اشهر اى وان يكون
المشبّه به بوجه الشبه اشهر ولعرف ظاهر هذه العبارة انّ
كلًّا من الاربعة يقتضى الاتمية والاشهرية لكن التحقيق انّ
بيان الامكان وبيان الحال لا تقتضيان الا الاشهرية ليصح
القياس ويتم الاحتجاج فى الاول ويعلم الحال فى الثانى و
كذا بيان المقدار لا يقتضى الاتمية بل يقتضى ان يكون المشبّه
على حد مقدار المشبّه لا ازيد ولا انقص ليتعيّن لبيان مقدار
المشبّه على حد ما هو عليه واما تقرير الحال فتقتضى الامرين

جميعًا لان النفس الى الاتمّ والاشهر اميل فالتشبيه به بزيادة
التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطفًا على بيان ا
امكان اى تزيين المشبّه فى عين السّامع كما فى تشبيه وجه
سود بمقلة الظبى او تشويهه اى تقبيحه كما فى تشبيه وجه
مجدور بسلخة جامدة قد نقرتها الديكة جمع الديك او
استطراف اى عدّ المشبّه طريفًا حديثًا بديعًا كما فى تشبيه فحم
فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذّهب لابرازه اى انّما
استطراف المشبّه فى هذا التشبيه لابراز المشبّه فى صورة الممتنع
عادة وان كان ممكنا عقلًا ولا يخفى انّ الممتنع عادةً مستطرف
غريب وللاستطراف وجه آخر غير الابراز فى صورة الممتنع عادة
وهو ان يكون المشبّه به نادر الحضور فى الذّهن امّا مطلقًا كما
مرّ فى تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبّه كما فى قوله
ولازوردية يعنى البنفسج تزهو قال الجوهرى فى الصّحاح زهى
الرّجل فهو مزهوّ اى ذا تكبّر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد
زها يزهو زهوًا بزرقتها بين الرّياض على حمر اليواقيت يعنى
الازهار والشقايق الحمر كانّها فوق قامات ضعفن بها اوايل
النّار فى اطراف كبريت فانّ صورة اتّصال النّار باطراف الكبريت
لا يندر حضورها فى الذّهن ندرة بحر من المسك موجه الذّهب
لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف بمشاهدة

عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه
الى المشبّه به وهو ضربان احدهما ايهام انّه اتمّ من المشبّه فى وجه
الشبه وذلك فى التشبيه المقلوب الذى يجعل فيه النّاقص مشبّهًا
به قصدًا الى ادّعاء انّه اكمل كقوله وبدا الصّباح كانّ غرّته اى
هى بياض فى جبهة الفرس فوق الدّرهم استعيرت لبياض الصّبح
وجه الخليفة حين يمتدح فانّه قصد ايهام انّ وجه الخليفة
اتمّ من الصّباح فى الوضوح والضّياء وفى قوله حين يمتدح دلالة
على اتّصاف الممدوح بمعرفة حقّ المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله فى الكرم حيث
حتّى يتّصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والثّانى الثّانى
من الغرض العائد الى المشبّه به بيان الاهتمام به اى بالمشبّه به
كتشبيه الجايع وجهًا كالبدر فى الاشراق والاستدارة بالرّغيف
ويسمّى هذا اى التشبيه المشتمل على هذا النّوع من الغرض اظهار
المطلوب هذا الذى ذكر من جعل احد الشيئين مشبّهًا والاخر مشبّهًا به انّما
يكون اذا اريد الحاق النّاقص فى وجه الشبه حقيقة كما فى الغرض
العايد الى المشبّه او ادّعاء كما فى الغرض العايد الى المشبّه به
لزايد فى وجه الشبه فان اريد الجمع بين الشيئين فى امر من الامور
من غير قصد الى كون احدهما ناقصًا والاخر زايدًا سواء وجدت
الزّيادة والنقصان ام لم يوجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم

بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح
احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذا جرى
ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري
ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت
واسبلتا لسمآء فالباء في قوله بالخمر للتعدية وليست بزيادة
على ما توهمه بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي
بين الدمع والخمر ترك التشبيه التشابه ويجوز ارادة الجمع بين
الشيئين في امر التشبيه وايضا لانهما وان تساويا في وجه الشبه
بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز ان يجعل احدهما مشبها والآخر
مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة
الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعليه
اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر
منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة
الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلالؤ ونحو ذلك اذ لو
قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو اي
التشبيه باعتبار الطرفين اي المشبه والمشبه به اربعة اقسام
لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كما
كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على
طايل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل

من سعيه على طايل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد
بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون
رقمه على الماء لان وجه الشبه فيه هو التسوية بين الفعل و
عدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي
احدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمراة في كف
الاشل فالمشبه به اعني المراة مقيدة بكونه في كف الاشل كما
بخلاف المشبه اعني الشمس وعكسه اي تشبيه المراة في كف
الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه
مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع
اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت
بشار كان مثار النقع على فوق روسنا على ما سبق تحقيقه و
اما تشبيه مفرد بمركب كما مر في تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور
والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شيء الى التامل فكثيرا
ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا
نظريكما في الاساس تقصيه اي بلغت اقصاه اي اجتهدا في
النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور
اي تتصور محذوف التاء يقال صوره صورة حسنة فتصور
تريا نهارا مشمسا ذا شمس لم يستره غيم قد شابه اي خالطه

نزهوا الربى خصّها لانها انضر واشدّ خضرة ولانها المقصودة
بالنظر فكانّما هو اى ذلك النّهار المشمس الموصوف مقمر اى
ليل ذو قمر لانّ الازهار باخضرارها قد نقصت من ضوء
الشمس حتى صارت تضرب الى السّواد فالمشبّه مركّب فالمشبه به
مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم اخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو
انّه ان تعدّد طرفاه فامّا ملفوف وهو ان يؤتى اوّلا بالمشبّهات
على طريق العطف او غيره ثمّ بالمشبه بها كذلك كقوله فى وصف
العقاب بكثرة اصطياد الطيور كانّ قلوب الطير رطبا بعضها
ويابسا بعضها لدى وكرها العنّاب والحشف هو ارداء التمر
البالى شبّه الرطب الطرى من قلوب الطير بالعنّاب واليابس
العتيق منها بالحشف البالى اذ ليس لاجتماعها هيئة مخصوصة
يعتدّ بها ويقصد تشبيهها الّا انّه ذكر اوّلا المشبّهين ثمّ
المشبّه بهما على الترتيب او مفروق ان يؤتى المشبّه ومشبّه به
ثمّ اخر وآخر كقوله النشر اى الطيب والرائحة مسك والوجوه
دنانير واطراف الاكف وروى اطراف البنان عنم وهو شجر
احمر لين وان تعدّد طرفه الاوّل يعنى المشبّه دون الثانى
تشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى
وان تعدّد طرفه الثانى يعنى المشبّه به دون الاوّل فتشبيه
الجمع كقوله بات نديما لى حتّى الصّباح اغيد مجدول مكان

الوشاح كانّما يبسم ذلك الاغيد اى الناعم البدن عن لؤلؤ
منضّد او برد هو حبّ الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد
له نور شبّه ثغره بثلثة اشياء باعتبار وجهه عطف على قوله
باعتبار الطرفين امّا تمثيل وهو ما اى التشبيه الذى وجهه وصف
منتزع من متعدّد امرين او امور كما مرّ فى تشبيه الثريا وتشبيه
مثار النقع من الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل
وغير ذلك وقيّده اى المنتزع من متعدّد السّكاكى بكونه غير
حقيقى وكان منتزعا حيث قال التشبيه كان وجهه وصفا غير
حقيقى وكان منتزعا من عدّة امور خصّ باسم التمثيل كما مرّ فى
تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فانّ وجه الشبه هو حرمان
الانتفاع بابلغ نافع مع الكدّ والتعب فى استصحابه فهو وصف
مركّب من متعدّد عائد الى التوهّم وامّا غير تمثيل وهو بخلافه
اى بخلاف التمثيل يعنى ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدّد
وعند السّكاكى ما لا يكون منتزعا من متعدّد او لا يكون وهميّا
واعتباريّا بل يكون حقيقيّا فتشبيه الثريا بالعنقود المنوّر
تمثيل عند الجمهور دون السّكاكى وايضا تقسيم آخر للتشبيه
باعتبار وجهه وهو انّه امّا مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه
اى فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه او فمن الوجه الغير المذكور
ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممّن له مدخل فى ذلك نحو زيد

فانّ وجه الشبه الشجاعة يفهمه كل احد بخلاف وجه الشبه الثريا فى بيت فاطمة بنت الخرشب فانه خفى ولا يفهمه كل احد بل مخصوص للعرفاء ١٢

كالاسد ومنه خفى لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكر
الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بنى المهلب للحجاج و
ذكر جار الله انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك
انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان ثم
قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة
لا يدرى اين طرفاها اى هم متناسبون فى الشرف يمتنع تعيين
بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اى الحلقة المفرغة
متناسبة الاجزاء بالصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها
وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه
اى من المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا
اشعارا بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه
اى ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعنى الوصف
الذى يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه ما
ذكر فيه وصف المشبه به وحده اى الوصف المشعر بوجه التشبيه
كقولها كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر
فيه وصفهما اى المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه
اى اعرضت ولم تصدف مواهبه عنى وعاوده ظنى فلم يخب
كالغيث ان جئته وافاك اى اتاك ريقه يقال فعله فى روق
شبابه وريقه فى روقه اى اوله واصابه ريق المطر وريق كل

شيء افضله وان ترحلت عنه لج فى الطلب وصف المشبه
اعنى الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض او لم يعرض
وكذا وصف المشبه به اعنى الغيث بانه يصيبك جئته او
ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعنى الافاضة
حالتى الطلب وعدمه وحالتى الاقبال عليه والاعراض عنه
واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر فيه وجهه كقوله
وثغره فى صفاء وادمعى كاللآلى وقد يتسامح بذكر ما يتبعه
مكانه اى بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه اى يكون
وجه الشبه تابعا له لازما فى الجملة كقولهم للكلام الفصيح
هو كالعسل فى الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اى وجه الشبه
فى هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك
بين العسل والكلام لا الحلاوة التى هى من خواص المطعومات
وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب
مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير
تدقيق نظر لظهور وجهه فى بادى الرأى اى فى ظاهره اذا
جعلته من بدا الامر يبدو اى ظهر وان جعلته مهموزا
من بدأ الامر فمعناه فى اول الرأى وظهور وجهه فى بادى
الرأى لاحد الامرين اما لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان
الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى ان ادراك

الانسان من حيث انه شيء او جسم او حيوان الى اسهل و
اقدم من ادراكه من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة
ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور
المشبه به في الذهن عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين
المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا
منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار
والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل اعني المقدار
والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا
عطف على عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به في
الذهن مطلقا يكون لتكرره اي المشبه به على الحس فان المتكرر
على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر
على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه الشمس
بالمراة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه
تفصيلا ما لكن المشبه به اعني المراة غالب الحضور في الذهن
مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل اي وانما
كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به
بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا للظهور المؤدي
الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب
المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية

يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال
من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جلي لا
تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب عطف على
اما قريب مبتذل وهو بخلافه اي ما لا ينتقل فيه من المشبه
الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر اي لعدم الظهور اي
خفاء وجهه في بادي الراي وذلك اعني عدم الظهور فيه اما لكثرة
التفصيل كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل فان وجه التشبيه
فيه من التفصيل على ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي للمراة
الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستانف تاملا ويكون في نظره
متمهلا او ندور اي لندور حضور المشبه به اما عند حضور
المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج بنار الكبريت
واما مطلقا او ندور حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا
مما كانياب الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشو
على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا
كما مر اشارة الى الامثلة التي ذكرناها انفا او لقلة تكرره اي
المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل
فان الرجل ربما يقضي عمره ولا يتفق له ان يرى مراة في يد
الاشل فالغرابة فيه اي في تشبيه الشمس بالمراة في كف
الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه

والثالث قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون ندرة
حضور المشبه به سببًا لعدم حضور وجه الشبه قلت لانه فرع
الطرفين والجامع المشترك الذى بينهما انما يطلب بعد حضور
الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن اليهما يجمعهما
ويصلح سببًا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان ينظر فى اكثر
من وصف واحد لشىء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر فى الاوصاف
وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك
فى امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر فلهذا قال ويقع اى التفصيل
على وجوه كثيرة اعرفها ان تاخذ بعضًا من الاوصاف وتدع
بعضًا اى تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما فى قوله حملت
ردينيًا يعنى رمحًا منسوبًا الى ردينة كان سنانه سنا لهب
لم يتصل بدخان فاعتبر فى اللهب الشكل واللون واللمعان
وترك الاتصال بالدخان ونفاه وان تعتبر الجميع كما مر فى
تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار اللون
والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليًا كان او عقليًا
من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر
والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب اى من البعيد الغريب
دون المبتذل لغرابته اى لكون هذا الضرب غريبًا غير
مبتذل ولان نيل الشىء بعد طلبه الذ وموقعه فى

فى النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغًا حسنًا اذا كان بسبب
لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعانى على بعض وبناء ثان
على الاول ورد تال الى سابق يحتاج الى تامل ونظر وقد
يتصرف فى التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبًا ويخرجه
عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه
ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث
الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه عن الابتذال الى
الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه
مكنى عنه غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته
فهو فعل ينبئ عن التشبيه اى لم تقابله فى الحسن
والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم
ثواقبًا اى لوامعًا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم
بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه عن
الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط لتقييد
المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودى او عدمى يدل
عليه بصريح اللفظ او سياق الكلام وباعتبار اى والتشبيه
باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل وهى
تمر مر السحاب اى مثل مر السحاب ومنه اى ومن المؤكد ما
اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح

نعت بالغصون اى تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى

ذهب الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعدّ من

الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله وربّ

نهار للفراغ اصيله ووجهى كلا لونيهما متناسب فذهب ا

الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اى على

ماء كاللجين اى الفضة فى الصفاء والبياض فهذا التشبيه

مؤكد ومن الناس من لم يميّز بين لجين الكلام ولجينه

ولم يعرف هجانه من هجينه حتى بعضهم ذهب الى ان اللجين

اللجين انّما هو بفتح اللام وكسر الجيم بمعنى الورق الذى يسقط

من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل

هو الشجر الذى له اصل وعرق وذهبه ورقه الذى اصفرّ

ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوجهين

الوجهين غنى عن البيان او مرسل عطف على امّا مؤكّد وهو

بخلافه اى ما ذكر اداته فصار مرسلاً من التاكيد المستفاد

من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بانّ المشبه عين

المشبه به كما مرّ من الامثلة المذكورة فيها اداة التشبيه

والتشبيه باعتبار الغرض امّا مقبول وهو الوافى بافادته

اى افادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف شئ بوجه

المشبه فى بيان الحال او كان يكون المشبه به اتمّ شئ فيه

اى فى وجه الشبه فى الحاق الناقص بالكامل او كان يكون

المشبه به مسلّم الحكم فيه اى فى وجه التشبيه معروفه عند

المخاطب فى بيان الامكان او مردود عطف على مقبول وهو

بخلافه اى ما يكون قاصراً عن افادة الغرض بان لا يكون

على شرط القبول كما سبق خاتمة فى تقسيم التشبيه بحسب القوّة

والضعف فى المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد تبيّن

انّ الاركان اربعة والمشبّه به مذكور قطعاً فالمشبّه امّا مذكور

او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه امّا مذكور او محذوف

وعلى التقادير فالاداة امّا مذكورة او محذوفة يصير ثمانية

واعلى مراتب التشبيه فى قوّة المبالغة اذا كان اختلاف

المراتب وتعدّدها باعتبار ذكر اركانه فقوله باعتبار متعلق

بالاختلاف الدّال عليه سوق الكلام لانّ اعلى المراتب انّما

يكون بالنظر الى عدّة مراتب مختلفة وانّما قيّد لذلك لانّ

اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبّه به نحو زيد كا

لاسد وزيد كالذئب فى الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة

نحو زيد كالاسد وكان زيد الاسد وقد يكون باعتبار ذكر

الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان

حذف الوجه والاداة فاعليها والا فمتوسط وقد توهّم معه

بعضهم انّ قوله باعتبار متعلّق بقوّة المبالغة فاعترض عليه

بانّه لا قوّة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى وجه
حذف وجهه واداته فقط اى بدون حذف المشبّه نحو زيد
اسد او مع حذف المشبّه نحو اسد فى مقام الاخبار عن زيد
ثمّ الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اى حذف وجهه
او اداته كذلك اى فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد
ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد فى الشجاعة
ونحو اسد فى الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوّة لغيره و
هما الاثنان الباقيان اعنى ذكر الاداة والوجه جميعا امّا مع
ذكر المشبّه او بدونه نحو زيد كالاسد فى الشجاعة ونحو كالاسد
فى الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك انّ القوّة امّا بعموم وجه
الشبه ظاهرا او بحمل المشبّه به على المشبّه بانّه هو هو فما
اشتمل على الوجهين جميعا فهو فى غاية القوّة وما خلا عنهما
فلا قوّة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسّط الحقيقة

المقصد الثاني في الحقيقة والمجاز

والمجاز هذا هو المقصد الثانى من مقاصد علم البيان اى هذا
بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلى بالنظر الى علم البيان
هو المجاز اذ به يتأتّى اختلاف الطرق دون الحقيقة الّا انّها
لمّا كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال فى غير ما وضع له فرع
الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة
اوّلا وقد يقيّدان باللغويين ليتميّزا عن الحقيقة والمجاز

العقليين اللذين هما فى الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد
لئلّا يتوهّم انّه مقابل للشرعى او العرفى الحقيقة فى الاصل
فعيل بمعنى فاعل من حقّ الشئ اذا ثبت او بمعنى المفعول من
حقّقته اذا اثبته ثمّ نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة فى
مكانها والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهى فى
الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اى فى معنى وضعت تلك
الكلمة له فى اصطلاح به التخاطب اى وضعت تلك له فى
اصطلاح به يقع التخاطب فى الكلام المشتمل على تلك الكلمة
فالظرف اعنى فى اصطلاح متعلّق بقوله وضعت وتعلّقه بالمستعملة
على ما توهّمه البعض ممّا لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن
الكلمة قبل الاستعمال فانّها لا تسمّى حقيقة ولا مجازا وبقوله
فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب
وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له فى اصطلاح التخاطب ولا
فى غيره كالاسد فى الرجل الشجاع لانّ الاستعارة وان كانت
موضوعة بالتأويل الّا انّ المفهوم من اطلاق الوضع انّما هو
الوضع بالتحقيق واحترز بقوله فى اصطلاح التخاطب عن
المجاز المستعمل فيما وضعت له فى اصطلاح آخر غير الاصطلاح
الذى به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع
فى الدعاء فانّها تكون مجازا لاستعمالها فى غير ما وضع له فى

في الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما
وضعت له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة
للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم
اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا
في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا
لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها
الا ان معانيها ليست تامة في انفسها بل يحتاج الى الغير بخلاف
الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند
من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه
مشروط في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج
المجاز من ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان
دلالته على ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون
المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين
بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك
لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه
ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفي كثير
من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو
لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة
فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي

موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها
موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى
الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة
القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن
ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج
عن الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في
تعريف الوضع فاسد لانه يستلزم الدور وكذا حصر القرينة
في اللفظي لان المجاز قد يكون بقرينة معنوية لا يقال معنى
الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية
فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول
هذا فاسد على رأي المصنف لان الكناية لم يستعمل فيما وضع
له بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة
الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ
لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ
على معانيها لا يحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى
مناسبة طبيعية يقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته
فذهب المصنف وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام
محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو
كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا يختلف اللغات

باختلاف الأمم وان يفهم كل واحد معنى كل لفظ لعدم انفكاك

المدلول عن الدليل ولا يمتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة

بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات

لا يزول بالغير ولا يمتنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث

لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تاوله اى

المؤول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اى صرفه عن ظاهره

وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة على الاشتقاق والتصريف

من ان للحروف في نفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس

والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص

يقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب

منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم

بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين

والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين

وان لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى

بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل

بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز

في الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى

الكلمة الجائزة اى المتعدية مكانها الاصلي او الكلمة

المجوز بها على انهم جازوا بها وعدوا بها مكانها الاصلي

كذا

كذا في اسرار البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم جعلت

كذا مجازا الى حاجتي اى طريقا لها على ان معنى جاز المكان

سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد و

مركب وهما مختلفان فعرفوا كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة

المستعملة احترز بهذا عن الكلمة قبل الاستعمال فانها

ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به عن

الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح

به التخاطب متعلق بقوله وضعت وقيد بذلك ليدخل فيه

المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة

اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه و

ان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما و

ضع له في الاصطلاح الآخر الذي به وقع التخاطب اعني

الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح

آخر كلفظ الصلوة المستعملة بحسب الشرع في الاركان المخصوصة

فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له

لكن بحسب الاصطلاح الآخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح به

التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع

قرينة عدم ارادته اى ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز

من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بكونه

على وجه يصح واشتراط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز
كقولنا خذ هذا الفرس مشيرًا الى كتاب لان هذا الاستعمال
ليس على وجه يصح وانما قيّده بقوله مع قرينة عدم ارادته
ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز
ارادة ما وضعت له وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي
وشرعي وعرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير
ذلك او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة
بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية
وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز
باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت
له في ذلك الاصطلاح فان كانت اللغة فالمجاز لغوي و
ان كان الشرع فيه فشرعي والا فعرفي عام او خاص كالاسد
للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع
مجاز لغوي في الرجل الشجاع وصلواة للعبادة المخصوصة و
الدعاء فانه حقيقة شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء
وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن
باحد الازمنة الثلثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة
اي نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي
الاربع والانسان فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز

عرفي في الثاني والمجاز مرسل ان كانت العلاقة المصححة غير
المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا فاستعارة
فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه
الاصلي لعلاقة المشابهة كالاسد في قولنا رايت اسدًا يرمي
وكثيرًا ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال
اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون ~~فعل المتكلم~~ بمعنى
المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه به والمشبه
مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار
لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس غيره
والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة
للجارحة المخصوصة اذا استعمل في النعمة منها تصدر و
تصل الى المقصود بها وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر
سلطان القدرة يكون في اليد وبها يكون الافعال الدالة
على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك
والراوية التي هي في الاصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة
اذا استعملت في المزادة اي المزود الذي يجعل فيه الزاد اي
الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملًا لها و
بمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع
العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الاخر من انواع العلاقات

فقال ومنه اى ومن المرسل تسمية الشئ باسم جزئه فى هذه
العبارة نوع من التسامح والمعنى ان فى هذه التسمية مجازا
مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشئ عند اطلاقه على
نفس ذلك الشئ كالعين وهى الجارحة المخصوصة فى الربيئة
وهى الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان لا يكون
الجزء الذى يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد
اختصاص بالمعنى الذى قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق
اليد او الاصبع على الربيئة وعكسه اى ومنه عكس المذكور
يعنى تسمية الشئ باسم كله كالاصابع المستعملة فى الانامل
التى هى اجزاء من الاصابع فى قوله تعالى يجعلون اصابعهم
فى اذانهم ولتسمية اى ومنه تسمية الشئ باسم سببه نحو
رعينا الغيث اى النبات الذى سببه الغيث او تسمية
الشئ باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اى غيثا يكون
النبات مسببا عنه واورد فى الايضاح فى امثلة تسمية
السبب باسم المسبب قولهم فلان ناكل الدم اى الدية المسببة
عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب او
ما كان عليه اى تسمية الشئ باسم الشئ الذى كان هو
عليه فى الزمان الماضى لكنه ليس عليه الان نحو واتوا
اليتامى اموالهم اى الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم

بعد

بعد البلوغ او تسمية الشئ باسم ما يؤل ذلك الشئ اليه
اى فى الزمان المستقبل نحو انى ارانى اعصر خمرا اى عصيرا يؤل
الى الخمر او تسمية الشئ باسم محله نحو فليدع ناديه اى
اهل ناديه الحال فيه والنادى المجلس او تسمية الشئ باسم
حاله اى باسم ما يحل فى ذلك الشئ نحو واما الذين
ابيضت وجوههم ففى رحمة الله اى فى الجنة التى تحل فيها
الرحمة او تسمية الشئ باسم الته نحو واجعل لى لسان صدق
فى الاخرين اى ذكرا حسنا واللسان اسم الة للذكر ولما كان
فى الاخرين نوع خفاء صرح به فى الكتاب فان قيل قد ذكر
فى مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم
الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم
فكيف ذلك قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك
فى الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من
احدهما الى الاخر فى الجملة وفى بعض الاحيان وهذا
متحقق فى كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهى
مجاز يكون علاقته المشابهة اى قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة
فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها
بمشفر الابل فى الغلظة فهى استعارة وان اريد انه من اطلاق
المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد

الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى
الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة
قد يقيد بالتحقيقية ليتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق
معناها اى ما عنى بها واستعملت هى فيه حسا او عقلا بان
يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار
اليه اشارة حسية او عقلية فالحسى كقوله لدى اسد شاكى
السلاح اى تام السلاح اى رجل شجاع اى قذف به كثيرا الى
الوقايع وقيل قذف باللحم ورمى به فصار له جسامة ونبالة
فالاسد هيهنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا و
قوله اى والعقلى كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اى الدين
الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا قال المصنف
الاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما
عنى باللفظ واستعمل فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة
نحو زيد اسد ورايت زيدا اسدا ومررت بزيد اسد مما يكون
اللفظ فيه مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء به
وذلك لانه اذا كان عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه
معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على
ان ما فى قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز
الى الاستعارة وغيرها واسد فى الامثلة المذكورة ليس

مجاز

بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نم انه
مستعمل فيما وضع له بل فى المعنى الشجاع فيكون مجازا او
استعارة كما فى رايت اسدا يرمى بقرينة حمله على زيد ولا
دليل لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان التقدير
زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد
على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى
التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير
الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا فى معناه الحقيقى واما اذا
كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح يدل على ما
ذكرنا ان المشبه به فى مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار
والمجرور كقوله اسد على وفى الحروب نعامة اى مجترئ
صائل على وكقوله والطير اغربة عليه اى باكية وقد استوفينا
ذلك الجاز فى الشرح واعلم انهم اختلفوا فى ان الاستعارة
مجاز لغوى او عقلى والجمهور على انه مجاز لغوى بمعنى انها
لفظ استعمل فى غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل
انها اى الاستعارة مجاز لغوى كونها موضوعة للمشبه به
لا للمشبه ولا لاعم منهما اى من المشبه والمشبه به فاسد فى
قولنا رايت اسدا يرمى موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع
ولا لمعنى اعم من السبع والرجل الشجاع كالحيوان المجترئ المقدام

يكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل
وهذا معلوم بالنقل عن الائمة اللغة قطعًا فاطلاقه على الـ
الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن
ارادة ما وضع له فيكون مجازًا لغويًا وفى هذا الكلام دلالة
على ان لفظ العام اذا اطلق على خاص لا باعتبار خصوصه
بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز فى شىء كما اذا لقيت زيدًا
فقلت لقيت رجلًا او انسانًا او حيوانًا بل هو حقيقة اذ لم
يستعمل اللفظ الا فى معناه الموضوع وقيل انها اى الاستعارة
مجاز عقلى بمعنى ان التصرف فى امر عقلى لا لغوى لانها
لما لم يطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اى دخول
المشبه فى جنس المشبه به بان يجعل الرجل الشجاع فردًا من
افراد الاسد كان استعمالها اى الاستعارة فى المشبه استعمالًا
فيما وضعت له وانما قلنا انها لم يطلق على المشبه الا بعد
ادعاء دخوله فى جنس المشبه به لانها لو لم يكن كذلك
لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كان استعارة
لكانت الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة
ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة فى اطلاق الاسم المجرد عاريًا
عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رأيت اسدًا واراد زيدًا
انه جعله اسدًا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدًا انه جعله

بل يقال سماه اسدًا مع

اسدًا اذ لا يقال جعله اميرًا الا وقد اثبت فيه صفة الامارة
واذا كان نقل الاسم المشبه به تبعًا لنقل معناه اليه بمعنى
انه اثبت له معنى الاسد الحقيقى ادعاء ثم اطلق عليه الا
الاسد كان الاسد مستعملًا فيما وضع له فلا يكون مجازًا
لغويًا بل عقليًا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس
الاسد وجعل ما ليس فى الواقع واقعًا مجاز عقلى ولهذا اى
ولان اطلاق الاسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد
ادعاء دخوله فى جنس المشبه به صح التعجب فى قوله قامت
تظللنى اى توقع الظل على من الشمس نفس اعز على من نفسى
قامت تظللنى ومن عجب شمس اى غلام كالشمس فى الحسن
والبهاء تظللنى من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام
معنى الشمس الحقيقى وجعله شمسًا على الحقيقة لما كان لهذا
التعجب معنى اذ لا تعجب فى ان تظلل انسان حسن الوجه
انسانًا آخر والنهى عنه ولهذا صح النهى عن التعجب فى
قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هى شعار يلبس تحت الثوب
وتحت الدرع ايضًا قد زر ازراره على القمر تقول زررت
القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله
قمرًا حقيقيًا لما كان للنهى عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع
اليه البلى بسبب ملابسة القمر لا بملابسة الانسان كا

فالحسن لا يقال المصرع البيت ليس من باب الاستعارة لان
المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وان ازراره لانا نقول
لا نم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف
زيد في يد زيد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك
ورد هذا الدليل بان الادعاء اى ادعاء دخول المشبه في
جنس المشبه به لا يقتضى كونها اى الاستعارة مستعملة فيما
وضعت له للعلم الضرورى بان اسدا في قولنا رايت اسدا يرمى
مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص و
تحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبنى
على جعل افراد الاسد بطريق التاويل قسمين احدهما المتعا
رف وهو الذى له غاية الجراءة في مثل تلك الجثة والهيكل المخصوص
والثانى غير المتعارف وهو الذى يكون له تلك الجراءة لكن
لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع
للمتعارف واستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع
له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى
الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى
الاسدية للرجل الشجاع ينافى نصب القرينة المانعة عن ارادة
السبع المخصوص واما التعجب والنهى عنه كما في البيتين المذكورين
فللبناء على تناسى التشبيه قضاء لحق المبالغة على ان المشبه

لايتميز

لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به
من التعجب والنهى عن التعجب يترتب على المشبه ايضا والا
ستعارة تفارق الكذب بوجهين بالبناء على التاويل في دعوى
دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين
متعارف وغير متعارف كما مر ولا تاويل في الكذب ونصب
اى بنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة
لما عرفت من انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الم
الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب فيه قرينة على ارادة
خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون
الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضى ادخال المشبه في
المشبه به بجعل افراده قسمين متعارف وغير متعارف ولا
يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضى التشخص و
منع الاشتراك والجنسية تقتضى العموم وتناول الافراد
الا اذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من
الاوصاف كحاتم المتضمن للاتصاف بالجود ومادر بالبخل و
سحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فح يجوز ان يشبه شخص بحاتم
في الجود ويتاول في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان
ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التاويل يتناول
حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون

الملاقه على المعهود يعنى حاتم الطائى حقيقة وعلى غيره ممن
يتصف بالجود استعارة نحو رايت اليوم حاتما وقرينتها يعنى
ان الاستعارة لكونها مجازا لابد لها من قرينة مانعة عن ارادة
المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما فى قولك رايت
اسدا يرمى او اكثر اى امران او امور يكون كل واحد منهما
قرينة كقوله وان تعافوا اوتكرهوا العدل والايمان فان
فى ايماننا نيرانا اى سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله
تعافوا بكل واحد من العدل والايمان قرينة على ان المراد
بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون
وتلجاؤن الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة مربوطة بعضها
ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول
من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله
مقابلا له وقسيما له كقوله وصاعقة من نصله اى نصل سيف
الممدوح تنكفى بها من انكفه اى انقلب والباء للتعدية يعنى
رب نار من حد سيفه تقلبها على اروس الاقران خمس سحايب
اى انامله الخمس التى هى فى الجود وعموم العطا يا سحايب اى
يصبها على اكفائه فى الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحايب
لانامل الممدوح وذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل
سيفه ثم قال على اروس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد

الذى

الذى هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحايب
الانامل وهى اى الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه
والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اى اجتماع الطرفين فى
شىء اما ممكن نحو احييناه فى قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه
اى ضالا فهديناه استعارة الاحياء من معناه الحقيقى وهو جعل
الشىء حيا للهداية التى هى الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب
والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما فى شىء وهذا اولى
اولى من قول المصنف ان الحياة والهداية مما يمكن اجتماعهما
فى شىء واحد لان المستعار منه هو الاحياء لا الحياة وانما قال نحو
احييناه لان الطرفين فى استعارة الميت للضال مما لا يمكن
اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة التى
يمكن اجتماع طرفيها وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق
واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود
لعدم غنائه هو بالفتح النفع اى لانتفاء النفع فى ذلك الموجود
كما فى المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم فى شىء
ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت اثاره
الجميلة التى تحيى ذكره وتديم فى الناس اسمه ولتسم الاستعارة
التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شىء عنادية لتعاند الطرفين و
امتناع اجتماعهما ومنها اى ومن العنادية الاستعارة التهكمية

والتمليحية وصاما استعمل فى ضده اى الاستعارة التى استعملت
فى ضد معناها الحقيقى او نقيضه لما مرّ اى لتنزيل التضاد
او التناقض بمنزلة التناسب بواسطة تمليح وتهكم على ما
سبق تحقيقه فى باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اى
انذرهم استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرور
فى المخبر به للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس
البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رايت اسدًا
وانت تريد جبانًا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع
اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة و
الجبن والاستعارة باعتبار الجامع اى ما قصد اشتراك الطرفين
فيه قسمان لانه اى الجامع اما داخل فى مفهوم الطرفين
المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام خير الناس
رجل يمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل فى
شعفة فى غنيمة يرعاها يعبد الله حتى ياتيه الموت قال جار
الله الهيعة الصيحة يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة
راس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد
للجهاد فى سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن فى رؤس
بعض الجبال فى غنم له قليل يرعاها ويكتفى بها فى امر معاشه
ويعبد الله تعالى حتى ياتيه الموت استعار الطيران للعدو

والجامع

والجامع داخل فى مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران
هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اى فى العدو والطيران
الا انه فى الطيران اقوى منه فى العدو والاظهر ان الطيران
هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له فى الاكثر لا داخلة
فى مفهومه فالاولى ان تمثل باستعارة التقطيع الموضوع لا
زالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق
الجماعة وابعاد بعضها عن بعض فى قوله تعالى وقطعناهم فى
الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة فى مفهومهما
وهى فى القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على
الانف مع ان فى كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف له
ليس فى الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف الكائن
فى التقطيع مرعى فى استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص
الوصف فى المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلافه
ثمه فان قلت قد تقرر فى غير هذا الفن ان جزء الماهية لا
يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون جامعًا والجامع يجب ان
يكون فى المستعار منه اقوى قلت امتناع الاختلاف انما هو
فى الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية
بل قد يكون امرًا مركبًا من امور بعضها قابل للشدة والضعف
فيصح ان يكون كون الجامع داخلًا فى مفهوم الطرفين مع

كونه في احد المفهومين اشد واقوى الاترى ان السواد جزء
من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه
بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل كما ترى في
استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك
لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل في مفهومه وكذا
المتهلل للشمس وايضا للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو
انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رايت
اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا تطلع عليها الا الخاصة
الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد
يكون في نفس الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في
قوله وصف الفرس بانه مؤدب اذا نزل عنه والقى عنانه
في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى
قربوسه الى مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر
الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد با
الزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان موقعه من قربوس
السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه
من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء
وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان
في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه

اوله فلما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح وشدت على دهم المهارى رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الا
الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار
سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا
في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيهما
ظاهر عامي قد تصرف فيه بما افاده اللطف والغرابة اذ
اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها
حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله واشتعل
الراس شيبا وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطؤ
في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في
الهوادي وساير الاجزاء يستند اليها في الحركة ويتبعها
في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلثة المستعار
منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه
والمستعار له اما حسيان او عقليان والمستعار منه حسي
والمستعار له عقلي او بالعكس فيصير اربعة والجامع في
الثلثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في
القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف يصير ستة و
الى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع
اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا فان المستعار منه وله

144

البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلى

القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلى

التربة التي اخذها من موطئ فرس جبرئيل والجامع الشكل

فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار

منه والمستعار له والجامع حسي مدرك بالبصر واما عقلي نحو

وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى

السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء

عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله وهما حسيان والجامع

ما يعقل من ترتب امر على آخر اي حصوله عقيب حصوله

دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتيب ظهور

الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل اي الاصل والنور طار

عليها يسترها بضوءه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من

الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء الطاري عليه

الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة

ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وح صح قوله فاذا هم

مظلمون لان الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مكان

الليل هو الاظلام واما على ما ذكر في المفتاح من ان المستعار

له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده

انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين

الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب اي ظهور ظلمة الليل

من النهار او بان المراد من الظهور التميز او بان الظهور

بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر

وفي قول ابي ذؤيب تلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل

وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع

مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو

سلخت الشاة عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني

وح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف

باختلاف الامور والعادات فزمان النهار وان توسط بين

اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شان

دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل

الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه

يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا

حسن اذا المفاجاة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجاءه

دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء

الشمس عن الهواء ففاجاءه الظلام لم يستقم ولم يحسن كما اذا

قلنا كسرت الكوز ففاجاءه الانكسار واما مختلف بعضه

حسي وبعضه عقلي كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا

كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشان وهي

عقليين الا عطف على قوله وان كانا حسيين اى وان لم يكن

الطرفان حسيين فهما اى الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من

مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اى النوم على ان يكون المرقد

مصدرا ويكون الاستعارة اصلية او على انه لمعنى المكان الا

انه اعتبر التشبيه فى المصدر لان المقصود بالنظر فى اسم المكان

وساير المشتقات انما هو المعنى القايم بالذات لا نفس الذات

واعتبار التشبيه فى المقصود الاهم اولى وستسمع بهذا زيادة

تحقيق فى الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع لهما

عدم ظهور الفعل والجميع عقلى وقيل عدم ظهور الافعال

فى المستعار له وهو الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون فى

المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو البعث الذى هو فى

النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة

الاستعارة هى كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله تعالى هذا

ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان عطف على اما

عقليان اى احد الطرفين حسى والآخر عقلى والحسى هو

المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاج

وهو حسى والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان

والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحى كما لا يلتئم صدع الزجاجة و

اما عكس ذلك اى مختلفان والحسى هو المستعار له نحو انا لما

طغى الماء

طغى الماء حملناكم فى الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو

حسى والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما

عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه

اى اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تاويلا كما

فى الاعلام المشتهرة بنوع وصفية فاصلية اى الاستعارة

اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير

للضرب الشديد الاول اسم عين والثانى اسم معنى والا

فتبعية اى وان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة

تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول

والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية

لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضى كون المشبه

موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به فى وجه

الشبه وانما تصلح للموصوفية الحقايق اى الامور المتقررة

الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون معانى

الافعال والصفات المشتقة لكونها متجددة غير متقررة بواسطة

دخول الزمان فى مفهوم الافعال وعروضه للصفات ودون

الحروف وهو ظاهر كذا ذكره القوم وفيه بحث لان هذا

الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان و

الآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد

بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة
فيجاب بكون الاستعارة في اسم الزمان ونحوه اصلية بان
يقدر التشبيه فيه نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع
بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا
شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب
بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في
نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال وجميع
المشتقات التي يكون القصد بها الى المعاني القائمة بالذوات
تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود
الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ
الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه
في الاوليين اى الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر
وفي الثالث اى الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح
المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير
معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها
الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف
والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية
انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها اى اذا
افادت هذه الحروف معاني يرجع تلك المعاني الى هذه

بنوع

بنوع استلزام لا بمطابقة فقول المص في تمثيل متعلق معنى
الحروف كالمجرور في قولنا زيد في نعمة ليس بصحيح واذا كان
التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق الحرف فيقدر التشبيه في نطقت
الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل دلالة
الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى
وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق
من النطق المستعار الفعل والصفة فيكون الاستعارة في
المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وان اطلق
النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة
لازم له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان
يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة و
مجازا مرسلا باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه في لام
التعليل نحو فالتقطه اى موسى آل فرعون ليكون لهم عدوا و
حزنا للعداوة اى يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين
بعد الالتقاط بعلته اى بعلة الالتقاط الغائية كالمحبة
والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل
في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية
فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا
الطريق مأخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على ان

متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم
على مذهب المصنف في الاستعارة المصرحة لان المتروك
يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او
تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور
لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا ان تشبه ترتب
العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه
ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب
علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا في
العلية والغرضية وتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال
فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه
العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا
المجرور على ما ذكره المصنف سهوا وفي هذا المقام زيادة
تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة
التبعية في الاولين اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو
نطقت الحال بكذا فان النطق لا يسند الى الحال او المفعول
الحقيقي نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا
فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود
ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد
اللهذم من الاسنة القاطعة واراد نفس الاسنة و

والمشبه

والمشبه للمبالغة كاحمرى والقد المقطع وزرد الدرع
وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني لهذميات قرينة
على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم
فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية
وانما قال مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما
ذكر بل قد يكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا
شديدا والاستعارة باعتبار اخر غير اعتبار الطرفين والجامع
واللفظ ثلثة اقسام لانها ان لم تقترن بشيء يلائم
المستعار له والمستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار
له او قرنت بما يلائم المستعار منه الاول مطلقة وهي ما لم
يقترن بصفة ولا تفريع اي تفريع كلام مما يلائم
المستعار له والمستعار منه نحو اسد عندي والمراد بالصفة
المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو
احد التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار
له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء
لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم
وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة
سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في
الضحك اخذا فيه وتمامه غلقت بضحكته رقاب المال

اى اذا ابتسم غلقت رقاب امواله فى ايدى السائلين

يقال غلق الرهن فى يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه

والثالث مرشحة وهى ما قرن بما يلايم المستعار منه نحو

اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجا

رتهم استعيرت الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع

عليهما ما يلايم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان

اى التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكى السلاح هذا

تجريد لانه وصف بما يلايم المستعار له اعنى الرجل الشجاع

مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف

مما يلايم المستعار منه اعنى الاسد الحقيقى واللبد جمع

اللبدة وهى ما يلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم

مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ لاشتماله على تحقيق

المبالغة فى التشبيه بترشيحها بما يلايم المستعار منه تحقيق

لذلك وتقوية له ومبناها اى مبنى الاستعارة على تناسى

التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شئ

شبيه به حتى يبنى على علو القدر الذى يستعار له علو

المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول

بان له حاجة فى السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء

فى معارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان

الى السماء

ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة فى السماء وفى لفظ

الجهول زيادة مبالغة فى المدح لما فيه من الاشارة الى

ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف ان لا حاجة

له فى السماء لاتصافه بساير الكمالات وهذا المعنى مما خفى

على بعضهم فتوهم ان فى البيت تقصيرا فى وصف علوه حيث

اثبت هذا الظن لكامل الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه اى مثل

البناء على علو القدر ما بنى على علو المكان لتناسى التشبيه

ما مر من التعجب فى قوله قامت تظللنى ومن عجب شمس

تظللنى من الشمس والنهى عنه اى عن التعجب فى قوله لا

تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد

تناسى التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهى عنه جهة على

ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال واذا

جاز البناء على الفرع اى المشبه به مع الاعتراف بالاصل

اى المشبه وذلك لان الاصل فى التشبيه وان كان هو المشبه

به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من

جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود فى الكلام بالنفى

والاثبات كما فى قوله هى الشمس مسكنها فى السماء فعز الفؤاد عزاء

جميلا فلن تستطيع

الفؤاد على العزاء وهو الصبر

انت اليها اى الى الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس اليك

لنه زلف مشكبار بر آن روی چمن نگار کن کو نهفت کو تهی از وی عجب مدار   شب در بهار میل کند سوی کوتهی لنه زلف چمنی شب آمد آن روی چمنی بهار

النزولا العامل فى اليها واليك هو المصدر بعدهما ان
جوزنا تقديم الظرف عليه والا فبمحذوف يفسره الظاهر فقوله
هى الشمس تشبيه لا استعارة وفى التشبيه اعتراف بالمشبه
ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعنى الشمس وهو
واضح فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اى
جحد الاصل كما فى الاستعارة البناء على الفرع اولى بالجواز
لانه قد طوى فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه
ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع فى اشعار العجم النهى
عن التعجب الصريح باداة التشبيه وحاصله ولا تعجبوا من قصر
ذوايبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل فى الربيع مايل
الى القصر وهذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى
واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه
الاصلى اى بالمعنى الذى يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة
تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد
واحترز بهذا عن الاستعارة فى المفرد للمبالغة فى التشبيه
كما يقال للمتردد فى امر انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
شبه صورة تردده فى ذلك الامر بصورة تردد من قام
ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد
فيؤخر اخرى فاستعمل فى الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة

الاحجام والاحجام باز ايستادن از كار ووبد دکر کردن

على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام
اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا اى المجاز المركب
يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل
الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو
شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد
بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال
له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلى وفى تخصيص المجاز المركب
بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب
الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل
المركب فى غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة
فان كانت هى المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة
وهو كثير فى الكلام كالجمل الخبرية التى لم تستعمل فى
الاخبار ومتى فشا استعماله اى المجاز المركب كذلك
اى على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اى ولكون
المثل تمثيلا فشى استعماله على سبيل الاستعارة لا
تغير الامثال لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ
المشبه به المستعمل فى المشبه فلو غير المثل لما كان
لفظ المشبه به فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت
فى الامثال الى مضاربها تذكيرا وتأنيثا وافرادا وتثنية
الذى يضرب به المثل

كقولهم هوارع الركب ... موضوع للاخبار والغرض منه اظهار التحزن والتحسر

وجمعا بل انما ينظر الى موادها كما يقال للرجل بالصيف

ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه فى الاصل لامرأة

فصل فى بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية

ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير داخلين

فى تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة ليستوفى

المعانى التى يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال وقد يضمر

التشبيه فى النفس اى فى نفس معنى اللفظ او فى نفس

المتكلم فلا يصرح بشئ من اركانه سوى المشبه واما

وجوب ذكر المشبه به فانما هو فى التشبيه المصطلح وقد

عرفت انه فى غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اى

على ذلك التشبيه المضمر فى النفس بان يثبت للمشبه

امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق

حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه

المضمر فى النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما

الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه

ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية خالية عن المناسبة

ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه

استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر

الذى يختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به وقوامه

فحوصه

فى وجه الشبه لتخييل ان المشبه من جنس المشبه به كما فى

قول الهذلى واذا المنية انشبت اى اعلقت اظفارها

الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التى تجعل معاذة

اى اذا علق الموت مخلبه فى شئ ليذهب به بطلت عنه

الحيل شبه الهذلى فى نفسه المنية بالسبع فى اغتيال النفوس

بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة

لمرحوم ولا بقيا على ذى فضيلة فاثبت لها اى للمنية الاظفار

التى لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اى فى السبع بدونها تحقيقا

للمبالغة فى التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة

بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما

فى قول اخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالى

بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم فى الدلالة

على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اى للحال

اللسان الذى به قوامها اى قوام الدلالة فيه اى فى

الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى

هذا كل من لفظى الاظفار والمنية حقيقة مستعملة فى

معناها الموضوع له وليس فى الكلام مجاز لغوى والاستعارة

بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال

المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة

للمكنية البتة والمكنية تجب ان يكون قرينتها تخييلية

البتة فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت

فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان الطول في قوله عليه

السلام اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اى نعمة ترشيح للمجاز

هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف

شئ لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبنى على مناسبة

لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح

بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه

فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية

كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر

المستعار اعنى السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل

منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ

السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس

فالمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار

البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشئ المستعار

ثم يرمزوا اليه بذكر شئ من روادفه فينبهوا بذلك الرمز

على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان

ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو

المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه

ويبقى الكلام

ويبقى الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير صحا اى سلا

مجازا عن الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله

يقال اقصر عن الشئ اذا اقلع عنه اى تركه وامتنع عنه اى امتنع

باطله عنه وتركه بحاله وعرى افراس الصبى ورواحله اراد

زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل

والغى واعرض عن معاودته فبطلت آلاته الضمير في معاودته

والآلة لما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبى بجهة

من جهات المسير كالحج والتجارة نقضى منها اى تلك الجهة

الوطر فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب

المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة و

هذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له

اى للصبى بعض ما يختص بتلك الجهة اعنى الافراس والرواحل

استعارة تخييلية فالصبى على هذا التقدير من الصبوة بمعنى

الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة اى مال الى

الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال صبى

صباء مثل سمع سماعا اى لعب مع الصبيان ويحتمل انه اى

زهير اراد بالافراس والرواحل دواعى النفوس وشهواتها

والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب

التي قلما تتاخذ في اتباع الغى الا اوان الصبى وعنفوانه

الشباب مثل المال والمنال والاعوان فيكون الاستعارة اى
استعارة الرواحل والافراس تحقيقية لتحقق معناها عقلاً اذا
اريد بها الدواعى وحساً اذا اريد بها اسباب اتباع الغى
من المال والمنال مثّل المصنف ثلثة امثلة الاول ما يكون
التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثانى ما يكون اثبات
ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية
فصل فى مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية
والاستعارة التخييلية وقعت فى المفتاح مخالفة لما ذكره
المصنف والكلام عليها عرّف السكاكى الحقيقة اللغوية اى
غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تا
ويل فى الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير
تاويل فى الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول
بان الاستعارة مجاز لغوى لكونها مستعملة فى غير الموضوع
له الحقيقى فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز
عقلى واللفظ مستعمل فى معناه اللغوى فلا يصح الاحتراز
عنها فانها اى انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة
لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء دخول
المشبه فى جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا
وغير متعارف وعرّف السكاكى المجاز اللغوى بالكلمة

المستعملة فى غير ما هى موضوعة له بالتحقيق استعمالاً فى الغير
بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها
فى ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير واللام فى الغير
للعهد اى المستعملة فى معنى غير المعنى الذى الكلمة موضوعة
فى اللغة او الشرع او العرف غيراً بالنسبة الى نوع حقيقة
تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغوياً يكون الكلمة
قد استعملت فى غير معناها اللغوى فتكون مجازاً لغوياً
وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالاً فى الغير بالنسبة
الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا فى اصطلاح به التخاطب مع
كون هذا اوضح وادل على المقصود اقامه المصنف مقامه
اخذاً بالحاصل من كلام السكاكى فقال فى غير ما وضعت له
بالتحقيق فى اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته
اى ارادة معناها فى ذلك الاصطلاح واتى السكاكى بقيد
التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل فى تعريف
المجاز الاستعارة التى مجاز لغوى على ما مر من انها مستعملة
فيما وضعت له بالتاويل لا بالتحقيق ولو لم يقيد الوضع
بالتحقيق لم تدخل هى فى التعريف لانها ليست مستعملة
فى غير ما وضعت له بالتاويل وظاهر عبارة المفتاح ههنا
فاسد لانه قال وقولى بالتحقيق احتراز ان لا تخرج الاستعارة

المراد بنوع حقيقتها اللغوية ان كانت لغوية والشرعية ان كانت شرعية والعرفية ان كانت عرفية

المستعملة

وظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن

عدم خروجها فيجب ان يكون المعنى احترازا لئلا يخرج الاستعارة

ورد ما ذكره السكاكى بان الوضع وما يشتق منه كالموضوع

مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتاويل لان السكاكى نفسه

قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال قولى

بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك

ان دلالة الاسد على الرجل انما هو بالقرينة لا بنفسه فح

لا حاجة الى تقييد ذلك الوضع فى تعريف الحقيقة بعدم

التاويل وفى تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد

زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكى

لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذى ذكره يتناول الوضع

بالتاويل بل مراده انه قد عرض للفظ اشتراك بين المعنى

المذكور وبين الوضع بالتاويل كما فى الاستعارة فقيده

بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور

لا المعنى الذى يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتاويل

وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو انه يقال لو سلم

تناول الوضع للوضع بالتاويل فلا يخرج الاستعارة ايضا

لانه يصدق عليها انها مستعملة فى غير ما وضعت له فى الجملة

اعنى الوضع بالتحقيق اذ غاية ما فى الباب ان الوضع يتناول

الوضع

الوضع بالتحقيق والتاويل لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع بالتاويل فقط حتى

يخرج الاستعارة البتة ايضا ما ذكره بان التقييد بالاصطلاح

به التخاطب او ما يؤدى معناه كما لا بد منه فى تعريف المجاز

ليدخل فيه نحو لفظ الصلواة اذا استعمله الشارع فى الدعاء

مجازا كذلك لا بد منه فى تعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو

هذا اللفظ لانه مستعملة فيما وضع له فى الجملة وان لم يكن ما

وضع له فى هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية

مراد فى الامور التى تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات

ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة

الى المعنى الواحد قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب

وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هى الكلمة المستعملة

فيما هى موضوعة له من حيث انها موضوعة له لا سيما ان تعليق

الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله

اى من حيث انه جواد وح يخرج عن التعريف مثل لفظ

الصلواة المستعملة فى عرف الشرع فى الدعاء لان استعماله

فى الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان

الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح به

التخاطب مراد فى تعريف الحقيقة غير مقصود فى هذا الفن

وان اللام فى الوضع للعهد اى الوضع الذى وقع به التخاطب

فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر واعترض ايضا على
تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس في قوله خذ
هذا الفرس مشيرا الى الكتاب قرينة الى انه لم يرد بالفرس
معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى
الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن
المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة وعرف السكاكي
الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به اى بالطرف
المذكور الآخر اى طرف المتروك مدعيا دخول المشبه في
جنس المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل
الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت له ما يخص
المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها
وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما
يخص السبع المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء
كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه
به مستعارا ويسمى المشبه مستعارا له وقسمها اى الاستعارة
الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون
الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها
اى من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما
لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية

والتخييلية

والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما آخر سماها
المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية
بما مر اى بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد
التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك واني اراك تقدم
رجلا وتؤخر اخرى منها اى من التحقيقية حيث قال في
قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة
استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف
صورة اخرى ورد ذلك بانه اى التمثيل مستلزم للتركيب المنافي
للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي قسم من اقسام
المجاز المفرد لان تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات
والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند و
جود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة
التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي المجاز المفرد
وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا توجب كون
كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او
غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ
المفتاح صريح في ان المجاز الذي جعله منقسما الى اقسام
ليس هو المجاز المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما
وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف

قسمان لغوى وعقلى واللغوى قسمان راجع الى معنى الكلمة
وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خالٍ عن
الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة و
غير استعارة وظاهر ان المجاز العقلى والراجع الى حكم
الكلمة خارجان من المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد
بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر
فى القسمين واجيب بوجوه اخر الاول ان المراد بالكلمة
اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله الثانى بانا لا
نم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على
التشبيه التمثيلى وهو قد يكون طرفاه مفردين كما فى قوله تعالى
مثلهم كمثل الذى استوقد نارا الاية الثالث ان اضافة
الكلمة الى شئ او تقييدها او اقترانها بالف شئ لا يخرجها
عن ان يكون كلمة فالاستعارة فى مثل اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل المقترن بتأخير
اخرى والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة فى غير ما
وضعت له وفى الكل نظر اوردناه فى الشرح وفسر السكاكى
الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو
اى معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شئ من التحقيق
العقلى او الحسى كلفظة الاظفار فى قول الهذلى واذا

المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع فى الا
غتيال اخذ الوهم فى تصويرها اى المنية بصورته اى السبع
واختراع لوازمه لها اى لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص
ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اى للمنية
صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اى على
ذلك المثل اعنى صورة التى هى مثل صورة الاظفار لفظ
الاظفار فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه
به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية
شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى
المنية والتخييلية عنده قد يكون توجد بدون الاستعارة
بالكناية ولهذا مثل بنحو الاظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح
بالتشبيه ليكون الاستعارة فى الاظفار فقط من غير استعارة
بالكناية فى المنية وقال المصنف انه بعيد جدا لا يوجد له
مثال فى الكلام وفيه اى وفى تفسير التخييلية بما ذكر تعسف
اى اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التى
لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف
فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان يسمى هذه
الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا فى غاية السقوط
لانه يكفى فى التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم

قال لبيد وغداة ريح قد كشفت وقرة قد اصبحت بيد الشمال زمامها

الوهم تخييلاً وذكر في الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة
الحاكمة في الحيوان حكماً غير عقلي ولكن حكماً تخييلياً ويخالف تفسيره للتخييلية
بما ذكر تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء
للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ
عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك لا
تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء
آخر اذ ليس المعنى على انه شبه شيئاً باليد بل المعنى على
انه اراد ان يثبت للشمال يداً ولبعضهم في هذا المقام كلمات
واهية بينا فسادها في الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب
المفتاح في هذا الفن خصوصاً في مثل هذه الاعتبارات ليس
بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو
مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية
ان يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي
في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اي في الترشيح
لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه
به للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص السبع
الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة
على الهدى الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء
الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر هناك صورة وهمية

شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا ايضاً معنى وهمي وهمي شبيهة
بالتجارة وآخر شبيهة بالربح ليكون الربح والتجارة بالنسبة اليها
استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه
الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلاً في التخييلية
بلفظ الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كالاشتراء
المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذي هو المشبه مع ان
لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار
المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره
في احدهما دون الآخر تحكم والجواب ان الامر
الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه
كالمنية مثلاً جعلناه مجازاً عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه
وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان
المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارناً للوازمه وخواصه
حتى ان المشبه به في قولنا رايت اسداً يفترس اقرانه هو
الاسد هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير
احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف
ما اذا قلنا رايت شجاعاً يفترس اقرانه فانا نحتاج الى
ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتامل ففي الكلام دقة ما وعني
بالمكني عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة المكني عنها

ان يكون الطرف المذكور من طرفى التشبيه هو المشبه ويراد به
المشبه به على ان المراد بالمنية فى مثل انشبت المنية اظفارها
هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان يكون شيئا غير السبع
بقرينة اضافة الاظفار التى هى من خواص السبع اليها اى
الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية واراد المشبه به و
هو السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى
انه لا توجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية
لان فى اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية
ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة بالكناية بان لفظ المشبه
فيها اى فى الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل
فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا
غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان تذكر احد
طرفى التشبيه وتريد به الطرف الآخر ولما كان ههنا مظنة
سؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقى فما معنى
اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو
الاظفار قرينة التشبيه المضمر فى النفس يعنى تشبيه المنية
بالسبع وكأن هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف
على السكاكى وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية
الا ان المراد به السبع ادعاء لما اشار اليه فى المفتاح

ممّا تأويل

من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل
المنية فى جنس السبع للمبالغة فى التشبيه بجعل افراد
السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم تخيل ان الواضع
كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظى المنية والسبع لحقيقة
واحدة ولا يكونان مترادفين فيتأتى لنا بهذا الطريق دعوى
السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان
ما ذكره لا يقتضى كون المراد بالمنية غير ما وضعت له با
التحقيق حتى يدخل فى تعريف الاستعارة للقطع بان المراد
بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا
للفظ السبع بتأويل المذكور لا يقتضى ان يكون استعماله
فى الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد
الحيثية مراد فى تعريف الحقيقة فالحقيقة هى الكلمة
فيما هى موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق
ولا نم ان استعمال لفظ المنية فى الموت فى مثل اظفار المنية
استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث انها موضوع له با
لتحقيق مثله فى قولنا دنت منية فلان بل من حيث ان
الموت جعل من افراد السبع الذى لفظ المنية موضوع له
بالتأويل وهذا الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة
الا ان تحقيق كونه مجازا ومرادا به الطرف الآخر غير ظاهر

بعد بعد واختار السكاكى رد الاستعارة التبعية وهى ما يكون
فى الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكنى
عنها بجعل قرينتها اى قرينة التبعية الاستعارة مكنيا
عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اى قرينة الاستعا
المكنى عنها على نحو قوله اى قول السكاكى فى المنية واظفارها
حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها
قرينتها ففى قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت
استعارة عن دلت بقرينة الحال استعارة بالكناية عن
المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا فى
قولهم نقريهم لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية
عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة القرى اليها
قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا للضبط
وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكى بانه ان قدر التبعية
كنطقت الحال فى نطقت بكذا حقيقة بان يراد بها معناها
الحقيقى لم تكن التبعية استعارة لانها اى التخييلية مجاز
عنده اى عند السكاكى لانه جعلها من اقسام الاستعارة
المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه
فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما
فيكون مجازا واذا لم يكن التبعية تخييلية فلم تكن الاستعا

المكنى

المكنى عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون
التخييلية لان المكنى عنها قد وجدت بدون التخييلية فى
مثل نطقت الحال بكذا على هذا التقدير وذلك اى عدم
استلزام المكنى عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف
فى ان التخييلية هل يستلزم المكنى عنها فعند السكاكى لا
يستلزم كما فى قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر
فساد ما قيل ان مراد السكاكى بقوله لا ينفك المكنى عنها عن
التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكنى عنها لا على العكس
كما فهمه المصنف نعم يمكن ان ينازع فى الاتفاق على استلزام
المكنى عنها التخييلية لان كلام صاحب الكشاف مشعر بخلاف
ذلك وقد صرح فى المفتاح ايضا فى بحث المجاز العقلى بان
قرينة المكنى عنها قد يكون امرا وهميا كاظفار المنية
وقد يكون امرا محققا كالانبات فى انبت الربيع البقل و
الهزم فى هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض
عن السكاكى لانه قد صرح فى المجاز العقلى بان نطقت الحال
بكذا امر وهمى جعل قرينة للمكنى عنها وايضا فلما جوز
وجود المكنى عنها بدون التخييلية كما فى انبت الربيع
البقل وجود التخييلية بدونها كما فى اظفار المنية الشبيهة
بالسبع فلا حاجة لقوله ان المكنى عنها لا ينفك عن

التخييلية والا اى وان لم يقدر التبعية التى جعلها السكاكى قرينة المكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازا فتكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة فى الفعل لا يكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكى من رد التبعية الى المكنى عنها مغنيا عما ذهب اليه غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه قد اضطر آخرا الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة اذا الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة فى التشبيه وفيه نظر لان السكاكى قد صرح بان نطقت هيهنا امر مقدر وهمى كاظفار المنية المستعار للصورة الوهمية الشبيهة باظفار الحقيقة ولو كان مجازا مرسلا عن الدلالة لكان امرا محققا عقليا على ان هذا لا يجرى فى جميع الامثلة ولو سلم فى بعود الاعتراض الاول وهو وجود المكنى عنها بدون التخييلية ويمكن الجواب بان المراد بعدم انفكاك الاستعارة بالكناية عن التخييلية ان التخييلية لا توجد بدونها فيما شاع فى كلام الفصحاء

اذ لا نزاع

اذ لا نزاع فى عدم الشيوع مثل اظفار المنية بالسبع وانما الكلام فى صحته واما وجود الاستعارة بالكناية بدون التخييلية فشايع على ما قرره صاحب الكشاف فى قوله تعالى ينقضون عهد الله وصاحب المفتاح فى انبت الربيع البقل فصار الحاصل من مذهبه ان قرينة الاستعارة بالكناية قد يكون استعارة تخييلية مثل اظفار المنية ونطقت الحال وقد يكون استعارة على ما ذكر فى قوله تعالى يا ارض ابلعى ماءك ان البلع استعارة عن الماء فى الارض والماء استعارة بالكناية عن الغذاء وقد يكون حقيقة كما فى انبت الربيع

فصل فى شرائط حسن الاستعارة حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا يشم رائحته لفظا اى وبان لا يشم شئ من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعنى ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به لما فى التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى فى وجه الشبه ولذلك اى ولان شرط حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون الشبه اى ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف

او اصطلاح خاص لئلا تصير الاستعارة الغازا اى تعمية ان
روعى شرايط الحسن ولم يشم رايحة التشبيه وان لم تراع
فات الحسن يقال الغز فى كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز
والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل فى التحقيقية رايت
اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين خفى وفى
التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من
قوله عليه السلام الناس كالابل مائة لا تجد فيها راحلة
والراحلة البعير الذى يرحله الرجل جملا كان او ناقة يعنى
ان المرضى المنتجب من الناس فى غمرة وجوده كالنجيبة التى
لا توجد فى كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا
اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه من غير عكس
لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلى فتصير الاستعارة الغازا
كما فى المثالين المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة
برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه الشبه
بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه فى الاستعارة ينافى ذلك
قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون
من الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا
ويتصل به اى بما ذكرنا من انه اذا خفى التشبيه لم يحسن الاستعارة
ويتعين التشبيه انه اذا قوى التشبيه بين الطرفين حتى اتحدا

كالنور

١٤١

كالنور والعلم والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت ا
الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشئ بنفسه فاذا فهمت
مسئلة تقول حصل فى قلبى نور ولا تقول علم كالنور فاذا
وقعت فى شبهة تقول وقعت فى ظلمة ولا تقول فى شبهة
كالظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية فى ان حسنها برعاية
حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها
بحسب حسن المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكنى عنها
وليس لها فى نفسها تشبيه بل هى حقيقة فحسنها تابع لحسن
متبوعها فصل فى بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز اما على
سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم
اعرابها اى حكمها الذى هو الاعراب على ان الاضافة للبيان
اى تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة
لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك وقوله تعالى واسئل
القرية والثانى مثل قوله تعالى ليس كمثله شئ اى جاء امر
ربك لاستحالة المجئ على الله تعالى واسئل اهل القرية للقطع
بان المقصود هنا سؤال اهل القرية فان جعلت القرية مجازا
عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شئ لان المقصود
نفى ان يكون شئ مثل الله تعالى لا نفى ان يكون شئ مثل
مثله فالحكم الاصلى لربك والقرية هو الجر وقد يتغير

وان كان الله قادرا على انطاق الجدران مطلقا

خرج بهذا القيد تغير حكم اعراب غيره في جائني القوم غير زيد فان حكم
اعرابه كان الرفع على الوصفية يتغير الى النصب على الاستثناء
لكن لا بحذف لفظ وزيادته بل لنقل غير عن الوصفية الى كونه
اداة الاستثناء منه عصمه

فصل فى بيان آخر

فى الاول الى الرفع وفى الثانية الى النصب بسبب حذف المضاف
والحكم الاصلى فى مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير
الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصف الكلمة بالمجاز باعتبار
نقلها عن معناها الاصلية كذلك وصفت به باعتبار
نقلها عن اعرابها الاصلى وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف
بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المصنف
اقرب والقول بزيادة الكاف فى قوله تعالى ليس كمثله شئ
اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا يكون زائدة بل يكون نفيا للمثل
بطريق الكناية التى هى ابلغ فان الله تعالى موجود فاذا
نفى مثل مثله لزم نفى مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان
هو اعنى الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفى مثل مثله كما تقول
ليس لاخ زيد اخ اى ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفى لازمه
الكناية فى اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا او كنوت اذا
تركت التصريح به وفى الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه
مع جواز ارادته معه اى ارادة ذلك المعنى مع لازمه كا
كلفظ طويل النجاد والمراد به طول القامة مع جواز ان يراد
حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة
ارادة المعنى الحقيقى مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد
مع القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة معنى الحقيقى

للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقى وقوله من
جهة ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى لما فى
ماذكره فى تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما يخلو عن
ارادة المعنى الحقيقى للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد
وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا
كلب ولا فصيل ومثل هذا فى الكلام اكثر من ان يحصى و
ههنا بحث لابد من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة
المعنى الحقيقى فى الكناية هو ان الكناية من حيث انها كناية
لا ينافيه ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك فى
الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف
فى قوله تعالى ليس كمثله شئ انه من باب الكناية كما فى
قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن
يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت
اترابه يريدون بلوغه فقوله ليس كالله شئ وقولنا ليس
كمثله شئ عبارتان متعاقبتان على معنى واحد هو نفى المماثلة
عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة
ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهو نفى المماثلة
عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق اى السكاكى
بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اى فى الكناية

من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول
القامة وفيه اى فى المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم
كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع
ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه
او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم
من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على
الخاص وح اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من
الملزوم الى اللازم كما فى المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكى
ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال
منه ولا يقال ان مراده لان اللازم من الطرفين من خواص
الكناية دون المجاز او شرط لها دونه مما لا دليل عليه
وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل
التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز
كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية
ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به
متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك
ان ليس المراد باللزوم هيهنا امتناع الانفكاك وهى اى
الكناية ثلثة اقسام الاولى والثانية باعتبار كونها عبارة
عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اى فمن الاولى

ماهو معنى

ما هو معنى واحد مثل ان يتفق فى صفة من الصفات اه
اختصاص بموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل
بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم
والطاعنين مجامع الاضغان مخذم القاطع والضغن الحقد
ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها
ما هو مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر
آخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا
كناية عن الانسان حى مستوى القامة عريض الاظفار و
يسمى هذا خاصة مركبة وشرطهما اى شرط هاتين الكنايتين
الاختصاص بالمكنى عنها ليحصل الانتقال وجعل السكاكى
الاولى منهما اعنى ما هو معنى واحد قريبة بمعنى سهولة
الماخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم الى
آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذه
غير البعيدة بالمعنى الذى يجىء الثانية من اقسام الكناية
المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك
وهى ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية
الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة واضحة يحصل الانتقال
منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده
وطويل النجاد والاولى اى طويل نجاده كناية ساذجة

لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية اي طويل النجاد

تصريح ما لتضمن الصفة اي طويل الضمير الراجع الى الموصوف

ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع

تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول

هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون

طوال النجاد فتؤنث وتثنى وتجمع الصفة البتة لاسنادها

الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان

طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا

الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها

تصريحا للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه و

اعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة

عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها

بان يتوقف الانتقال منها على تأمل واعمال روية كقولهم

كناية عن الابله عريض القفاء فان عرض القفاء وعظم

الرأس بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها

بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع

خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط

والانتقالات حتى يكون بعيدة وان كان الانتقال من

الكناية الى المطلوب بها بواسطة بعيدة كقولهم كثير الرماد

كناية

كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق

الحطب تحت القدر ومنها اي من كثرة الاحراق الى كثرة

الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع اكل ومنها الى كثرة

الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف

وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود

وضوحا وخفاء الثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة

اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص

في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة هي كمال الرجولية

والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت

اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك

التصريح باختصاصه بها بان يقول انه مختص بها ونحوه

مجرور عطف على ان يقول او منصوب عطفا على انه مختص

بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج

او سمح ابن الحشرج او حصل السماحة له او ابن الحشرج سمح

كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص ههنا

الحصر الى الكناية هي ترك التصريح ومال الى الكناية بان

جعلها اي تلك الصفات في قبة تنبيها على ان

محلها ذو قبة وهي ما يكون فوق خيمة يتخذها الرؤساء

مضروبة عليه اي على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات

المذكورة له لانه اذا اثبت الامر فى مكان الرجل وحيزه
فقد اثبت له ونحوه اى مثل البيت المذكور فى كون
الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط
به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه
حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك
بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع
وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثير
الرماد فى ساحة زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان
احديهما المطلوب بها نفس الصفة وهى كثرة الرماد كناية عن
المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد
وهو جعلها فى ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف فى هذين
القسمين يعنى الثانى والثالث قد يكون مذكورا كما مر
وقد يكون غير مذكور كما يقال فى عرض من يؤذى المسلمين
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفى
الاسلام عن المؤذى وهو غير مذكور فى الكلام واما القسم
الاول ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة ويكون النسبة
مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة
لفظا او تقديرا وقوله فى عرض من يؤذى المسلمين معناه فى
التعريض به يقال نظرت اليه من عرض بالضم اى من جانب

وناحية

وناحية قال السكاكى الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح
ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم
لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية فقط
بل هو اعم كذا فى شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه
انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف
باختلاف الاعتبار من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط
وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اى الكناية اذا
كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان
المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام
الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان
اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت به الى جانب
وتريد جانبا اخر والمناسب لغيرها اى لغير العرضية
ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما فى كثير الرماد
وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح
هو ان تشير الى غيرك من بعيد والمناسب لغيرها ان
قلت الوسائط مع خفاء فى اللزوم كعريض القفاء وعريض
الوسادة الرمز لان الرمز ان تشير الى قريب منك على
سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة والحاجب
والمناسب لغيرهما ان قلت الوسائط بلا خفاء كما فى قوله

اَوَمَا رايت المجد القى رحله فى آل طلحة ثمّ لم يتحوّل الآية

والاشارة ثم قال السكاكى والتعريض قد يكون مجازًا كقولك

آذيتنى فستعرف وانت تريد بناء الخطاب انسانا مع المخاطب

دونه اى لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملًا فى غير

ما وضع له فيكون مجازًا وان اردتهما اى المخاطب وانسانا

آخر معه جميعًا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلى

وغيره معًا والمجاز ينافى ارادة المعنى الاصلى ولا بدّ فيهما

اى فى الصورتين من قرينة دالّة على انّ المراد فى الصورة

الاولى هو الانسان الذى مع المخاطب وحده ليكون مجازًا

وفى الثانية كلاهما جميعًا ليكون كناية وتحقيق ذلك انّ

قولك آذيتنى فستعرف كلام دالّ على تهديد المخاطب بسبب

الايذاء ويلزم منه تهديد كلّ من صدر عنه الايذاء فان

استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان

كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة

اشتراكه للمخاطب فى الايذاء امّا تحقيقًا وامّا فرضًا وتقديرًا

مع قرينة دالّة على عدم ارادة المخاطب كان مجازًا فصل

اطبق البلغاء على انّ المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة

والتصريح لانّ الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم

فهو كدعوى الشيء ببيّنة فانّ وجود الملزوم يقتضى وجود

اللازم

اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضًا

على انّ الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد

علم انّ المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز و

الكناية ابلغ انّ شيئًا منهما يوجب ان يحصل فى الواقع زيادة

فى المعنى لا يوجد فى الحقيقة والتصريح بل المراد انّه يفيد

زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة انّ الوصف فى

المشبّه بالغ حدّ الكمال كما فى المشبّه به وليس بقاصر فيه

كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغيّر حاله فى نفسه بان

يعبّر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله

ليست مزيّة قولنا رايت اسدًا على قولنا رايت رجلًا هو و

الاسد سواء فى الشجاعة انّ الاوّل افاد زيادة فى مساواته

للاسد فى الشجاعة لم يفده الثانى بل الفضيلة هى انّ

الاوّل افاد تاكيدًا لاثبات تلك المساواة له لم يفده

الثانى الفنّ الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه

تحسين الكلام اى يتصوّر معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها

بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مرّ بقوله وتتبعها وجوه

اخر تورث الكلام حسنًا وقوله بعد رعاية المطابقة اى

مطابقة الكلام لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة

اى الخلوّ عن التعقيد المعنوى اشارة الى انّ هذه الوجوه

الفنّ الثالث علم البديع

والله اعلم الحمد القسم الثانى والحمد لله على جزيل نواله والصلوة على نبيه محمد وآله وصحبه

انما بعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعنى
قوله بعد رعاية يتعلق بقوله تحسين الكلام وهى اى
وجوه تحسين الكلام ضربان معنوى اى راجع الى تحسين
المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين
اللفظ ايضا ولفظى اى راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما
المعنوى قدمه لان المقصود الاصلى والغرض الاولى هو
المعانى والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى
يسمى الطباق والتضاد ايضا وهى الجمع بين متضادين اى
معنيين متقابلين فى الجملة اى يكون بينهما تقابل وتناف
ولو فى بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا
وسواء كان التقابل تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب
او تقابل العدم والملكة او تقابل التضائف او ما يشبه
شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد
من انواع الكلمة اسمين نحو قوله تعم وتحسبهم ايقاظا وهم
رقود او فعلين نحو يحيى ويميت او حرفين نحو قوله لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت فان فى اللام معنى الانتفاع وفى
على معنى التضرر اى لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها
غيرها او من نوعين نحو قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه
فانه قد اعتبر فى الاحياء معنى الحيواة والموت والحيواة

هما يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثانى بالفعل
وهو اى الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب
وهو ان يجمع بين فعلى مصدر واحد احدهما مثبت والاخر
منفى او احدهما امر والاخر نهى فالاول نحو قوله تعالى
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيواة
الدنيا والثانى نحو قوله تعالى ولا تخشوا الناس واخشون
ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر اى زينها
وفسره بان يذكر فى المعنى من المدح او غيره الوان لقصد
الكناية والتورية واراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة
الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من تردت الثوب
اى اخذته رداء ثياب الموت حمرا فما اتى لها اى لتلك الثياب
الليل الا وهى من سندس خضر يعنى ارتدى الثياب الملطخة
بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل فى ليلته الا وقد صارت
الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة
والخضرة وقصد بالاولى الكناية عن القتل وبالثانى الكناية
عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريرى فمذ اغبر
العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر سود يومى الابيض
وابيض فودى الاسود حتى رثى لى العدو الازرق فيا حبذا
الموت الاحمر فالقريب للمحبوب الاصفر هو الانسان الذى

له صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية
وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضى ان يكون فى كل
لون تورية كما توهمه البعض ويلحق به اى بالطباق شيئان
احدهما الجمع بين المعنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر
نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو قوله تعالى اشداء على
الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم يكن مقابلة للشدة
لكنها مسببة عن اللين الذى هو ضد الشدة والثانى الجمع بين
معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان
نحو قوله لا تعجبى يا سلم من رجل تريد نفسه ضحك المشيب
برأسه اعظم ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور المشيب
لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذى معناه
الحقيقى مقابل للبكاء ويسمى الثانى ايهام التضاد لان المعنيين
قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه
اى فى الطباق بالتفسير الذى سبق ما يختص باسم المقابلة
وان جعله السكاكى وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية
وهو ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل
ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعانى المتوافقة
على الترتيب فيدخل فى الطباق لانه جمع بين معنيين
متقابلين فى الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى

لا يشترط ان يكون متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين
بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك و
القلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة
الثلثة بالثلثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا
واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى
ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب و
مقابلة الاربعة بالاربعة نحو قوله تعالى فاما من اعطى و
اتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل و
استغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين
الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله
المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه اى
اعرض عما عند الله فلم يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات
الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا
لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله
تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكى فى
تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هى ان يجمع بين شيئين
متوافقين او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اى فيما بين
المتوافقين او المتوافقات امر شرط ثمة اى فيما بين ضديهما
او اضدادها مثله اى ضد ذلك الامر كهاتين الآيتين فانه

فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء و
التصديق جعل ضده اى ضد التيسير وهو التعسير المعبر
عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهى
البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما
احسن الدين من المقابلة لانه اشترط فى الدنيا والدين
الاجتماع ولم يشترط فى الكفر والافلاس ضده ومنه اى
ومن المعنوى مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق
والايتلاف والتلفيق ايضا وهى جمع امر وما يناسبه لا
بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا
للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع
بين الامرين نحو والشمس والقمر بحسبان جمعا بين امرين
ونحو قوله فى صفة الابل كالقسى جمع قوس المعطفات اى
المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية اى منحوتة بل الاوتار
جمع وتر جمعا بين ثلثة امور ومنها اى من مراعات النظير
ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام
بما يناسب ابتداءه فى المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب
كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا
للابصار لان المدرك للشئ يكون خبيرا به عالما ويلحق

بها اى بمراعات النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين
بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا
مقصودين ههنا نحو قوله تعالى والشمس والقمر بحسبان
والنجم اى النبات الذى ينجم اى يظهر من الارض لا
ساق له كالبقول والشجر اى الذى له ساق يسجدان
اى ينقادان لله فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان
لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب
وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب بمثل ما مر فى
ايهام التضاد ومنه اى من المعنوى الارصاد وهو فى اللغة
نصب الرقيب فى الطريق ويسميه بعضهم التسهيم وهو برد
مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من
الفقرة هى فى النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله هو
يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع
بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة فى الاصل حلى يصاغ
على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اى على
العجز وهى آخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروى
فقوله ما يدل فاعل يجعل وقوله اذا عرف الروى متعلق
بقوله يدل والروى الحرف الذى يبنى عليه اواخر
الابيات او الفقر وجب تكرره فى كل منهما وقيد بقوله

اذا عرف الروى لان من الارصاد ما لا يعرف به العجز لعدم
معرفة حرف الروى كما فى قوله تعالى وما كان الناس الا
امة واحدة فاختلفوا فيه ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضى بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف
الروى هو النون لربما توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا
او فيما اختلفوا فيه والارصاد فى الفقرة نحو قوله تعالى
وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفى البيت
نحو قوله تعالى اذا لم تستطع امرا فدعه وجاوزه الى
ما تستطيع ومنه اى ومن المعنوى المشاكلة وهو ذكر
الشىء بلفظ غيره لوقوعه اى ذلك الشىء فى صحبته
اى ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اى وقوعا محققا او
مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت
عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية وطلبته على
سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقترح الشىء ابتدعه
غير متناسب على ما لا يخفى نجد مجزوم على انه جواب
الامر من الاجادة وهو تحسين الشىء لك طبخه قلت
اطبخوا لى جبة وقميصا اى خيطوا وذكر خياطة الجبة
بلفظ الطبخ لوقوعها فى صحبة طبخ الطعام نحو تعلم ما
فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك حيث اطلق النفس على ذات

ذات الله تعالى لوقوعه فى صحبة نفسى والثانى وهو ما كان
وقوعه فى صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا
امنا بالله وما انزل الينا الى قولنا قوله صبغة الله ومن
احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اى قوله صبغة الله
الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهى
الحالة التى يقع عليها الصبغ مؤكد لامنا بالله اى يطهر الله
لان الايمان تطهير النفوس فيكون امنا مشتملا على
تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة
الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله تعالى امنا بالله
ثم اشار الى وقوع تطهير الله فى صحبة ما يعبر عنه بالصبغ
تقديرا بقوله والاصل فيه اى فى هذا المعنى وهو
ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون
اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون
انه اى الغمس فى ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد
منهم بولده ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا فامر الله
المسلمين بان يقولوا للنصارى قولوا امنا بالله وصبغنا
الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا
لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب فى قوله قولوا للكافرين
وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين

امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة لم يصبغ
صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة
الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرًا
بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس
النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك
لفظًا ومنه اى من المعنوى المزاوجة وهي ان تزاوج اى
توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او
الى الظرف اعني قوله بين معنيين في الشرط والجزاء والمعنى
ان يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزوجين في
ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله اذا
ما نهى الناهي ومنعني عن حبها فلج بي الهوى ولزمني اصاخت
الى الواشي اى استمعت الى النمام الذي يشي حديثه
ويزينه وصدقته فيما افترى على فلج بها الهجر زاوج
بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط
والجزاء في ان رتب عليهما اللجاجة وقد يتوهم من ظاهر
العبارة ان المزاوجة هي ان تجمع بين المعنيين في الشرط
ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي و
لجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج
الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولنا ان

دنيو

زيد قلم على اجلسته فانعمت عليه وما ذكرنا فالمأخوذ من
كلام السلف ومنه اى من المعنوى العكس والتبديل وهو ان
يقدم جزء من الكلام على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المقدم
من الجزء المؤخر اولًا والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو
ان يقدم في الكلام جزء ثم يعكس فيقدم ما اخرت وتؤخر
ما قدمت وظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات
السادات اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس
على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه
ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات و
العادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه لذلك
الطرف فقد يقع العكس بينهما بان قدم اولًا العادات
على السادات ثم السادات على العادات ومن الوجوه ان
يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من
الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقان بيخرج
وقدم اولًا الحي من الميت وثانيًا الميت على الحي ومنها
اى من وجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا
هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولًا هن على هم
وثانيًا هم على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب
المسند اليه والآخر في جانب المسند ومنه اى من المعنوى

ومنها اى

الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اى بنقضه
اى ابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التى لم يعفها القدم
اى لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك
الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اى
الرياح الامطار وا لنكتة اظهار التحير والتدله كانه
اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض
الكلام السابق قايلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح
والديم ومنه اى ومن المعنوى التورية ويسمى الايهام
ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد
به البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهو ضربان الاولى
مجردة وهى التورية التى لا تجامع شيئا مما يلايم المعنى
القريب نحو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى اراد
باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شئ مما
يلايم معنى القريب الذى هو الاستقرار والثانى نحو والسماء
بنيناها بايد اراد بالايد معناها البعيد وهو القدرة
وقد قرن بها ما يلايم المعنى القريب الذى هو الجارحة
المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلايم اليد وهذا
مبنى على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله

من غير

تيمل

من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او مجازا ومنه اى
ومن المعنوى الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان
احدهما ثم يراد بضميره اى بالضمير العايد الى ذلك اللفظ
معناه الاخر او يراد باحد ضميريه احدهما اى احد
المعنيين ثم يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا
مجازيين وهو ان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد با
للفظ احد المعنيين وبضميره معناه الاخر كقوله اذا نزل
السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان
اراد بالسماء الغيث وبضميره فى رعيناه النبت وكلا
المعنيين مجاز والثانى وهو ان يراد باحدى ضميريه احد
المعنيين وبالضمير الاخر معناه الاخر كقوله فسقى الغضا
والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحى وضلوعى اراد باحدى
ضميرين الراجعين الى الغضا اعنى المجرور فى الساكنيه
المكان الذى فيه شجرة الغضا وكلاهما مجازى ومنه
اى من المعنوى اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل
او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من احاد هذا المتعدد
من غير تعيين ثقة اى الذكر بدون التعيين لاجل
الوثوق بان السامع يرده اليه اى يرد ما لكل الى ما هو
له يعلم بذلك بالقراين اللفظية او المعنوية فالاول

وبالاخر اعنى المنصوب فى شبوه النار الحاصلة من شجرة الغضا

اللف والنشر

وهو ان يكون ذكر المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر
اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد في
النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني للثاني هكذا
الى الآخر نحو قوله تعالى ومن رحمته الله جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار
على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار
وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل
عدم التعيين في الآية ممنوع فان المجرور من فيه عائد الى الليل
لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل
واحد من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما على
غير ترتيبه اي ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب
كقولك كيف اسلو وانت حقف وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك هو
شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني وهو ان
يكون ذكر المتعدد على سبيل الاجمال نحو قوله تعالى و
قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى وقد ذكر الفريقان
على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل منهما
اي وقالت اليهود ولن يدخل الجنة الا من كان نصارى

فلف

فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتباس
والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او قول مقوله للعلم
بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو
لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن
غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر
في نشر واحد ما يكون لكل من احاد كل من المتعددين كما
يقول الراحة والتعب والعدل والظلم وقد سد من
ابوابهما ما كان مفتوحا وفتح من طرقهما ما كان مسدودا
ومنه اي ومن المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد
اثنين او اكثر في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة
الحياة الدنيا او نحو قول ابي العتاهية علمت يا مجاشع
بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اي الاستغناء مفسدة
اي داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة ومنه اي ومن المعنوي
التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع في المدح او
غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم
سخاء فنوال الامير بدرة عين وهي عشرة الاف درهم
ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه
اي ومن المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما
لكل اليه على التعيين وبهذا القيد يخرج اللف والنشر

وقت

باب التقسيم

وقد اهمله السكاكى فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من
اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغنٍ عن هذا القيد واذ
ليس فى اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما
لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده كقوله ولا يقيم على ضيمٍ
اى ظلم يراد به الضمير عائد الى المستثنى منه العام المقدر
الا الاذلان فى الظاهر فاعل لا يقيم وفى التحقيق بدل له اى
لا يقيم احد على ظلم يقصد به الاذلان عير الحى وهو الحمار
والوتد هذا اى عير الحى على الخسف اى الذل مربوط برمته
من قطعة حبل بالية وذا اى الوتد يشج اى يدق ويشق
راسه فلا يرثى اى لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير
والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثانى
الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان
فى الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل ان يكون اشارة
الى العير والى الوتد فالبيت من اللف والنشر دون
التقسيم وفيه نظر لانا لا نم التساوى بل فى حرف التنبيه
ايماء الى ان القرب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما
بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب اعنى العير وذا للاقرب
اعنى الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغى ان يجهل
فى عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية امثال

مربوط برمته

ذلك

ذلك ومنه اى من المعنوى الجمع مع التفريق وهو ان يدخل
شيئان فى معنىً واحدٍ ويفرق بين جهتى الادخال كقوله
فوجهك كالنار فى ضوءها وقلبى كالنار فى حرها ادخل
قلبه ووجه الحبيب فى كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان
وجه الشبه فى الوجه الضوء واللمعان وفى القلب الحرارة
والاحتراق ومنه اى من المعنوى الجمع مع التقسيم وهو
جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اى تقسيم متعدد
ثم جمعه تحت حكم فالاول اى الجمع ثم التقسيم كقوله
حتى اقام اى الممدوح ولتضمين الاقامة معنى التسليط
عداها بعلى نقال على ارباض جمع ربض وهو ما حول
المدينة خرشنة وهى بلدة من بلاد الروم تشقى به
الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة
وهى معبدهم وحتى متعلق بالفعل فى البيت السابق
اعنى قاد المقانب اى العساكر جمع فى هذا البيت شقاء الروم
بالممدوح ثم قسم فقال للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا
وذكر ما دون من دلالة على الاهانة وقلة المبالاة
بهم حتى كانهم من غير ذوى العقول وملك بينه بقوله و
النهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثانى اى التقسيم
ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم وحاولوا

اى طلب النفع فى اشياعهم اتباعهم وانصارهم نفعوا بنجية
اى غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق
جمع خليقة وهى الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع
بدعة اى المبتدعات والمحدثات فسم فى الاول صفة
الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها فى
الثانى تحت كونها سجية ومنه اى من المعنوى الجمع مع
التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض
له كقوله تعالى يوم ياتى يعنى ياتى الله اى امره او ياتى
البوم اى هوله والظرف منصوب باضمار اذكر او
بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه
فمنهم اى من اهل الموقف شقى اى مقضى له بالنار وسعيد
مقضى له بالجنة فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها
زفير هو اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها ما دامت
السموات والارض اى سموات الاخرة وارضها وهذه
العبارة كناية عن التابيد ونفى الانقطاع الا ما شاء
ربك اى الا وقت مشية الله سبحانه ان ربك فعال لما
يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق
واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اى

غير

غير مقطوع بل ممتدا الى نهاية ومعنى الاستثناء فى الاول
ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين
شقوا بالعصيان وفى الثانى ان بعض السعداء لا يخلدون
فى الجنة بل يفارقونها يعنى ابتداء ايام عذابهم كالفساق
من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتابيد من مبدا
معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء
فقد جمع الانفس فى قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان
بعضهم شقى وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقى وسعيد ثم
قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى
السعداء ما لهم من نعيم الجنة فاما الذين شقوا الى اخره
وقد يطلق التقسيم على امرين اخرين احدهما ان يذكر
احوال الشئ مضافا الى الكل من تلك الاحوال ما يليق
به كقوله سأطلب حقى بالقنا ومشايخ كانهم من طول
ما التثموا مرد ثقال اى لشدة وطأتهم على الاعداء اذا
لاقوا اى حاربوا خفاف اى مسرعين الى الاجابة اذا
دعوا الى كفاية مهم ودفاع مسلم كثير اذا شدوا والقيام
واحد مقام الجماعة قليل اذا عدوا واذكر احوال المشايخ
واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل
حال الملاقاة والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الاخر

والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء
اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل
من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون
له ولد ذكرا او انثى او ذكرا وانثى وقد استوفى في الآية
جميع الاقسام ومنه اي ومن المعنوي التجريد وهو ان ينتزع
من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر
ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة اي لاجل المبالغة وذلك
لكمالها اي تلك الصفة فيه في ذلك الامر حتى كانه بلغ من
الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف
آخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية
نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان
من الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص
منه اي من فلان صديق آخر مثله فيها اي في الصداقة
ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو
قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه با
لسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون
بدخول باء المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء اي فرس
قبيح المنظر لسعة اشداقها او لما اصابها من شدائد الحرب
تعدو اي تسرع بي الى صارخ الوغى اي مستغيث في الحرب

بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة
مثل الفنيق هو الفحل المكرم المرحل من رحل البعير اشخصه
عن مكانه وارسله اي تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب
بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع منه آخر ومنها ما
يكون بدخول في في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار
الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا
اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا
لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون
توسط حرف كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي
اي تجمع الغنائم او يموت منصوب باضمار ان اي ان يموت
كريم يعني نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه
فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا
لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت مني كريم
فيكون من قبيل لي من فلان صديق حميم ولا يكون قسما آخر
وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير
ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب
المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اي يشرب الكاس بكف
الجواد وانتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية
لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب

بكف الكريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد
خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو
من الالتفات وليس من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول
الكناية لا تنافي التجريد على ما قررنا ولو كان الخطاب لنفسه
لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله ومنها مخاطبة الانسان
نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا
آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد
الحال اي الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد
الخيل والمال وخاطبه ومنه اي ومن المعنوي المبالغة

المبالغة

المقبولة لان المردودة لا تكون من المحسنات وفي هذا اشارة
الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من
زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين
اقسامها والمقبول منها والمردودة فقال والمبالغة مطلقا
ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة والضعف حدا مستحيلا
او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف
غير متناه فيه اي في الشدة او الضعف وتذكير الضمير و
افراده باعتبار عوده الى احد الامرين وينحصر المبالغة
في التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل

القطعي وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة
فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس عداء هو الموالاة بين
الصيدين بان يصرع احدهما على اثر الآخر في طلق واحد بين
ثور يعني الذكر من البقرة الوحش ونعجة يعني الانثى
منها دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف
على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسه ادرك
ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن
عقلا وعادة وان كانت ممكنا عقلا لا عادة فاغراق
كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع
اي ارسل الكرامة على اثره حيث مالا وسار وهذا ممكن
عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا
وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان والا اي وان
لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا
عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا
ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك
النطف التي لم تخلق فان خوف النطفة الغير
المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه اي من الغلو
ايضا اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو
لفظ يكاد في يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها

ما تضمن نوعاً حسناً من التخييل كقوله عقدت سنابكها
اى حوافر الجياد عليها يعنى فوق روسها عثيراً بكسر العين
اى غباراً ومن لطائف العلامة فى شرح المفتاح العثير
الغبار ولا يفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت
ان بعض البغالين كان يسوق بغلته فى سوق بغداد
وكان بعض عدول دار القضاء حاضراً فضرطت البغلة
فقال البغال على ما هو دابهم بلحية العدل بكسر العين
يعنى احد شقى الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور
افتح العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع
لى فى قصيدة فى علو فاصبح بدعوى الورى ملكاً وريثما فتحوا
عيناً غدا ملكاً ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابى
من الغالب على لحمه لحيتهم اما لتوالى الحركات نحو الفتحة
اتانى بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك
الحاضرون فنظر الى كالمتعرف عن سبب ضحكهم المتنبه
بطريق الصواب فرمزت اليه بغض الجفن وضم العين
فتفطن بالمقصود واستطرف ذلك الحاضرون لو تبتغى
تلك الجياد عنقاً وهو نوع من السير عليه اى على ذلك
العثير لامكنا اى العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع
من سنابك الخيل فوق روسها بحيث صار ارضاً يمكن

سيرها

سيرها عليها وهذا ممتنع عقلاً وعادة لكنه تخييل حسن و
قد اجتمعا اى ادخال ما يقربه الى الصحة وما تضمن التخييل
الحسن فى قوله يخيل لى ان سمر الشهب فى الدجى وشدت
باهدابى اليهن اجفانى اى توقع خيالى ان الشهب محكمة
بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عينى قد شدت
باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهرى فيه و
هذا تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسناً ومنها ما اخرج مخرج
الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب
غداً ان ذا من العجب ومنه اى من المعنوى المذهب الكلامى
وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان
يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات
والارض باطل لان المراد به خروجها عن النظام الذى
هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الالهة وهذه الملازمة
من المشهورات الصادقات التى يكتفى بها الخطابيات دون
القطعيات المعتبرة فى البرهانيات وقوله حلفت فلم
اترك لنفسك ريبة اى شكاً وليس وراء الله للمرء مطلب
فكيف يحلف به كاذباً لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد
بلغت عنى خيانة لمبلغك اللام جواب القسم الواشى

اغشّ من غشّ اذا خان واكذب ولكنّني كنت امرأ لي جانب

من الارض فيه اى فى ذلك الجانب مستراد اى موضع طلب

الرزق من راد الكلاء ومذهب موضع ذهاب للحاجات

ملوك اى فى ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم

أحكّم فى اموالهم اتصرف فيها كيف شئت وأقرّب عندهم

واصيّر رفيع المرتبة كفعلك اى كما تفعل انت فى قوم

اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم فى مدحهم لك

اذنبوا اى لا تعاتبنى على مدح آل جفنة المحسنين الى

المنعمين على كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك وهذه

الحجة على طريقة التمثيل الذى يسمّيه الفقهاء قياسا

ويمكن ردّه الى صورة قياس استثنائى اى لو كان مدحى

لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا

واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اى من المعنوى حسن

التعليل وهو ان يدّعى لوصف علّة مناسبة له باعتبار لطيف

اى بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقّة غير حقيقى اى لا

يكون ما اعتبر علّة لهذا الوصف علّة له فى الواقع كما اذا

قيل

قلت فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس فى شئ من

حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف اعنى غير حقيقى

ليس بمفيد ههنا لان الاعتبارى لا يكون الا غير حقيقى

فغلط

١٧٠

فغلط ما سمع من ارباب المعقول يطلقون الاعتبارى على مقابل

الحقيقى ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع الاعتبارات

العقلية غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة

التى ادّعى لها علّة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علّتها او

غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها فى

العادة علّة وان كانت لا تخلو فى الواقع عن علّة كقوله لم يحك

اى لم يشابه نائلك اى عطاءك السحاب وانما حمّت به اى

صارت محمومة بسبب نائلك اى تفوقه عليها فصبيبها الرحضاء

اى المصبوب من السحاب هو عرق الحمّى فنزول المطر من

السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها فى العادة علّة وقد علّله

بانه عرق حمّاها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها

اى لتلك الصفة علّة غير العلّة المذكورة ليكون المذكورة

غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه

ولكن يتّقى اخلاف ما يرجو الذئاب فان قتل الاعداء فى

العادة لدفع مضرتهم وصفوة الملك عن منازعتهم لا لما ذكره

من ان طبيعة الكرم قد غلب عليه ومحبّته ان يصدق رجاء

الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجّه

الى الحرب صارت الذئاب ترجوا اتساع الرزق عليها

بلحوم من يقتل من الاعادى وهذا مع انه وصف بكمال

الجود وصف لكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات العجم جوده
والثانية اى الصفة الغير الثابتة التى اريد اثباتها اما
ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك انسانى
انسانى اى انسان عينى من الغرق فان استحسان اساءة
الواشى ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه
الناس عقبه اى عقب الشاعر استحسانا اساءة الواشى بان
حذاره منه اى من الواشى نجى انسانه من الغرق فى الدموع
حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم يكن
نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق من انتطق
اى شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء
[نية الجوزاء] خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كما فى الايضاح
وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة
الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليه اعنى لرؤية حالة
شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال لو لم تجئ لما اكرمك يعنى
ان علة الاكرام هى المجئ وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها
بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل
انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد
اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه
مما لا يلتفت لتصحيح كلام المصنف فى الايضاح ليس بشئ لان

حديث انتطاق الجوزاء اعنى الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل
محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها فى قوله تعالى لو
كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اعنى الاستدلال بانتفاء
الثانى على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة كون نية
الجوزاء خدمة الممدوح اى دليلا عليه وعلة للعلم به مع
انه وصف غير ممكن والحق به اى بحسن التعليل ما بنى على
الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه
كقوله كان السحاب الغر جمع اغر والمراد المطر الغزير
الماء غيبن تحتها اى تحت الربى حبيبا فما ترقا والاصل
ترقأ بالهمزة فخففت اى ما يسكن لهن مدامع علل على سبيل
الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت
تلك الربى فهى تبكى عليها ومنه اى من المعنوى التفريع
وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اى اثبات ذلك
الحكم لمتعلق له اخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب
احترازا عن نحو غلام زيد راكب وابوه راكب كقوله احلامكم
لسقام الجهل شافية كما دماءكم تشفى من الكلب هو بفتح اللام
شبه جنون يحدث للانسان من عضة الكلب ولا دواء له
انجع من شرب دم الملك كما قال الحماسى بنات مكارم واساة
كلم دماءكم من الكلب الشفا فرع على وصفهم بشفاء احلامهم

من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعنى انتم
ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اى من المعنوى
تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى
من صفة ذم منفية عن الشىء صفة مدح لذالك الشىء
بتقدير دخولها فيها اى دخول صفة المدح فى صفة الذم
كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو
الكسر فى حد السيف من قراع الكتائب اى من مضاربة
الجيوش اى ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه
اى من العيب على تقدير كونه منه اى كون فلول السيف من
العيب وهو اى هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال
لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو اى اثبات شىء من
العيب على هذا التقدير فى المعنى تعلق بالمحال كما قال حتى
يبيض القار وحتى يلج الجمل فى سم الخياط فالتاكيد فيه
اى فى هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشىء ببينة
لانه علق نقيض المطلوب الدعوى وهى اثبات الشىء من العيب
بالمحال فالمعلق بالمحال مع نعدم العيب متحقق ومن جهة
ان الاصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال اى كون المستثنى
منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه و
ذلك لما تقرر فى موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز

واذا

واذا كان الاصل فى الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل
ذكر ما بعدها يعنى المستثنى يوهم اخراج شىء وهو المستثنى
مما قبلها اى مما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا
وليها اى الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال
الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح
والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى
الاستثناء صفة مدح وتحول الاستثناء الى الانقطاع و
الضرب الثانى من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت
لشىء صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء اى يذكر عقيب
اثبات صفة المدح لذلك الشىء اداة استثناء يليها صفة
مدح اخرى له اى لذالك الشىء نحو انا افصح العرب بيد انى
من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء فاصل الا
الاستثناء فيه اى فى هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان
الاستثناء فى الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى
فى المستثنى منه وهذا لا ينافى كون الاصل فى مطلق الاستثناء
هو الاتصال لكنه اى الاستثناء المنقطع فى هذا الضرب لم
يقدر متصلا كما قدر فى الضرب الاول بل بقى على حاله
من الانقطاع اذ ليس هنا صفة ذم منفية عامة يمكن
تقدير دخول صفة المدح فيها فاذا لم يمكن تقدير

الاستثناء متصلًا في هذا الضرب فلا يفيد التاكيد الا من
الوجه الثاني وهو ان يكون ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر
المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل
في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة
مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة انه
كدعوى الشيء ببينة لانه مبنى على التعليق بالمحال على
تقدير الاستثناء متصلًا ولهذا اى لكون التاكيد في هذا
الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد
من وجهين افضل ومنه اى من تاكيد المدح بما يشبه
الذم ضرب اخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح
معمولًا لفعل فيه معنى الذم وهو نحو قوله تعالى وما تنقم منا الا
ان امنا بايات ربنا اى ما تعيب منا الا اصل المناقب و
المفاخر كلها وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم اذا عابه
وكرهه وهو كالضرب الاول في افادة التاكيد من وجهين
والاستدراك المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب اى
باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء في افادة
المراد كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرًا سوى انه
الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء
مثل بيد اني من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة

الاستثناء في هذا الضرب لان الا في استثناء المنقطع بمعنى لكن
ومنه اى من المعنوى تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان
احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير
دخولها اى صفة الذم فيها اى في صفة المدح كقولك فلان
لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت
للشيء صفة ذم وتعقب باداة الاستثناء يليها صفة ذم اخرى
له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد
التاكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحققها على قياس
ما مر اى في تاكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اى من المعنوى
الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء
اخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك
خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث
يخلد وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببًا
لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشيء لا فائدة
له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اى في البيت وجهان
اخران من المدح احدهما انه نهب من الاعمار دون الاموال
كما هو مقتضى علو الهمة وذلك معلوم من تخصيص الاعمار با
لذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم
يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابات وان لم يعتبره

ائمة الاصول والثانى انه لم يبق ظالما فى قتلهم والا لما كان
للدنيا سرور بخلوده ومنه اى من المعنوى الادماج يقال ادمج
الشيء فى ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سبق لمعنى
مدحا كان او غيره معنى آخر هو منصوب على انه مفعول ثان
ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو لشموله المدح وغيره
اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اى فى
الليل اجفانى كانى اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن
وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اى من المعنوى
التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا له
لوجهين مختلفين اى متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا
ولا يكفى مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول من قال للاعور يسمى عمرا
ليت عينيه سوى ليتمنى عمرو اخاط عمرو قباء يحمل صحة
العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال
السكاكى ومنه اى من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار
وهو احتمالها لوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار آخر منه
وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين فى المتشابهات
قريب والآخر بعيد كما ذكر السكاكى نفسه من ان اكثر متشا
بهات القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون
وجه المفارقة هو ان المعنيين فى المتشابهات لا يجب تضادهما

التوجيه

ومنه

ومنه اى من المعنوى الهزل الذى يراد به الجد كقوله اذا
ما تميمى اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه
اى من المعنوى تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكى سوق
المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل
لوروده فى كلام الله كالتوبيخ فى قول الخارجية ايا شجر
الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف
والمبالغة فى المدح كقوله المع
برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالنظر الصاحى الظلم
او المبالغة فى الذم كقوله وما ادرى وسوف اخال ادرى وكسر
همزة المتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد يقولون اخال بالفتح
وهو القياس ادرى اقوم آل حصن ام نساء فيه دلالة على
ان القوم هم الرجال خاصة والتدله اى وكالتحير والتدهش
فى الحب فى قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن ام ليلى من البشر وفى اضافة ليلى الى نفسه
اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذه انموذج من نكت
التجاهل وهى اكثر من ان يضبطها القلم ومنه اى من المعنوى
القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان يقع صفة فى كلام
الغير كناية عن شيء اثبت له اى لذلك الشيء حكم فتثبتها
لغيره اى فتثبت انت فى كلامك تلك الصفة لغير ذلك

النحو من غير تعرض لثبوته اى لثبوت ذلك الحكم لذلك
الغير وانتفائه عنه يقولون لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فالاعز صفة وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم
والاذل كناية عن المؤمنين لفريقهم اخراج المؤمنين من
وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة
فاثبت الله تعالى فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم
وهو الله ورسوله والمؤمنين ولم يتعرض لثبوت ذلك
الحكم الذى هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعنى الله ورسوله
والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثانى حمل لفظ وقع فى كلام
الغير على خلاف مراده حال كون خلاف مراده مما يحتمل
ذلك اللفظ بذكر متعلقه اى انما يحمل على خلاف مراده
بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت
مرارا قال ثقلت كاهلى بالايادى فلفظ ثقلت وقع فى كلام
الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادى
والمنن بان يذكر متعلقه لما اعنى قوله كاهلى بالايادى ومنه
اى من المعنوى الاطراد وهو ان يأتى اسماء الممدوح الى المنعم
او غيره واسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف
فى السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة

الاطراد

بن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع
حالهم فقد ثل عرشهم يعنى ان يتبجحوا بقتلك وفرحوا به
فقد اثرت فى عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتيل رئيسهم
فان قيل هنا من تتابع الاضافات فكيف يعد فى المحسنات
اذا سلم من يعد فى المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع الاضا
فات اذا سلم من الاستكراه ملح فلطف فالبيت من هذا
القبيل كقوله الكريم بن الكريم الحديث هذا تمام ما ذكر من
الضرب المعنوى واما الضرب اللفظى من الوجوه المحسنة
للكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما فى اللفظ
اى فى التلفظ فيخرج التشابه فى المعنى نحو اسد او فى العدد
نحو ضرب وعلم وسبع او فى مجرد الوزن نحو ضرب وقتل و
التام منه اى من الجناس ان يتفقا اى اللفظان فى انواع
الحروف فكل من الحروف التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج
نحو يفرح ويمرح ويمدح وفى اعدادها وبه يخرج نحو الساق
والمساق وفى هيأتها وبه يخرج نحو البرد فان هيئة الكلمة
كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضرب
وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضَرَبَ
وضُرِبَ مبنيتان للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع
اتحاد الحروف فى ترتيبها اى تقديم بعض الحروف على بعض

وسبع

والبرد

وتاخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اى اللفظان
المتفقان فى جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة
كاسمين او فعلين او حرفين يسمى مماثلاً جرياً على اصطلاح
المتكلمين مع ان المماثلة هى الاتحاد فى النوع نحو ويوم
تقوم الساعة اى القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من
ساعات الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل وحرف او
فعل وحرف يسمى مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان
فانه يحيى لدى يحيى ابن عبد الله لانه كريم ويحيى اسم
الكرم وايضاً للجناس التام تقسيم آخر وهو انه ان كان احد
لفظيه مركباً والآخر مفرداً سمى جناس التركيب وح فان
اتفقا اى اللفظان المفرد والمركب فى الخط خص هذا النوع
من جناس التركيب باسم المشابه لاتفاق اللفظين فى
الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبه اى صاحب هبة و
عطاء فدعه اى اتركه فدولته ذاهبه غير باقية والا اى
وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب فى الخط اخص هذا
النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين
فى صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا
ما الذى ضر مدير الجام لو جاملنا اى عاملنا بالجميل هذا
اذا لم يكن اللفظ المركب مركباً من كلمة وبعض كلمة والا خص

اى الكاس

باسم المرفو[المفروق] هذا مصاب الطعم صاب وان اختلفا عطف على
قوله التام منه ان يتفقا او على محذوف اى هذا ان[اى] اتفقا
وان اختلفا لفظا المتجانسين فى هيئات الحروف فقط اى
اتفقا فى النوع والعدد والترتيب سمى التجنيس محرفاً
لانحراف احد الهيئتين على الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة
كقولهم جبة البرد جنة البرد يعنى لفظى البرد والبرد
بالضم والفتح ونحوه فى ان الاختلاف فى الهيئة فقط قولهم
الجاهل اما مفرط او مفرط لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان
عنها دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفاً واحداً وجعل
التجنيس مما لا اختلاف فيه فى الهيئة فقط ولهذا قال
والحرف المشدد فى هذا الباب فى حكم المخفف واختلاف
الهيئة فى مفرط ومفرط باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن
ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف فى الحركة والسكون
جميعاً كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين فى الاول
مفتوح ومن الثانى ~~مفتوح ومن الثا~~ مكسور والراء من
الاول مفتوح ومن الثانى ساكن فان اختلفا اى لفظا المتجا
نسين فى اعدادها اى اعداد الحروف بان يكون فى احد
اللفظين حرف زائد او اكثر اذا اسقط حصل الجناس التام
سمى الجناس ناقصاً لنقصان احد اللفظين عن الآخر وذلك

مفرط او

الاختلاف اما بحرف واحد فى الاول نحو والتفت الساق
بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او فى الوسط
نحو جدى جهدى بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد فى
حكم المخفف او فى الاخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم
بزيادة الميم فلا اعتبار بالتنوين قوله من ايد فى موضع
مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب الاخفش او
على كونها للتبعيض كما فى قولهم هز من عطفه وحرك من نشاط
او على انه صفة محذوف اى يمدون سواعد من ايد عواص
جمع عاصية من عصاه اذا ضربه بالعصا وعواصم من عصمه
حفظه حماه وتمامه تصول باسياف قواض قواضب يمدون
ايديا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء صائلات للاقران
بسيوف حاكم بالقتل قاطعة وربما سمى هذا القسم الذى
يكون الزيادة بالاخر مطرفا واما باكثر من حروف واحد وهو
عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب الاما
يكون الزيادة فى الاخر كقولها اى الخنساء ان البكاء هو
الشفا من الجوا اى من حرقة القلب بين الجوانح بزيادة
النون والحاء وربما سمى هذا النوع مذيلا وان اختلفا اى
لفظا المتجانسين فى انواعها اى انواع الحروف فيشترط
ان لا يقع الاختلاف باكثر من حروف واحد والا لبعد

بينهما

بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظى نصرنا نكل نثم
الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين
فى المخرج سمى الجناس مضارعا وهو ثلثة اضرب لان الحرف
الاجنبى اما فى الاول نحو بينى وبين كنى ليل دامس وطريق [دامس]
طامس او فى الوسط نحو قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون
عنه نحو الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة ولا [او فى الاخر]
يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام
والراء والا اى وان لم يكن الحرفان متقاربين سمى لاحقا
وهو ايضا اما فى الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمزة
الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما فى الكسر من
اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد
او فى الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير
الحق وبما كنتم تمرحون وفى عدم تقارب الفاء والميم
نظر فانهما شفويتان بالتقارب ان يكون بحيث يدغم
احدهما فى الاخر فالهاء والهمزة ليسا كذلك او فى
الاخر نحو فاذا جاءهم امر من الامن او الخوف وان اختلفا
اى لفظا المتجانسين فى ترتيبها اى ترتيب الحروف بان
يتحد فى النوع والعدد والهيئة لكن قدم فى احد اللفظين
بعض الحروف واخر فى اللفظ الاخر سمى هذا النوع تجنيس

القلب حسامه فتح لاوليائه وحتف لاعدائه ويسمى قلب
كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر
عوراتنا وامن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذا لم يقع
الانعكاس الا في بعض حروف الكلمة اذا وقع احدهما
اى احد اللفظين المتجانسين من تجانس القلب في اول
البيت واللفظ الاخر في اخره سمى تجنيس المقلوب مقلوبا
مجنحا لان اللفظين بمنزلة جناحين في البيت كقوله
لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولى احدهما
المتجانسين اى تجانس كان ولذا ذكره باسمه الظاهر المتجانس
الاخر سمى الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا او جئتك
بسباء بنباء يقين هذا من التذييل اللاحق وامثلة الا
قسام الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق بتوافق الكلمتين
بالجناس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق
وهو توافق الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق
في اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان
من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اى اللفظين المشابهة
وهي ما يشبه اى اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق
. . فلفظ ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم ان ما مصدرية
اى اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنا اما

لفظا

لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين وهو لا يصح
الا بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى
فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل يقال انهما قد يشبه
الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في الاخر من
الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما في الا
شتقاق نحو قال انى لعملكم من القالين فالاول من القول
والثاني من القلى وقد توهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق
هو الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق
في الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق
وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض
ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس
كذلك ومنه اى من اللفظى رد العجز الى الصدر وهو في
النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اى المتفقين في اللفظ
والمعنى او المتجانسين اى المتشابهين في اللفظ دون المعنى
او الملحقين بهما اى بالمتجانسين يعنى اللذين يجمعهما
الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت
معناها واللفظ الاخر في اخرها اى اخر الفقرة فيكون الا
قسام اربعة نحو تخشى الناس والله احق ان تخشاه في المكررين
ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو

استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو
قال اني لعملكم من القالين في الملحقين شبه اشتقاق وهو
في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او
المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق
في الاول او حشوه او اخره او صدر المصراع
في اخر البيت واللفظ الاخر في صدر المصراع الثاني فيصير
الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمص
اورد ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن
العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع فيما يكون
المكرر الاخر في صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم
عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر الاخر
في حشو المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشم عرار نجد
وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا
امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله من كان بالبيض
الكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها
للنهود مغرما مولعا فما زلت بالبيض القواضب اي السيوف
القواطع مغرما فيما يكون المكرر الاخر في اخر المصراع الاول
قوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير
يعود الى الالمام المدلول عليه في البيت السابق وهو الالمام
على الدار التي لوجدتها اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا

صفة

صفة مؤكدة لان الصفة يفهم من اضافة التعريج الى الساعة
او صفة مقيدة مقدرة الا تعريجا قليلا في ساعة فانني
نافع لي قليلها مرفوع بانه فاعل نافع والضمير للساعة و
المعنى قليل التعريج في الساعة ينفعني ويشفي غليل وجدي
وهذا فيما يكون المكرر الاخر في صدر المصراع الثاني و
قوله دعاني اي اتركاني من ملامكما سفاها اي خفة و
قلة عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني من الدعاء هذا فيما
يكون المتجانس الاخر في صدر المصراع الاول قوله اذا
البلابل جمع بلبل وهو طائر معروف افصحت بلغاتها
فانف البلابل وهو جمع بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل
جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون
المتجانس الاخر اعني البلابل الاول في حشو المصراع
الاول لان صدره هو قوله واذا وقوله فمشغوف بايات
المثاني اي القران ومفتون برنات المثاني اي بنغمات
اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى طاق هذا فيما يكون
المتجانس الاخر في اخر المصراع الاول وقوله املتهم
ثم تاملتهم فلاح اي ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اي فوز
ونجاة هذا فيما يكون المتجانس الاخر في صدر المصراع
الثاني وقوله ضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة التي

ضربت للرجل ولجع عليها ابدعنها فى السماح فلّنا نرى لك
فيها ضريبا اى مثلا واصل المثل فى ضرب القداح هذا
مما يكون الملحق الاخر بالمتجانسين اشتقاقا فى صدر
المصراع الاول وقوله اذ المرء لم يخزن عليه لسانه
فليس على شئ سواه بخزان اى اذا لم يحفظ المرء لسانه
على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظه على غيره ومما
لاضرر لهفيه وهذا مما يكون الملحق اشتقاق فى حشو
المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم
والعذب من الماء يهجر للافراط فى الخضر اعنى البرودة
يعنى ان بعدى عنكم لكثرة انعامكم على وقد توهم بعضهم
هذا المثال مكررا حيث كان اللفظ الاخر فى حشو المصراع
الاول كما فى البيت الذى قبله ولم يعرف ان اللفظين فى
البيت السابق يجمعهما الاشتقاق وفى هذا البيت مما
يجمعهما شبهة الاشتقاق والمص لم يذكر فى هذا القسم
الا هذا المثال واهمل الثلثة الباقية وقد اوردتها
فى الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى اطنين
اجنحة الذباب يضير هذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا
وهو ضائرى فى اخر المصراع الاول قوله وقد كانت البيض
القواضب فى الوغى اى السيوف القواطع فى الحرب بواترى

قواطع

السجع

قواطع بحسن استعمالها اياها فهى الان من بعدك بترجع
ابتراذ لم يبق بعده من يستعملها استعماله وهذا مما لا
يكون الملحق الاخر اشتقاقا فى صدر المصراع الثانى ومنه
اى من اللفظى قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف
واحد فى الاخر وهو معنى قول السكاكى هو اى السجع
فى النثر كالقافية فى الشعر يعنى ان هذا مقصود كلام
السكاكى ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى
المصدر اعنى توافق الفاصلتين فى الحرف الاخير وعلى
كلام السكاكى هى نفس اللفظة المتواطئة للاخرى فى اواخر
الفقر ولذا ذكره السكاكى بلفظ الجمع وقال انها فى النثر كا
لقوافى فى الشعر وذلك لان القافية لفظ فى اخر البيت
اما الكلمة نفسها او حرف الاخير منها او غير ذلك على
تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطى الكلمتين من ا
اواخر الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة
من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى
وقد يطلق على نفس توافقهما ومرجع المعنيين واحد وهو
اى السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفا اى الفاصلتان
فى الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا
فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا لان احدهما على وزن

من الالفاظ او كان اكثره
اى اكثر ما فى احد القرينتين

نعال والاخر على وزن افعال والا اى وان لم يختلفا فى
الوزن فان كان ما فى احدى القرينتين مثل ما يقابله
من القرينة الاخرى فى الوزن والتقفية اى التواطى على
حرف الآخر فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه
ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما فى القرينة الثانية
موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظة وهو فلا
يقابله شىء من الثانية ولو قيل بدل الاسماع الاذان كان
مثالا لما يكون اكثر ما فى الثانية موافقا لما يقابله والا
فتواز اى وان لم يكن جميع ما فى القرينة ولا اكثر مثل ما
يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازى نحو فيها سرر مرفوعة
واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب فى الوزن و
التقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا
والعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل
الناطق والصامت وهلك الحامد والشامت قيل واحسن
السجع ما تساوت قرائنه نحو فى سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود ثم اى بعد ان لا تساوى قرائنه فالاحسن
ما طالت قرينة الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل
صاحبكم وما غوى او قرينة الثالثة نحو خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن ان يؤتى قرينتان

ان يؤتى

ان يؤتى قرينة بعد قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان
السجع قد استوفى امده فى الاول بطوله فاذا جاء الثانى
اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد
الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا
نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم
يجعل كيدهم فى تضليل والاسجاع مبنية على سكون
الاعجاز اى اخر فواصل القراين اذ لا يتم التواطى و
التزاوج فى جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم
ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو ات اذ لو لم يعتبر السكون
لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن ات منون
مكسور وقيل ولا يقال فى القران اسجاع رعاية للادب
وتعظيما اذ السجع فى الاصل هدير الحمام ونحوه وقيل
لعدم الاذن الشرعى وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف
امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام فى اسماء الله
نعم بل يقال للاسجاع فى القران اعنى الكلمة الاخيرة
من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله
من النظم قوله تجلى به رشدى واثرت به اى صارت
ذات ثروة يدى وفاض به ثمدى هو بالكسر الماء القليل
والمراد هيهنا المال واورى به زندى اى صار ذا ورى

واما اورى بضم الهمزة على انه متكلم المضارع من اوريت الزند
اخرجت ناره فتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع
على هذا القول اى القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمّى
التشطير وهو جعل كل من شطر البيت سجعة مخالفة لا
لاختها اى للسجعة التى فى شطر الآخر قوله سجعة فى مواضع
المصدر اى مسجوعًا سجعة لانّ الشطر نفسه ليس بسجعة
او هو مجاز تسمية للكل باسم جزئه كقوله تدمير معتصم
بالله منتقم لله مرتغب فى الله اى راغب فى تقربه من
رضوانه من تقب اى منتظر ثوابه او خائف عقابه فا
لشطر الاوّل سجعة مبنيّة على الميم والثانى سجعة مبنيّة
على الباء ومنه اى من اللفظى الموازنة وهى تساوى
الفاصلتين اى الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من
المصراعين فى الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفو
فة وزرابىّ مبثوثة فانّ مصفوفة ومبثوثة متساويان فى
الوزن لا فى التقفية اذ الاوّل على الفاء والثانى على التاء
ولا عبرة بتاء التانيث فى القافية على ما بيّن فى موضعه
وظاهر قوله دون التقفية انّه يجب فى الموازنة عدم
التساوى فى التقفية حتّى لا يكون نحو على سرر مرفوعة و
واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة و

والسجع مباينة الاعلى راى ابن الاثير فانه يشترط فى
السجع التساوى فى الوزن والحرف الاخير وفى الموازنة
التساوى فى الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وليس
من السجع وهو اخصّ من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان
فى الوزن دون التقفية فان كان ما فى احدى القرينتين
من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابل من القرينة الاخرى فى
الوزن سواء يماثله فى التقفية او لا خصّ هذا النوع من الموازنة
باسم المماثلة وهى لا يختصّ بالنثر كما توهّمه البعض من ظاهر
قولهم تساوى الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض
بل يجرى فى القبيلتين فلذلك اورد مثالين نحو واتيناهما
الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها
الوحش جمع مهاة وهى البقرة الوحشية الّا انّ هاتا اى
هذه النساء اوانس قرنا الخط الّا انّ تلك الثناد وابل هذه
النساء نواظر والمثالان ممّا يكون اكثر ما فى احدى القرينتين
مثل ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما
وزنًا وكذا هاتا وتلك ومثال الجميع قول ابى تمام فاحجم لمّا
يجد فيك مطعمًا واقدم لما لم يجد عنك مهربا واكثر مثاله
ابى الفرج الروى من شعراء العكم العجم على المماثلة وقد
اقتفى الانورى اثره فى ذلك ومنه اى من اللفظى القلب وهو

وهوان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الاخير الى
الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجرى فى النظم
والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم
فى مجموع البيت وقد يكون ذلك فى كل من المصراع كقوله ارانا
الاله هلالا انارا وفى التنزيل كل فى فلك وربك فكبر و
الحرف المشدد فى حكم المخفف وقد يكون ذلك فى مفرد نحو
سلس وتغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان
المقلوب ههنا يجب ان يكون عين اللفظ الذى ذكر بخلافه
ثمه ذكر اللفظين جميعا بخلافه ههنا ومنه اى من اللفظى

التشريع

التشريع ويسمى التشريح وذا القافيتين وهو ما بناء البيت
على قافيتين يصح المعنى على الوقوف على كل منهما من القافيتين
فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف
على كل منهما لان التشريع هو ان يبنى الشاعر ابيات القصيدة
ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر فعلى اى القافيتين
وقفت كان الشعر مستقيما قلنا القافية انما هو آخر البيت
فالبناء على قافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح
الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا لم
الاولى قافية كقوله ما خاطب الدنيا من خطب المراة
الدنية الخسيسة انها شرك الردى اى حبالة الهلاك و

وقرارة

وقرارة الاكدار اى مقر الكدورات فان وقفت على الردى
فالبيت من الضرب الثانى من الطويل وان وقفت على الاكدار
فهو من الضرب الثانى منه والقافية عند الخليل من اخر
حرف فى البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التى قبل
ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى
مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية هى من حركة
الدال على الاكدار الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر من
قافيتين وهو قليل متكلف ومن لطيف ذى القافيتين نوع
يوجد فى الشعر الفارسى وهو ان يكون الالفاظ القافية
بعد القوافى الاول بحيث اذا جمعت كانت شعرا مستقيم
المعنى ومنها اى من اللفظى لزوم ما يلزم ويقال له الالتزام
والتضمين والتشديد والاعنات وهو ان يجئ قبل حرف الروى
وهو الحرف الذى يبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال
قصيدة لامية او ميمية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه
يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من
رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان
الفتل على البعير اى شددت عليه الرواء وهو الحبل الذى
يجمع به الاحمال او ما فى معناه اى قبل الحرف الذى هو فى
معنى حرف الروى من الفاصلة يعنى الحرف الذى دفع فى

في فواصل الفقر موقع حرف الروى في قوافي الابيات وفاعل
يجيء هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني قوله فيله بالمجيء
ويتم السجع لو جعل القوافي والفواصل اسجاعا لم يحتج الى
الاتيان بذلك المجيء ويتم السجع بدونه فمن زعم انه
كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع او القافية
ليوافق قوله قبل حرف الروى او في معناه فهو لم يعرف
معنى هذا الكلام لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبل كذا
ما ليس بلازم في السجع ان يكون ذلك في بيتين او اكثر
وفاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة يجيء قبل
حرف الروى او ما في معناه ما ليس بلازم للسجع وقوله قبل
حرف الروى او ما في معناه اشارة الى انه يجرى في النثر
والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
فالراء بمنزلة حرف الروى ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين
لزوم ما يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا تسخر
وقوله شاكر عمرا تراخت منيتي اياد بدل من عمرو لم
تمنن وان هي جلت اى لم يقطع ولم يخلط بمنة وان عظمت
وكثرت فتى اى هو فتى محجوب الغنى عن صديقه ولا
مظهر الشكوى اذا النعل زلت اذا القدم والنعل كناية
عن نزول الشدة والمحن رأى خلتي اى فقري من حيث

يخفى مكانها لاني كنت استرها بالتحمل وكانت اى خلتي
قذى عينيه حتى تجلت اى انكشفت وزالت باصلاحه
اياها باياديه يعني من حسن اهتمامه جعله كالقذاء اللازم
لاشرف اعضائه حتى تلافاه فحرف الروى هو التاء حق
جيء قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في
السجع لصحة السجع بدونها نحو خلت ومدت ومنت و
انشقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اى في جميع
ما ذكر في المحسنات اللفظية ان يكون الالفاظ تابعة
للمعاني دون العكس اى لا يكون المعاني توابع للالفاظ
بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فتتبعها المعنى كيف ما كان
كما يفعله بعض المتاخرون الذين لهم شعف بايراد المحسنات
اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى
ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى فيصير كغمد
من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان يترك المعاني
على سجيتها فيطلب لانفسها الفاظا يليق بها وعند هذا
يظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر و
حين رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز
فقال ابن الخشاب هو رجل مقاماتي وذلك لان كتابته
تجري على حسب ارادته ومعانيه يتبع ما اختاره من الالفاظ

المصنوعة فاين هذا عن كتاب امرته في قضيته وما احسن
ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي انه يكتب كما يريد
والصابي كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد ولهذا قال
قاضي قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم
فقد عزلناك فقم والله ما عزلتني الا هذه السجعة خاتمة
للفن الثالث في السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل
الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك
مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان
الخاتمة من الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة
الكتاب خارجة عن الفنون الثلثة كما توهمه غيرنا لان
المصنف قال في آخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله
جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها
في علم البديع بعض المحققين وهو قسمان احدهما ما يجب
ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او
لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب
والثاني ما لا باس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله
فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها
اتفاق القائلين على لفظ التثنية ان كان في الغرض على
العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء

ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة
ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدى هذا المعنى لتقرره اى
لتقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات يشترك
فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق
القائلين في وجه الدلالة اى طريق الدلالة على
الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات
تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اى لاختصاص
تلك الهيئات بمن ثبت تلك الصفة له كوصف الجواد با
لتهلل عند ورود العفاة اى السائلين جمع عاف وكوصف
البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد اى
المال واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن
اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس في معرفته اى
معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيها اى في العقول و
العادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو
كالاول اى فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة
كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا
اخذا والا اى وان لم يشترك الناس في معرفته جاز
ان يدعى فيه اى في هذا النوع من وجه الدلالة السبق
والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وانه

احدهما اكمل من وان الثانى زاد على الاول ونقص عنه
وهو اى ما لا يشترك الناس فى معرفته من وجه الدلالة
على الغرض ضربان احدهما خاصى فى نفسه اصله غريب لا
ينال الا بفكر والاخر عامى تصرف فيه بما اخرجه من
الابتذال الى الغرابة كما مر فى باب التشبيه والاستعارة
من تقسيمهما الى الغريب والمبتذل العامى الباقى على
ابتذاله والمتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة والسرقة
فالاخذ اى ما يسمى بهذين الاسمين التوقعيا نوعان
ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يوخذ المعنى كله
اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده
من اخذ شئ من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير
تغير لنظمه اى لكيفية الترتيب والتاليف الواقع
بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا
وانتحالا كما حكى عن عبد الله ابن الزبير انه فعل بقول
معن ابن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اى لم تعطه
النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران
اى هاجرا لك مبتذلا بك وبمواتك ان كان يعقل
ويركب حد السيف اى يتحمل شدايد يوثر فيه تاثير
السيوف وتقطعه تقطيعها من ان تضيم اى بدلا من

ان تظلم اذا لم يكن عن شفرة السيف اى عن ركوب حد
السيف ويتحمل المشاق مزحل اى مبعد فقد حكى ان
عبد الله ابن الزبير دخل على معاوية فانشده هذين
البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدى يا ابا بكر ولم
يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن ابن اوس المزنى
فانشد قصيدته التى اولها لعمرك ما ادرى وانى لاوجل
على اينا تغدو المنية اول حتى اتمها وفيها هاتان البيتان
فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير فقال الم تخبرنى انهما
لك فقال اللفظ له والمعنى لى وبعد فهو اخى من الرضاعة
وانا احق بشعره وفى معناه اى معنى ما لم يغير فيه النظم
ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يراد فيها يعنى انه
ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال فى قول الحطيئة دع
المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسى
ذر الماثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الاكل اللابس
وكما يقال امراء القيس وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون
لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة فى داليته الا انه
اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغير
لنظمه اى لنظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا
كله سمى هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخ اما ان يكون الثانى ابلغ من الاول اودونه اومثله فان كان مع

الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول
كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى
فممدوح اي فالثاني مقبول كقول بشار من راقب الناس
لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك
اللهج اي الشجاع القتال الحريص على القتل وقول سلم الخاسر
بعده من راقب الناس مات غما اي حزنا وهو مفعول له او
تمييز وفاز باللذة الجسور اي الشديد الجرأة فبيت سلم
اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي دون
الاول في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول فهو
اي الثاني مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد ابن حميد
هيهات لا يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل
وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه حتى تعلم الزمان
منه السخا وسرى سخاوته الى الزمان فسخا به واخرجه
من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاد منه
لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني
وقال ابن فورجه هذا تأويل فاسد لان سخاءه غير موجود
لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به علي وانا اسعد في
بمجيئه اليه وهدا بي له لما اعدى سخاؤه ولقد يكون الزمان
به بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي

تمام على كل من تفسيري ابن جني وابن فورجه اذ لا يشترط
في هذا النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه
البعض والا لم يكن ماخوذا منه على تفسير ابن جني ايضا
لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثي وابو الطيب بنفس
الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول
ابي الطيب لقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى
على المضي فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه
اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان
وان سخا بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه وافناؤه
باق بعد في تصرفه قلنا هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد
صحته فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا
التكلف وان كان الثاني مثله اي مثل الاول فابعد اي
فالثاني ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام
لو حار اي تحير في التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد
المنية اي الطالب الذي هو المنية على انها اضافة بيان
لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابي الطيب لو
لا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا
سبلا الضمير في لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا
فاعل وجدت وروي يد المنايا فقد اخذ المعنى كله

مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الارواح
وان اخذ المعنى وحده سمى هذا الاخذ الماما من المّ اذا
قصد واصله من المّ بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهى كشط
الجلد عن الشاة ونحوها وكانه كشط من المعنى جلدا والبسه
جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام
كذلك اى مثل ما سمى اغارة ومسخا لان الثانى اما ابلغ
من الاول او دونه او مثله اولها اى اول الاقسام وهو
ان يكون الثانى ابلغ من الاول كقول ابى تمام هو الصنع ان
الثان الصنع اى الاحسان والصنع مبتدا خبره الجملة
الشرطية اعنى قوله ان يعجل فخير وان يرث اى يبطوء
فالريث فى بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو عايد
الى حاضر فى الذهن وهو مبتدا خبره الصنع والشرطية
ابتداء كلام كقول ابى العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال و
بعض صدود الزائرين وصال وهذا نوع من الاعراب لطيف
لا يكاد يتنبه له الاذهان وقد ضل الراضية من ائمة الاعراب
وقول ابى الطيب ومن الخير بطوء سيبك اى تاخر عطائك
عنى اسرع السحب فى المسير الجهام اى السحاب الذى
لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشى وكذا
حال العطاء فى بيت ابى الطيب زيادة بيان لاشتماله على

ضرب المثل بالسحاب وثانيها اى ثانى الاقسام وهو ان
يكون الثانى دون الاول كقول البحترى واذا تالق اى
لمع فى الندى اى المجلس كلامه المصقول اى المنقح خلت لسانه
من عضبه اى سيفه القاطع وقول ابى الطيب كان السنتهم
فى النطق قد جعلت على رماحهم فى الطعن خرصانا جمع
خرص بالضم والكسر وهو السنان يعنى ان السنتهم عند
النطق فى المضاء والنفاذ تشابه اسنتهم عند الطعن فكان
السنتهم جعلت اسنة رماحهم فبيت البحترى ابلغ لما
فى لفظى تالق والمصقول من الاستعارة التخييلية فان
التالق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم
من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية
وثالثها اى ثالث الاقسام وهو ان يكون الثانى مثل الاول
كقول الاعرابى ابى زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا
ولكن كان ارحبهم ذراعا اى اسخاهم يقال فلان رحب
الباع والذراع اى سخى وقول اشجع وليس اى الممدوح
يعنى جعفر بن يحيى باوسعهم اى الضمير للملوك فى الغنى
ولكن معروفه اى احسانه اوسع والبيتان متماثلان هذا
ولكن لا يعجبنى معروفه اوسع واما غير الظاهر فمنه ان
يتشابه المعنيان اى معنى البيت الاول ومعنى البيت الثانى

كقول الجرير فلا يمنعك من ارب اى حاجة لحاهم جمع لحية
بمعنى كونهم فى صورة الرجال سواء ذوا العمامة والخمار
يعنى ان الرجال منهم والنساء فى الضعف وقوله ابى الطيب
ومن فى كفه منهم قناة لمن فى كفه منهم خضاب واعلم
انه يجوز فى تشابه المعنيين اختلاف البيتين نسيبا و
مديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا
قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال فى اخفائه فغيره
عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشارة
بقوله ومنه اى من غير الظم ان ينقل المعنى الى محل اخر
كقول البحترى سلبوا اى ثيابهم واشرقت الدماء عليهم
محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة
ثياب لهم وقول ابى الطيب يبس النجيع عليه اى على
السيف وهو مجرد عن غمده فكانه هو مغمد لان الدم
اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى
السيف ومنه اى من الظاهر ان يكون معنى الثانى اشمل
من معنى الاول كقول الجرير اذا غضبت عليك بنو تميم
وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم وقول
ابى نواس ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد
فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت

ومنه اى من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثانى
نقيض معنى الاول كقول الشيص اجد الملامة فى هواك
لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم وقول ابى الطيب احبه
الاستفهام للانكار باعتبار القيد الذى هو الحال اعنى
قوله واحب فيه ملامة كما يقال اتصلى وانت محدث على تجويز
واو الحال فى المضارع المثبت كما هو راى البعض او على حذف
المبتدا اى وانا احب ويجوز ان يكون الواو للعطف او على
حذف المبتدا اى والانكار راجع الى الجمع بين الامرين
اعنى محبته ومحبة الملامة فيه ان الملامة فيه من اعدائه
وما يصدر من عدو الحبيب يكون مبغوضا لا محبوبا وهذا
نقيض معنى بيت ابى الشيص لكن كل منهما باعتبار اخر
لهذا قالوا الاحسن فى هذا ان يبين السبب ومنه اى من
غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه
كقول الافوه وترى الطير على اثارنا راى عين يعنى
عيانا ثقة حال اى واثقة او مفعول له مما يتضمنه قوله على
اثارنا اى كائنة على اثارنا لوثوقها ان ستمار اى سيطعم
من لحوم من نقتلهم وقول ابى تمام وقد ظللت اى القى عليها
الظل وصارت ذوات الظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان
طير فى الدماء نواهل من نهل اذا روى نقيض عطش اقامت

اى عقبان الطير مع الرايات اى الاعلام وثوقًا بانها ستطعم
لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا
تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه راى الطير على قرب
الطير من الجيش بحيث يرى عيانًا لا تخيلًا وهذا مما يؤكد
شجاعتهم وقتلهم الاعادى ولا بشيء من معنى قوله تقة ان
سيمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا
ايضًا مما يؤكد المقصود قيل ان قول ابى تمام ظللت الهام
المعنى قوله راى عين لان وقوع الظل على الرايات مشعر
بقربها الى الجيش وفيه نظر اذ قد يقع الظل الطير على
الرائى به وهو فى جو السماء بحيث لا يرى اصلًا نعم لو قيل انه
قوله حتى كانها من الجيش الملايم المعنى قوله راى عين فانها
انما يكون من الجيش اذا قربا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن
الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اى على الافوه زيادات
محسنة للمعنى المأخوذ من الافوه اعنى تساقط الطير على
اثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله فى الدماء نواهل
وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش وبها اى باقامتها
مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول يعنى قوله الا
انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذى هو الا انها
لم تقاتل ذلك الحسن الابعد ان يجعل الطير مقيمة مع

الرايات معدودة فى اعداد الجيش حتى يتوهم انها ايضًا
من المقاتلين هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله
وبها اى بهذه الزيادات الثلث يتم حسن معنى البيت الاول
واكثر هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة
لما فيها من نوع تصرف بل منها اى من هذه الانواع ما يخرجه
حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداء وكل ما
كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذًا من الاول الا
بعد مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد عن
الاتباع وادخل فى الابتداء هذا الذى ذكر فى الظاهر
وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثانى منه وكونه
مقبولًا ومردودًا وتسمية الكل بالاسامى المذكورة كله انما
يكون اذا علم ان الثانى اخذ من الاول بان يعلم انه كان
يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه
منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز ان يكون بالاتفاق
فى اللفظ والمعنى او فى المعنى وحده من قبيل توارد الخواطر
اى مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخر كما يحكى
عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما
اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين تذهب
بك هذا للحطيئة فقال الآن علمت انى شاعر اذ وافقته

على ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثانى اخذ من الاول قيل قال
فلان كذا وقد سبقه اليه فلان وقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة
الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص الى الغير وما
يتصل بهذا اى بالقول فى سرقات القول فى الاقتباس والتضمين
والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره
وذلك لان فى كل منها اخذ شىء من الاخر اما الاقتباس فهو ان
يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القران او الحديث لا
انه منه اى على طريقة ان ذلك الشىء من القران او الحديث
يعنى على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال فى اثناء الكلام
قال الله كذا وقال النبى كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا
ومثل للاقتباس باربعة امثلة لانه من القران او الحديث
وكل منهما اما فى النثر او النظم فالاول كقول الحريرى
فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب حتى انشد فاغرب والثانى مثل قول
الاخر ان كنت ازمعت اى عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول
الحريرى قلنا شاهت الوجوه اى قبحت وهو لفظ الحديث
على ما روى انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبى صلى الله عليه وسلم
كفا من الحصى فرمى بها وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه و
قبح على للبنى للمفعول اى لعن من قبحه الله بالفتح اى ابعده

عن الخير اللكع اى اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول ابن
عباد قال اى الحبيب لى ان رقيبى سيئ الخلق فداره من المداراة
وهى الملاطفة والمخاتلة وضمير المفعول للرقيب قلت دعنى
وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا من قوله صلى الله عليه وسلم يعنى لا بد
لطالب الجنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب
الجنة من تحمل مشاق التكاليف وهو اى الاقتباس ضربان
احدهما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى كما تقدم من
الامثلة والثانى خلافه اى ما نقل فيه المقتبس عن معناه
الاصلى كقول ابن الرومى لئن اخطات فى مدحك ما اخطات
فى منعى لقد انزلت حاجاتى بواد غير ذى زرع هذا ما نقل من
قوله تعالى ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند
بيتك المحرم معناه فى القران واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله
ابن الرومى الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا باس بتغيير يسير
فى اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اى وقع ما
خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا وفى القران انا لله وانا
اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من
شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع
التنبيه عليه اى على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا
عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اى قول

حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اى احيطت

الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع على ابي

سأنشد يوم بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا المصراع الثاني

للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام في ليوم للتوقيت

والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده

بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلد اي انهم

اضاعوني وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقي

احوج ما كانوا اليّ واي فتى اي كاملا من الفتيان اضاعوا

وفيه تنديم وتخطية لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته

كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق

الغض روضة آس اعذاره الساري العجول توقفا ما في وقوفك ساعة من

باس المصراع الاخير لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين

ما زاد على الاصل اي شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه

كالتورية اي الايهام والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدى اي

اظهر لي لماها اي سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين

العذيب وبارق ويذكرني من الاذكار من قدّها ومدامعي

مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان

ليذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين

العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة

لابي الطيب والعذيب وبارق موضعان وما بين ظرف

لتذكرت او للمجر والمجرى اتساعا في تقديم الظرف على عامله

المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه والمعنى

انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح

عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر الثاني

اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفتي الحبيب وببارق

ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها ومنا تورية وشبه

تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق

فلا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل

في معنى الكلام قول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر

غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع

الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه البيت الى العجم وشبل و

هو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة الغيبة

ليدخل في المقصود وربما يسمى تضمين البيت فما زاد على

البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع

بشعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره

بشيء من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثرا قرانا كان

او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني

ان كان نثرا قرانا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير

تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القران او الحديث فنظمه

عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه الاقتباس كقوله ما بال من

من اوّله نطفة وجيفة اخره يفتخر الجملة حال اى ما باله مفتخرا عقد

قوله على ما حلاه وما لابن آدم والفخر وانما اوّله نطفة وآخره

جيفة واما الحلّ فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان

سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن

المواقع غير قلق كقول بعض المغاربة فانّه لمّا قبحت فعلاته

وحنظلت نخلات نيّته اى صارت ثمار نخلات نيّته كالحنظل فى المرارة

ولم يزل سوء الظن يقتاده اى يقوده الى تخيّلات فاسدة

وتوهّمات باطلة وبصدّق هو توهّمه الذى يعتاده من الاعتياد

فانه حلّ قول ابى الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدّق

ما يعتاده من توهّم يشكو سيف الدولة استماعه لقول اعدائه

واما التلميح صحّ بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر

اليه وكثيرا ما يسمعهم يقولون لمّح فلان هذا البيت فقال

كذا وفى هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم

الميم على اللام اعنى الاتيان بالشئ المليح كما هو فى التشبيه و

الاستعارة فهو هنا غلط محض وان اخذ من هذا فهو ان يشار

فى فحوى الكلام الى قصة او شعر ومثل سائر من غير ذكره اى ذكر

كل واحد من القصة او الشعر او المثل فالتلميح اما فى النظم

او فى النثر والمشار اليه فى كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا

اومثلا يصير ستة اقسام والمذكور فى الكتاب مثال التلميح فى

النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادرى احلام نائم

المّت بنا ام كان فى الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين

وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر فى ظلمة الليل ثم

استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيّرا او تدلّها وقال اهذا حلم اراه

فى النوم ام كان فى الركب يوشع النبى ع فردّ الشمس اشار

الى قصة يوشع ع واستيقافه الشمس على ما روى من انه قاتل

الجبّارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان

يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فردّ

له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو واللام للابتداء وهو

مبتداء مع الرمضاء اى الارض الحارة التى ترمض فيها القدم اى

تحترق حال من الضمير فى ارقّ والنار مرفوع معطوف على عمرو او

مجرور معطوف على الرمضاء تلتظى حال منها وما قيل انها صفة

على حذف الموصول اى النار التى تلتظى تعسّف لا حاجة اليه

ارقّ خبر المبتداء من رقّ له اذا رحمه واخفى من خفى عليه تلطّف

وتشفّق منك فى ساعة الكرب اشار الى بيت المشهور وهو

المستجير اى المستغيث بعمرو عند كربته الضمير فى الموصول الذى

يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو

وهو جسّاس بن مرّة وذلك لانه لما رمى كليبا ووقف فوق رأسه

فقال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل

المستجير بعمرو والبيت مثل من الخاتمة في حسن الابتداء و

التخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتأنق

اى يتتبع الآنق والاحسن يقال تأنق في الروضة اذا وقع فيها

متتبعا لما يونقه اى يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه حتى تكون

تلك المواضع الثلثة اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد من

التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون في غاية البعد من التعقيد

والتقديم والتأخير الملبس وان تكون الالفاظ متقاربة في الجزالة

والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها

من غير ان يكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف وعلى العكس بل

يصاغان صياغة تناسب وتلائم واصح معنى بان يسلم من التناقض

والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء

لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى

اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان

الباقى في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل

كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين

الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل

معوج يلتوى والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول

وفى وصف الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه

جمالها الايام خلع عليه اى نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغى ان

يجتنب فى المديح مما يتطير به اى يتشأم كقوله موعد احبابك

بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها للداعى

العلوى فقال له الداعى موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء

واحسنه اى احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى

ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة

الاستهلال من برع اذا فاق اصحابه فى العلم وغيره كقوله

فى التهنئة بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد فى افق

العلى صعدا مطلع قصيدة لابى محمد الخازن يهنئ الصاحب بولد لابنته و

قوله فى مرثية هى الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اى

احذر من بطشى اى اخذى الشديد وفتكى اى قتلى فجأة مطلع

قصيدة فخر الدولة لابى الفرج الساوى يرثى فخر الدولة وثانيها

اى ثانى المواضع التى ينبغى للمتكلم ان يتأنق فيها التخلص اى

الخروج مما شبب الكلام به اى ابتدأ وافتتح قال الامام الواحدى

رحمه الله معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك

يكون فى ابتداء قصائد الشعراء فسمى ابتداء كل امر تشبيبا وان

لم يكن فى ذكر الشباب من نسيب اى وصف الجمال وغيره كا

لادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية

الملائمة بينهما اى بين ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز

بهذا عن الاقتضاب وازاد بقوله التخلص معناه اللغوى ولان
فالتخلص فى العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود
مع رعاية المناسبة وانما ينبغى ان يتأنق فى التخلص لان
السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون
فان جاء حسنا مثلائما الطرفين حرك من نشاطه واعان على
اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله يقوله
فى قومس اسم موضع قومى وقد اخذت منا السرى اى اثرفينا
السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف على السرى
لا على المجرور فيمنا كما سبق الى بعض الاوهام وهى جمع خطوة
واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان قبيلة
القود اى الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اى اثرت
فينا امرا وهله السرى ومسايرة المطايا بالخطى ومفعول بقوله
هو قوله امطلع الشمس تبغى اى تطلب ان تؤم اى تقصد
بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد
ينتقل منه اى مما شبب به الكلام الى ما يلائمه ويسمى ذلك
الانتقال الاقتضاب وهو فى اللغة الاقتطاع والارتجال
وهو اى الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم
المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اى الذين ادركوا الجاهلية
والاسلام مثل لبيد وقال فى الاساس ناقة مخضرمة جدع [3]

ونص اذنها ومنه المخضرم الذى ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع [3]

نصفه

نصفه حيث كان فى الجاهلية كقوله لو رأى الله ان فى الشيب
خيرا جاورته الابرار فى الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال
من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل
يوم تبدى اى تظهر صروف الليالى خلقا من ابى سعيد غريبا
ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اى دابهم وطريقتهم
لا ينافى ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم فى ذلك فان
البيتين المذكورين لابى تمام وهو من الشعراء الاسلامية فى
الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفى على بعضهم
حتى اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يدركه الجاهلية فكيف يكون
من المخضرمين ومنه اى من الاقتضاب ما يقرب من التخلص فى
انه يشوبه شىء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه
كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء
الى كلام آخر من غير رعاية ملائمة بينهما لكنه يشبه التخلص حيث
لم يؤت بالكلام الآخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعليق
بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شىء
بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا وقيل هو اى قولهم بعد الحمد
الله اما بعد فصل الخطاب قال ابن الاثير والذى اجمع عليه
المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد
لان المتكلم يفتتح كلامه فى كل امر ذى شأن بذكر الله و

الشيب آخر البيت بكسر الشين جمع الشيب لا ابيض جمع ابيض

والاشهاد انه انتقل من البيت الاول الى البيت الثانى ولا مناسبة بينهما

وتحميد فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل
بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه
الفاصل من الخطاب اى الذى يفصل بين الحق والباطل على
ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفعول من الخطاب المبين اى
الذى تبينه من يخاطب به اى يعلمه بينا لا يلتبس عليه
فهو بمعنى المفعول وكقوله عطف على قوله كقولك بعد حمد الله
يعنى من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا
كما فى قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب
فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة لان الواو للحال ولفظ هذا
اما خبر مبتدأ محذوف اى الامر هذا والحال كذا او مبتدأ محذوف
الخبر اى هذا كما ذكر وقوله تعالى بعد ما ذكر جمعا من الانبياء عليهم
السلام وأراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان
للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعنى قوله ذكر وهذا مشعر بان
فى مثل قوله هذا وان للطاغين مبتدأ محذوف الخبر قال ابن الاثير
لفظ هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو احسن من الوصل
وهى علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى آخر ومنه اى من
الاقتضاب الذى يقرب من التخلص قول الكاتب هو مقابل
الشاعر عند الانتقال من حديث الى آخر هذا باب فان فيه
نوع ارتباط حيث لم ينقطع الحديث الآخر بغتة وثالثها

اى

اى ثالث المواضع التى ينبغى للمتكلم ان يتأنق فيها الانتهاء لانه
آخر ما يعيه السمع ويرتسم فى النفس فان كان حسنا
مختارا تلقاه واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير
والا كان على العكس حتى ربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق
فالانتهاء الحسن كقوله فانى جدير اى خليق اذا بلغتك بالمنى
اى جدير بالفوز بالامانى وانت امرؤ منك جدير فان تولنى
اى تعطنى منك الجميل فاهله اى فانت اهل الاعطاء ذلك الجميل
والا فانى عاذر اياك وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى
المديح او من العطايا السابقة واحسنه اى احسن الانتهاء ما
اذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوف الى ما وراءه كقوله
بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان
بقاءك سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلثة
مما بالغ المتأخرون فى التأنق فيها واما المتقدمون فقد قلت
عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن
الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة
وكونها بين ادعية ووصايا وموعظة وتحميد وغير ذلك
مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث يقصر عن كنه وصفه
العبارة وكيف لا وكلام الله سبحانه فى الرتبة العليا من
البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا الكلام

مما قد يخفى على بعض الاذهان لما في بعض الفواتح والخواتم
من ذكر الاهوال والانواع واحوال الكفار وامثال ذلك
اشارا الى ان له هنا الخفا بعد لم يظهر ذلك بالتامل مع
التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة في الفنون
الثلثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاريقها وتفاصيلها الا
العلام الغيوب فانه قد يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع
موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال فان كلا من السور
بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه مشتملة
على لطف الفاتحة ٢ هي الخاتمة ختم الله ٢ ومنطوية على حسن ٢
لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز في العقبى
بحق محمد خير الورى وعلى آله واصحابه
مصابيح الدجا تمت على يد اقل
العباد ابن كربلائي بابا

شرح مختصر



